دكتور السيد أمين شلبي

قراءة جديدة للحرب الباردة



دار المعارف

دكتور السيد أمين شلبى

قراءة جديدة للحرب الباردة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

تقديم

بانقضاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة النازية ، انقضى معها ماأطلق عليه « التحالف الغريب » ، أو « التحالف المفروض » الذى ضمّ الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وفرضه الخطر المشترك للنازية ، وتوارت معه التناقضات وعناصر التنافس الكامنة بينهما كنظامين اجتماعيين مختلفين . وقد عادت هذه التناقضات إلى الظهور بل وازدادت حدّة بانتهاء الحرب وبروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كأكبر قوتين عالميتين ، وتعدّدت بذلك عناصر ومناطق التنافس والصراع بينهما على النفوذ والمكانة فى العالم . وقد دفع هذا الواقع كلاًّ من القوتين أن تجعل من تتبعّ وتقييم سياسات ومواقف الأخرى همها الأول . فقد احتلت العلاقة مع الولايات المتحدة قمة الأولويات فى السياسة السوفيتية ، وأصبح القادة السوفيت ينظرون إلى العالم الخارجى فى ضوء القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة ، واعتبارها القوة الوحيدة فى العالم التى تمتلك قوة اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية أكبر من الاتحاد السوفيتى ، كما باتت السياسة السوفيتية تعتقد أنه إذا كان ثمة عائق للتغيير والتقدم ، أو أى مستفيد من قيام نظام رجعى فهى الولايات المتحدة ، وبنفس القدر فهى القوة الدولية التى تمثل أىّ تهديد جادّ ومحتمل للنظام السوفيتى . أما على الجانب الأمريكى ، فقد سيطرت تصوّرات القوة والأطماع والنوايا السوفيتية على تفكير السياسة الأمريكية ، وظلّ الحكم على القوة الأمريكية يقاس بمعاييرها ، وبفعل ذلك أقامت الولايات المتحدة وبرّرت ما رسمته من

سياسات « لاحتواء » هذه النوايا السوفيتية ، وهى السياسات التى تمثّلت فى سلسلة من الأحلاف والمشاريع العسكرية والاقتصادية ..

وقد ظلّت هذه الظاهرة تسود الواقع الدولى ، وتتسلل إلى كل المشكلات العالمية الصغيرة والكبيرة ، فى أوربا ، غربها وشرقها ، والشرق الأوسط والصين وبقية آسيا وأفريقيا ، وشكلت على مدى ربع قرن ماأصبح يعرف بالحرب الباردة . والتى تمثل فيها التحدى الرئيسى للاستقرار والسلام الدولى لجيل بأكمله .

فى خلال ذلك اصطدمت القوّتان حول سلسلة من المشاكل والأزمات : ابتداءً من الخلاف حول تفسير وتطبيق اتفاقيات تقرير الأوضاع فى وسط وشرق أوربا وخاصة فى بولندا ، وحول التحركات والمطالب السوفيتية فى إيران وتركيا . والثورة الشيوعية فى اليونان ، ثم حول مدينة برلين وأوضاعها ومستقبلها ، وحول كوريا ، والشرق الأوسط ، وبلغت هذه الأزمات والمواجهات قمّتها فى منطقة الكاريبى وبما عرف بأزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦١ .

على أن أهم الظواهر الملفتة والتى ارتبطت بهذه الأزمات ، هى أن قادة البلدين برغم ماأبدوه من تصميم فى المواقف ، فقد حرصوا على أن لاتصل هذه الأزمات بهم إلى حدّ المواجهة الساخنة : فعلى المستوى الأمريكى ، فإن مايحمد للرئيس ترومان – برغم ماكان يحمله من شكوك عميقة وعداء للسوفيت – فإنه قد حال دون أن تتحول الحرب الكورية إلى حرب ذرّية . وأقال الجنرال ماك آرثر الذى كان ينادى باستخدام الأسلحة الذرية ، كذلك كان الحال مع الرئيس أيزنهاور فى مواجهته لأزمات برلين ، والشرق الأوسط التى عاصرها ، أما على المستوى السوفيتى فإن خروشوف برغم ضجيجه وتصريحاته المنذرة كان يتراجع فى النهاية ، كما فعل فى أزمات برلين التى أثارها . هذا فضلاً عن أزمة الصواريخ الكوبية التى أدارتها

القوتان بأسلوب أتاح لكلٌ منهما ثغرات للآخر لكي يتصرف بشكل يحفظ له كرامته . وتتيح له برغم التصميم الظاهر مسلكًا للتراجع وعدم دفعه إلى موقف يائس . وهو الأسلوب المتبادل الذى جعل من الممكن . ومن خلال التنازلات المتبادلة والحلول الوسط . التوصّل إلى اتفاق لإزالة التوتر وتطبيع الموقف . وهكذا كانت أزمة الصواريخ الكوبية علامةً حاسمة فى مجرى الحرب الباردة . بل وحدًّا فاصلاً فى علاقات القوّتين . وقد كانت كذلك لامن حيث إنها جسدت أمامهما فحسب معنى الحرب فى عصر ذرّى . وكانت الأزمة التى كادت أن تتحول فيها الحرب الباردة إلى حرب ساخنة . بل وكذلك بما أتاحه هذا الإدراك من خطوات حاولا بها تقنين وضبط علاقاتهما الدولية . وتصميم إطار جديد يتفق مع تطورات قواهما الاستراتيجية وتطورات البيئة الدولية من حولهم .

ولكن لماذا نعيد اليوم قراءة الحرب الباردة بالمناخ الذى أثارته والأزمات التى نشأت خلالها . والأساليب التى استخدمت فى حلّها ؟ قد يبدو للوهلة الأولى أن هذه الفترة قد انطوت وتجاوزتها الأحداث وخاصة فى المسرح الأوربى . والذى كان يمثل بؤرة الحرب الباردة . وبعد أن تقررت أوضاعه بسلسلة الاتفاقيات التى تمّت حوله (اتفاقيات موسكو وبون . واتفاقيات بون ودول شرق أوربا . ثم باتفاقات هلسنكى حول الأمن والتعاون الأوربى) وهى الاتفاقيات التى رتبت نوعًا من التعايش الاقتصادى والسياسى والأمنى بين أجزاء القارة . غير أن تفحص التطورات التى تمر بها اليوم علاقات الشرق والغرب بوجه عام . وعلاقات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على وجه أخص . تشير إلى أنها تعيش فى مناخ مشابه لمناخ وإطار علاقات الحرب الباردة من حيث تشابه تصور كلّ قوة عن نوايا الأخرى . وتعمق عنصر الشك وعدم الثقة . وغلبة عناصر المنافسة والصراع على عناصر التعاون

والتعايش . ثم من حيث السياسات التي ترتبت على ذلك على المستويات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية .

فعلى الرغم من خطوات التفاهم والرغبة في احتواء مصادر التوتر . وهي الخطوات التي بدأت مع توقيع معاهدة الحظر الجزئي للتجارب الذرية عام ١٩٦٣ . ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٦٨ . ثم البدء في محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية عام ١٩٦٩ . يضاف إلى هذا ماشرعت فيه القوتان من بناء علاقات أكثر تعاونية في كافة مجالات علاقاتهما الثنائية والدولية خلال سلسلة مؤتمرات القمة مابين عام ١٩٧٢ - ١٩٧٤ . وصدر عنها عدد كبير من الاتفاقيات والتعاقدات ومبادئ السلوك . برغم هذا التطور الإيجابي الذي جرى على أساس من «التفاوض بدلاً من المواجهة» ، وبقصد بناء «صرح جديد للسلام» ، إلا أن هذه الخطوات بدأت تنتكس ، بدأ هذا على وجه التحديد منذ اشتعال حرب أكتوبر في الشرق الأوسط عام ١٩٧٣ ، والتي برغم عنصر التعاون الذي تحقق خلالها وهيأ لوقف إطلاق النار وصدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ ، إلا أن تقييم الولايات المتحدة لسلوك السوفيت خلال الحرب قد دعم الشكوك الكامنة . وقوى من التيار القائل بأن السوفيت يستخدمون علاقات الوفاق لدعم غاياتهم النهائية غير ملتزمين في هذا بقواعد الوفاق ومبادئه ، بل إنه في خلال الأزمة شهدت علاقات القوتين شبيهاً لمواقف المواجهة القديمة ، حيث أعلنت الولايات المتحدة في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ حالة التأهب كرد على تحركات عسكرية سوفيتية . وتلت هذا نكسة أخرى لعلاقات الانفراج تمثلت في إلغاء الاتحاد السوفيتي لاتفاقية التجارة مع الولايات المتحدة . والتي كانت تعتبر من أبرز نتائج لقاء القمة الأول عام ١٩٧٢ واعتبرت أنها تمثل الأساس المادي لتطور علاقات الوفاق ، وقد أقدم

الاتحاد السوفيتى على هذا الإجراء لما اعتبره ربط الولايات المتحدة هذه الاتفاقية بشروط سياسية تمسّ أوضاعاً وتشريعات داخلية فيه .

أما التدهور الحاد الآخر لعلاقات الوفاق الجديدة ، فقد حدث على أثر التدخل السوفيتى والكوبى فى أنجولا عام ١٩٧٥ ، ويكاد هذا الحدث يشبه فى تأثيره على الفكر الاستراتيجى الأمريكى ماأحدثته الحرب الكورية من حيث تأكيدها لنوايا التوسع السوفيتى ، فقد أُخذ التدخل العسكرى السوفيتى فى أنجولا على أنه ، من الزاوية الاستراتيجية ، انتقال الاتحاد السوفيتى إلى مرحلته الإمبريالية الحقيقية وتأكيده لقدراته على التحرك والتواجد فى مناطق نائية ، كما اعتُبِرَ سياسياً أن الاتحاد السوفيتى يضحى بعلاقات الوفاق ومبادئه أمام أى فرصة تلوح له لبسط نفوذه الدولى . ومنذ التطورات فى أنجولا ، والتى واصلها الاتحاد السوفيتى وأكدها بتثبيت وجوده فى أثيوبيا ، بدأ اتجاه التراجع المتواصل للوفاق فى كافة صوره ، وكان أكثرها دلالة تعثّر الوصول إلى اتفاق ثان حول الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية ، وهو ماكان يسعى إليه البلدان منذ توقيع الاتفاقية الأولى عام ١٩٧٢ ، وبرغم الخطوط التوجيهية التى توصل إليها الطرفان فى اجتماع فلاديفوستوك عام ١٩٧٤ ، فإن التوصل إلى اتفاق نهائى ظلّ يتعثّر حتى وُقع فى يونيو عام ١٩٧٩ .

غير أن التدخل العسكرى السوفيتى فى أفغانستان – جاء لا لكى يقضى على هذا الاتفاق فحسب – وإنما لكى يقدّم زاداً جديداً وبعيد الأثر فى تأكيد عناصر الصراع بين القوتين ، وتأكيد الشكوك وعدم الثقة لدى الولايات المتحدة فى النوايا السوفيتية ، وأُخذ هذا الحدث فى الولايات المتحدة على أنه جزء من Grand Design يستهدف به الاتحاد السوفيتى السيطرة على منابع البترول وطرق

مواصلاته فى منطقة الخليج ، متحكمًا بذلك فى عصب الحضارة الغربية بل فى وجودها .

وقد دفع هذا التطور إدارة الرئيس كارتر إلى سلسلة من الإجراءات الشاملة لمواجهته ، فقد طلبت من الكونجرس وقف التصديق على اتفاقية سولت الثانية ، والتى كانت تواجه بالفعل معارضة شديدة فى الكونجرس منذ التوقيع عليها ، واقتصاديًّا أوقفت مبيعات القمح إلى الاتحاد السوفيتى - مذكرة بذلك بإجراءات إدارة الرئيس ترومان الاقتصادية كرد على تصرفات السوفيت فى بولندا ودول شرق أوربا بعد الحرب الثانية . كما اتجهت إدارة كارتر إلى إحياء مفهوم سياسة الاحتواء بالإعلان عن إنشاء قوة التحرك السريع لردع النوايا السوفيتية فى منطقة الخليج والشرق الأوسط ، كما طالبت حلفاءها الغربيين بتطبيق إجراءات اقتصادية مماثلة ضدّ السوفيت ، وتزعمت حملة مقاطعة دورة الألعاب الأوليمبية فى موسكو .

وقد تأثر المسرح الأوربى - وخاصة فى الناحية العسكرية بمناخ التوتر فى علاقات الشرق والغرب ، فردًّا على بناء الاتحاد السوفيتى لشبكة الصواريخ ss20 الموجهة إلى أوربا جاء قرار حلف الأطلسى بتزويد دوله بصواريخ كروز وبيرشينج مع مايحمله هذا التطور من مضمون خطير ، وهو أن إمكانية الحرب النووية المحدودة أصبحت قائمة .

أما الإدارة التى خلفت إدارة كارتر فى الولايات المتحدة فقد جعلت من مراجعة ما اعتبرته تدهورًا فى النفوذ والمكانة الأمريكية مقابل تزايد القوة العسكرية السوفيتية ومناطق النفوذ ، همَّها الأول ، واتهمت فى هذا الإدارة السابقة بالضعف والتردد فى مواجهة هذا الخطر ، واعتبرت أن الإجراءات التى اتخذتها غير كافية ، وعلى هذا شرعت فى سياسات تعتمد على التحدث مع السوفيت من « موقع "القوة »

عسكريًا وسياسيًا . وهو ما فسّر فى الاتحاد السوفيتى على أن الإدارة الجديدة تهدف إلى تحقيق تفوّق عسكرى واستراتيجى ، وإلى قلب موازين القوة ونقض المبدأين اللذين يجب أن يحكما علاقات القوتين ، وهما التعادل Parity فى القوى الاستراتيجية والأمن المتساوى Equal Security وهكذا كان هذا التطور بشيرًا بتصاعد سباق التسلح وضعف الأمل فى تقدم محادثات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية .

كذلك أصبحت سياسة مواجهة السوفيت عالميًا المركز الذى تدور حوله سياسة الإدارة الجديدة . وبالتالى أصبحت ترى مناطق التوتر والأزمات العالمية على أنها مسرح لهذه المواجهة التى يجب أن تأخذ الأولوية ، أو على الأقل أن حلّها يجب أن يتم فى هذا الإطار .

أما على الجانب السوفيتى فقد وجهت هذه السياسة على مستويين : مستوى إعلامى يركز على اتهام الولايات المتحدة بتبنّى سياسات إمبريالية وتصعيد التوتر ، ورسم مخططات لحصار الاتحاد السوفيتى وأن الاتحاد السوفيتى مصمم على مواجهة هذه المخططات وهزيمتها ، ومستوى آخر وجّهه فى نطاق ماعرف فى تاريخ الدبلوماسية السوفيتية بمبادرات أو « حملات السلام » Peace offensive حيث تقدم باقتراحات حول مختلف المشكلات العالمية من النزاع العربى الإسرائيلى ، إلى الخليج ، إلى الشرق الأقصى ، وتعزيز إجراءات الأمن الأوربى ، وتوّج هذه المقترحات بالدعوة إلى لقاء قمة بين الرئيسين الأمريكى والسوفيتى .

وأيًّا كانت دوافع هذه المبادرات ، فإن المهم أنها أُخذت فى الولايات المتحدة على أنها ذات أهداف إعلامية ، وأنها ترمى إلى إحداث انقسام بين الولايات المتحدة وحلفائها ، وأن الولايات المتحدة لن تنظر فى هذه المقترحات – وخاصة

لقاء القمة – إلاّ بعد أن تعيد ترتيب مواقعها سواء فيما يتعلق بزيادة قدراتها العسكرية ، أو دعم أصدقائها وحلفائها فى مناطق الفراغ الاستراتيجى القائمة ، وتنظيم علاقاتهم وروابطهم العسكرية مع الولايات المتحدة ، وكذا دعم التحالف الأطلنطى وإقامته على أسس أكثر استقراراً .

وتعكس هذه المقترحات السوفيتية وردود الفعل الأمريكية إزاءها – والتى تكاد تتطابق مع مواقف مماثلة سنقابلها خلال متابعتنا لأحداث الحرب الباردة – تعكس عمق الشكوك وعدم الثقة المتبادلة ، واختلاط نوايا وتصورات القوتين تجاه بعضهما ، بل وصعوبة الفصل بين ماهو متصور وماهو حقيقى فيها ، كما يعكس السياسات القائمة على التركيز على الصيغ العسكرية وتبدو فى تصاعد سباق التسلح ، وإحياء سياسات الأحلاف والقواعد العسكرية ، ثم استخدام السياسات الاقتصادية كسلاح فى توجيه الأحداث الدولية . وجميع هذه المواقف تكاد تتطابق مع المفاهيم والسياسات التى ميزت علاقات القوتين خلال فترة الحرب الباردة ، ومن المفارقات أن بولندا – التى كانت مفتاح الحربين العالميتين الأولى والثانية – وكان الخلاف حول مستقبل الأوضاع فيها هو الأساس الذى تطورت منه الحرب الباردة بين الشرق والغرب ، تمثل اليوم ، نتيجة التطورات الداخلية فيها ، التحدى الرئيسى لمستقبل علاقات القوتين ، وتهدد بنقض ما أمكن تحقيقه من عناصر الاستقرار فى المسرح الأوربى .

فى مثل هذا المناخ القائم يحق لنا أن نتساءل عما إذا كان من الممكن أن تستمر حالة علاقات القوتين اللتين تملكان فى النهاية مصير الجنس البشرى على مثل هذا الوضع من التوتر وإمكانية المواجهة ، أم أن قادة القوتين وبعد فترة قصيرة أو طويلة من اختبار سياسات القوة والصراع ، سوف يتوصلون إلى ماتوصل إليه أسلافهم

قال خروشوف خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٩ : إننا « مرهقون ومرضى من المشكلات التى تقسمنا » وكما أسرّ أيزنهاور لأحد مستشاريه أنه « تعب من توجيه الاتهامات إلى الاتحاد السوفيتى » ، وأبلغ من هذا ما انتهى إليه الرئيس الأمريكى جون كيندى – بعد أن خاض تجربة أزمة الصواريخ الكوبية – من أنه من الواضح « أن كلاً منا يقع أسيرًا لدائرة مفرغة وخطيرة يفرخ فيها الشكّ على جانب شكًّا على الجانب الآخر ، وتجلب الأسلحة الجديدة أسلحة مضادة ولهذا فإنه فى العصر النووى يصبح السلام هو الغاية الضرورية والفعلية للرجال العقلاء » .

وقد فتحت هذه العبارات آنذاك بالفعل الطريق أمام القوتين للشروع فى خطوات نحو التفاهم وإدخال عناصر الاستقرار فى علاقاتهما .

أبريل ١٩٨١

د . السيد أمين شلبى

الفصل الأول

الحرب الباردة وأصولها



ليس ثمة تاريخ قاطع لتحديد بداية الحرب الباردة بين « الغرب » بزعامة الولايات المتحدة « والشرق » بزعامة الاتحاد السوفيتى . يحددها بعض المؤرخين بعام ١٩١٧ عام قيام الثورة البولشفية التى أنشأت نظاماً اجتماعياً مناقضاً للنظام الاجتماعى للولايات المتحدة ، والذى سيتبلور فى النهاية كأساس للصراع بين القوتين ، ويراها البعض الآخر قد بدأت والتحالف بين القوتين مازال قائماً ضد النازية حين بدءا يختلفان حول ترتيبات مابعد الحرب ، وبشكل أخص حول أوضاع شرق ووسط أوربا ، ثم تبلورت بعد انتهاء الحرب وازدادت حدة حين اتضح اختلاف نوايا ومصالح القوتين وتشعبت مناطق تصادمها [١].

ورأوا ذلك لافى مجرد الحيثيات التى صدرت عن الثورة حول الحرب الأيديولوجية ضد الغرب ، وإنما كذلك فى الغزو الغربى الذى اشتركت فيه الولايات المتحدة ، والحصار العالمى الذى تعرض له النظام الجديد بعد ذلك* . على أن

(١) Schlesinger, Arther, "The origins of the cold war", waltnam, Massachustetts, london, 1970, pp. 43-44.

• بينما يؤكد التأريخ السوفيتى لهذه المرحلة اشتراك الولايات المتحدة مع بقية الأقطار الغربية فيما عرف بحروب التدخل ضد الثورة ولقلب . النظام الجديد ، فإن ثمة اختلافا فى الفكر الأمريكى حول الأهداف الأمريكية من هذا الاشتراك ، فيقول جورج كينان إن القوات الأمريكية قد أرسلت فقط إلى منطقتين فى روسيا هما الشمال الأوربى وشرق سيبريا ، وأن كلتا المنطقتين كانتا بعيدتين عن المسرح الرئيسى للحرب الأهلية الروسية التى كانت تجرى . وفى كلتا الحالتين لم يكن إرسال هذه القوات مدفوعاً بإمكان استعمالها لخلع الحكومة السوفيتية ، وإنما جاء مدفوعا فى كلتا الحالتين ارتباطا بالحرب العالمية التى كانت تجرى . وبهدف رئيسى يتعلق بهذه الحرب . .

=

معظم دارسي الحرب الباردة يجدون أصولها فى أحداث الحرب العالمية الثانية .. فإذا كانت الحرب العالمية الأولى إلى حد ماسبب الحرب الثانية ، فإن الحرب الباردة كانت نتاجا مباشرا للحرب الثانية ، وإن التقاء القوات الروسية والأمريكية على طول جبال الألب فى وسط أوربا فى ٢٥ إبريل عام ١٩٤٥ قد مثل حدثًا بارزا فى التاريخ المعاصر ، وفى هذا الحدث لم تكن القنابل الذرية ولاالشيوعية ، بل كان تقسيم ألمانيا ومعظم أوربا إلى مناطق نفوذ روسية وأمريكية ، هو الأساسى الذى تطورت عليه الحرب الباردة بين القوتين (١) .

وقد أثار هذا الوضع تساؤلات هامة حول ما إذا كانت المواجهة العظمى السياسية والعسكرية حول أوربا أمرًا لم يكن من الممكن تجنبه ؟ فع عام ١٩٤٧ أصبح المفهوم الأمريكي العام لايحصر التحدى السوفيتى فى تصميم إمبريالى ، وإنما فى حملة سوفيتية تهدف إلى التدمير الكامل للتقاليد الغربية . وقد تعرض هذا المفهوم لانتقادات عدد من المؤرخين بدرجات متفاوتة ، فكتّاب مثل : هانز مورجانتو ١٩٥١ ، جون لوكاتش ١٩٦٢ ، وإسحاق دويتشر ١٩٦٦ ، ولويس هل ١٩٦٧ ، وماريشال شولمان ١٩٦٦ ، وولفردناب ١٩٦٧ ، قد تشككوا فى المخاوف والافتراضات الأيديولوجية التى وجهت تقييم السياسة الأمريكية فى سنوات مابعد

= راجع : (kennan, George The U.S. and Soviet union, 1917-1976, Foreign Affairs, July 1971). p.671.

بينما يرفض تفكير آخر هذا التفسير ، ويعتقد أن النظر إلى التدخل الأمريكى على هذا الأساس باعتباره ، أنه كان موجها فقط لإحباط التوسع اليابانى فى منشوريا وسيبريا ، إنما يتفادى السؤال عن لماذا لم تتعاون الولايات المتحدة مع لينين الذى أخذ المبادرة وتطلع إلى التحالف مع الولايات المتحدة ضد اليابان .

راجع : American-Russian Relations. p. 106.

(١) Lukasc, John, "A New History of the cold war", Anchor Book, Garden City, 3 Edition 1966, p. 3.

الحرب . فقد أرجع فلمنج بشكل ثابت الشك السوفيتي وتطرف السلوك ورد الفعل إلى العداء الأمريكي منذ البداية ، ومن ناحية أخرى فإن الولايات المتحدة باقتصادياتها الواسعة وقوتها التي لم تمس تقريبا بل زادت بعد الحرب ، كان بإمكانها أن تقدم عونًا اقتصاديا للاتحاد السوفيتي يخفف من آثار التدمير والضعف الاقتصادي الذي سببته الحرب ، غير أنه بدلا من هذا فإن إدارة ترومان ألغت بشكل قاطع المساعدات التي كانت تقدم وفقا لقانون الإعارة والتأجير ، وبدون أن تقدم أي توضيح [1] . وكردّ فعل على هذا الاتجاه أعلن ستالين في مارس ١٩٤٦ عام خطة جديدة للسنوات الخمس ، لإعادة بناء صناعة روسيا والتكنولوجية الروسية والاستقلال المالي للاتحاد السوفيتي* .

كذلك كان من الافتراضات التي حكمت العداء الأمريكي السوفيتي لما بعد الحرب ، تصور دور الأيديلوجية في توجيه سياسة وسلوك السوفيت وحقيقة فإن المفاهيم الأيديلوجية إنما تكون رؤية الحكام للصالح الوطني . وحقيقة أيضا أن القادة السوفيت يرون المستقبل في انتصار الاشتراكية على الرأسمالية وأنهم سيعملون على دفع وتحقيق ذلك ، غير أن هذا لايعني أن هذا التصور إنما يمارس على إطلاقه

---

(١) Fleming, D.F. "The Cold war and its origins, 1917-1960, Gardencity, N.Y., 1961. Vol. 2, p.

• في هذه الخطبة كرر ستالين النظرة الماركسية بأن الحروبٌ « هي نتيجة حتمية لتطور الاقتصاد العالمي والقوى الاجتماعية والسياسية على أساس من الرأسمالية الاحتكارية الحديثة » وعلى هذا فلم تكن الحرب العالمية الثانية « حدثًا عارضًا » واستخلص ستالين من نتائج هذه الحرب انتصار النظام الاجتماعي السوفيتي وصموده لكل الاختبارات . وقد فهمت هذه الخطبة في الولايات المتحدة على أنها إنهاء للتحالف الذي قام خلال الحرب ، وعودة إلى الأساليب والسياسات الشيوعية المتشددة .

راجع : Kohler, Foy, "Understanding The Russians", Harper's Row Publisher, New York, 1970, PP. 88. 273.

وبدون إدراك للحدود أو للمخاطر التى يمكن أن يتعرض لها الأمن القومى السوفيتى أوكيان النظام السوفيتى ذاته ، كذلك فإنه من القراءة الخاطئة للتاريخ اعتبار أن الاعتقاد بأن العداء الذى لارجعة فيه بين الاشتراكية والرأسمالية هو الموجه للدبلوماسية السوفيتية من يوم ليوم ومن شهر لآخر ، فبرغم الارتباطات الأيديلوجية فإن القادة السوفيت قد ناوروا وساوموا وأقاموا ارتباطات وتحالفات مع كلّ أشكال النظم والحكومات مع جمهورية فيمار ، ومع ألمانيا النازية ، مع اليابان وضد اليابان وذلك لحماية أمن بلادهم ، وظل العامل الإقليمى والدفاع عن الاتحاد السوفيتى هو « الأهداف الدائمة » التى كان يضحى من أجلها وبلا تردد بالشيوعية الدولية [١] ، فالسياسة الخارجية السوفيتية كانت دائما تمليها المتطلبات الداخلية ووقائع الموقف الدولى .

والواقع أن نظريات الحرب الباردة لم تخطئ فحسب فى فهم العلاقة بين الأيديولوجية ، ولكنها أخطأت أيضا فى النظر إلى الأيديولوجية ككم ثابت ، وكأن المفاهيم الأيديلوجية ليست خاضعة للتغير . وليس من شك فى أن هذه النظريات تستطيع أن تثير وتقدم نصوصًا سوفيتية تمثل عرضًا كلاسيكيًا للسياسة الخارجية من زاوية النظر الضيقة غير أن الأيديلوجية الشيوعية ليست ثابتة ولاتخضع للتغير والتكيف ، بل إنه ليس هناك أكثر تطرفًا من الشيوعين فى إنكار الطابع الجامد لعقيدتهم « إن العقيدة المركزية للحزب الشيوعى والحكومة الشيوعية هو اتباع سياسة نشطة وحازمة تأخذ فى الاعتبار الوقائع الكلية للموقف الدولى والعلاقة الحقيقية بين القوى كما تقيّم بشكل واقعى الاختلافات بين سياسات أقطارها »[٢] .

(١) Deutscher, Isaac, "Ironies of History". Oxford university Press, London, 1966, p. 151.

(٢) Kohler, Foy "understanding the Russians", op. cit., P. 283.

ومن ناحية أخرى فإنه يبدو أن توقعات كلٍّ قوة قد خابت فى الأخرى حول تصور كلٍّ منها لمدى الحرية وإطلاق اليد التى ستتيحها للأخرى فى الشئون الدولية ، فعلى الجانب السوفيتى فإن ماأوضحه الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت من أن القوات الأمريكية لن تظل فى أوربا بعد عامين من إنهاء الحرب ، قد دفع السوفيت وأغراهم بأن يجسّوا نبض التماسك الأمريكى وقدرة احتماله وارتباطه ووجوده الذى لم يسبق له مثيل فى القارة ، ومن الناحية الاقتصادية اعتقد ستالين أن الاقتصاد الأمريكى سوف يشهد ركوداً آخر بعد الحرب . ومن ثم فقد أصبح من السهل الاعتقاد بأن الأمريكيين - تحت وطأه الإحباط المتزايد فى أوربا وعدم القدرة على حل المشاكل المعقدة فى ألمانيا - سوف يتجهون إلى العزلة وخلال هذه الفترة التى شهدت أزمة حصار برلين ، فإن الدبلوماسية السوفيتية بدت وكأنها تعمل على أساس من الافتراض بأن الأمريكيين ، حين سيواجهون بمفاوضات طويلة لايبدو لها نتيجة أو ثمرة ، سوف يستسلمون من باب الإجهاد والإرهاق .

وكما خيّبت الولايات المتحدة آمال الاتحاد السوفيتى ، كذلك فإن الاتحاد السوفيتى قد خيّب توقعات روزفلت وماكان يعتقد فيه من أن سياسات الاتحاد السوفيتى وسلوكه الحالى هو نتيجة لسنوات الحرب الأهلية وحروب التدخل ، ومن رواسب فترة عدم الاعتراف الأمريكى الطويل بالنظام السوفيتى والعداء المكشوف من القوى الغربية بعامة ، وأنه إذا ماأظهر له التفهم وقدمت الضمانات لأمنه ومنح مكانه الصحيح كقوة كبرى ، فإن الاتحاد السوفيتى سوف يتخلص من عقدة الاضطهاد ، وسيسهم فى بناء نظام مستقر على أساس الأمم المتحدة .

وهكذا فإن خيبة الأمل المتبادلة تلك قد ظهرت لدى كلا الجانبين خلال الأعوام التى أعقبت الحرب وأخلت هذه التوقعات السبيل إلى اتهامات زائدة

متبادلة والاعتقاد بأن طبيعة نظام الخصم السياسى والاجتماعى هى مصدر كل المتاعب فى العالم أكثر منها تصادماً فى المصالح بين الدولتين [١] .

وقد سجلت الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٤٩ افتقاداً تاماً للاتصال بين القوتين الكبريين وتملكها الاعتقاد بمخططات الآخر العدوانية فعلى الجانب السوفيتى كان الخطر يرى بشكل غير مباشر وغير وشيك ، أما الولايات المتحدة التى كان يزعجها نمو قوة الأحزاب الشيوعية وتصور أن هذا يمثل مرحلة أولى فى المخططات السوفيتية للاستيلاء على فرنسا وإيطاليا ، وكذلك تصور السوفيت أن الخطر الحقيقى يكمن فى التوحيد والبناء الاقتصادى للمناطق الغربية لألمانيا ؛ لأن هذا سوف يعنى بداية الاتجاه نحو إعادة تسليحها ، وبالفعل حين توحّدت المناطق الغربية فى ألمانيا فى ربيع عام ١٩٤٨ وتخلى الغرب عن اعتراضه على مثل هذه الخطوة ، وحين تبنى الإصلاح النقدى الذى أثبت أنه حاسم فى إصلاح الاقتصاد ، شعر السوفيت أن مجهوداً أكيداً من جانبهم يجب أن يتم لمنع قيام ألمانيا الموحدة [٢] ، وتلازم مع هذا ماسيطر على اتجاه التفكير فى كلا البلدين ، ففى الولايات المتحدة ساد أن الشيوعية هى القوة العدوانية الأولى فى العالم ، وأنها تستهدف تخريب وهدم العالم الحر . أما فى الاتحاد السوفيتى فقد نظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها قوة العدوان الأولى فى العالم التى تهدف إلى تقويض المعسكر الاشتراكى وضرب الحركات الثورية [٣] .

وقد تطورت أفعال وردود فعل القوتين إزاء بعضهما البعض إلى نشوء مايعرف بسياسة الاحتواء من جانب الولايات المتحدة ، والتى ضمّت نطاقاً من الإجراءات

---

(١) Ulam, Adam, "Expansion and Coexistence:, the history of soviet foreign policy 1917-1967",

(٢) Secker, warburg, London,

(٣) Ibid, P. 452.

العسكرية والسياسية والاقتصادية ، تمثلت فى مشروع مارشال الاقتصادى الذى هدف إلى إعادة بناء الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى دول أوربا الغربية ، ورفع أنقاض الخراب المادى والاقتصادى والمعنوى الذى حلّ عليها من جراء الحرب كأسلوب لمواجهة التحدى الشيوعى ، ثم إقامة حلف شمال الأطلنطى كأداة عسكرية لمواجهة هذا التحدّى ، وقد قابل الاتحاد السوفيتى هذه الإجراءات ، فجاء رده السياسى على مشروع مارشال وبعد رفضه الاشتراك فيه بإنشاء الكومنفورم ، ثم أعقبه بإنشاء الإطار العسكرى لعلاقات الاتحاد السوفيتى بحلفائه فى دول أوربا الشرقية (حلف وارسو) . وقد تصورت سياسة الاحتواء قيام علاقة ديناميكية بين القوتين ، بمعنى أن كل شىء تفعله روسيا أو لا تفعله له تأثير مباشر على أمريكا ، وكان فشل أو نجاح الإنتاج الصناعى أو الزراعى الروسى ليس مجرد أمر من أمور روسيا الداخلية ولكنه تطور سوف يؤثر على ميزانيات أمريكا الحربية ، وأنه إذا ما أرسل سلاح روسى أو تشيكى إلى بلد صغير ، فإنّ ميزان القوى الحساس بين القوتين إنما يتغير فى الحال ، وبنفس القدر أصبح ماتفعله أمريكا أو لا تفعله إنما يؤثر بشكل مباشر على روسيا ، وبمقدار ماتزداد أو تنقص قوة أمريكا الحربية ، فإنه يكون فى هذا تشجيعاً أو إحباطاً للتوسع السوفيتى . وأن تداعى أحد حلفاء أمريكا كان يعنى نشوء فراغ يدعو الاتحاد السوفيتى لملئه (١) .

عهدا روزفلت وستالين

كان إعلان هتلر الحرب بعد أربعة أيام من حادثه بيرل هاربر قد جعل كلاً من

(١) Schurmann, Franz "The logic of world Power", Pan cheon Books, New York, 1974, P. 9. p. 30

الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حلفاء رسميين ، وأصبح النصر على ألمانيا من الآن فطالما سيعتمد على التعاون مع روسيا أيًا كانت خلافات الماضي . وفي أغسطس عام ١٩٤٢ أمر روزفلت مستشاريه في الشئون العسكرية بالإسراع في مساعدة الاتحاد السوفيتي ، وبعد ذلك بثلاث شهور ذهب روزفلت إلى القول بأن بقاء الاتحاد السوفيتي هو أمر ضروري للدفاع عن الولايات المتحدة وأمر أن تستفيد روسيا في الحال من قانون الإعارة والتأجير Lend Lease (١) .

وبالإضافة إلى الاعتبارات العسكرية ، كانت اتجاهات روزفلت نحو الاتحاد السوفيتي تصدر عن اعتقاداته حول نوايا السوفيت ، حيث كان مقتنعاً بأن الخلافات في الحضارة واللغة والأيديولوجية هي التي تفصل الاتحاد السوفيتي عن الولايات المتحدة ، كما أنه وإن لم يكن لديه تصور مختلف جذريًا عن التصور الأمريكي التقليدي حول النظام السوفيتي ، فقد كان يعتقد بأن الصيغة الروسية لنظام الحكم الشمولي هي أقل خطرًا من الصيغة الألمانية ؛ فالكرملين على أية حال لم يتطلع إلى غزو العالم من خلال العدوان العسكري ، ولذلك فقد اقتنع بأن العداء الروسي للغرب إنما ينبع أساساً من الافتقار إلى الخبرة المتبادلة بين الحضارتين (٢) .
وهكذا وجد الاتحاد السوفيتي نفسه عام ١٩٤١ – وبشكل غير متوقع – يحارب في نفس الجانب مع الحلفاء الغربيين ، ولم يكن هذا هو اختياره ، بل على العكس فقد بذل قادته ما في وسعهم لكي يتفادوا هذا الموقف (٣) .

(١) Gaddis, J-Lewis "The U.S. and the origins of the cold war" Columbia University Press, New York, 1972 P.5 1941-1947".

(٢) Harriman, Avrell, "America and Russia in a changing world", George Allen, university L.T.D., London, 1971, p. 23.

(٣) Schurmann, Fran 3, "The Logic of world Power" Pantheom Book. New York, 1979, p. 13.

وكما كان لروزفلت أفكاره حول ضرورة الاتحاد السوفيتى للتحالف الغربى خلال الحرب والتى دعمها بين الرأى العام الأمريكى مشاعر صداقة وإعجاب بالشجاعة التى أظهرها الشعب الروسى والتضحيات التى تحملها ، كذلك كان للرئيس روزفلت أفكاره حول إمكانيات بناء نظام دولى لما بعد الحرب ، تتعاون فيه كلٌ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وقد استمدّ روزفلت هذا التصور من معرفة وثيقة بالماضى وتقدير للحساسيات والرواسب التاريخية لدى الاتحاد السوفيتى ، حيث كان مدركاً أن روسيا كأمّة قد عانت خسارة فى أجزاء هامة من أراضيها فى آسيا نتيجة للحرب مع اليابان عام ١٩٠٥ ، كما قد أجبرت فى نهاية الحرب الأولى على التنازل عن فنلندا ، ودول البلطيق الثلاث ، وبولندا ، وأجزاء من رومانيا . وهكذا فإن الدولة السوفيتية الجديدة قد ورثت نفس الشعور المشابه لفرنسا عقب خسارتها للألزاس واللورين . كذلك رأى روزفلت أنه فى نفس الوقت الذى خفّت فيه التوترات بين الشرق والغرب خلال الخمسة عشر عاما الأولى من الحكم السوفيتى ، فإن تدهوراً جديداً قد بدأ حين أظهرت الدبلوماسية الغربية حماقة تهدئتها لهتلر وموسولينى ، فى الوقت الذى كان الاتحاد السوفيتى يدعو فيه بشكل متكرر للعمل على وقف العدوان الفاشى وبناء نظم للأمن الجماعى ، وأن هذا قد جرى وسط إحساس السوفيت الأكيد أن من أهداف سياسة التهدئة تلك تحويل العدوان نحو الشرق (١) . وعلى هذا فإن روزفلت الذى كانت رؤياه للنظام الدولى الجديد تمتزج بالواقعية لم يكن يميل إلى أن يعارض خطط ستالين فى أن يحقق لنفسه الأمن من خلال خلق مناطق نفوذ على طول حدود الاتحاد السوفيتى ، إلاّ أن

---

(١) Warburg, James, "The U.S. in the Post war world: Acritical appraisal", London, 1966.

روزفلت وضع شرطين لاستعداده أن يوفّر ويوافق على احتياجات ستالين المتعلقة بالأمن : أن يبدو الزعيم السوفيتي فطنًا فى إقامة سيطرته على الأقطار المجاورة ، وأن يعمل فى هذا تحت واجهة الإجراءات الديمقراطية حين يكون ذلك ممكنًا ، وكان روزفلت يراعى فى هذا الرأى العام فى الولايات المتحدة ، حيث كان يعلم أن الأمريكيين لن يسمحوا بخرق مبادئ الحريات الأربعة وميثاق الأطلنطى . أما الشرط الثانى فهو أن يتخلى الكرملين عن محاولاته فى نشر الشيوعية خارج الاتحاد السوفيتى . ذلك أنه فى التحليل النهائى – وأيًّا كانت ظواهر الأمور – فإن ارتباط موسكو والتزامها بالإطاحة بالرأسمالية فى كل العالم كان السبب الرئيسى فى عدم استقرار العلاقات الروسية الأمريكية منذ الثورة البولشفية (١) بل إن هذا هو ما اعترف به ستالين حين ألغى الكومنترن عام ١٩٤٣ * .

وقد كان من الواضح أن للولايات المتحدة وحلفائها – بوجه عام – مصلحة قومية فى دخول الاتحاد السوفيتى الحرب وبقائه فى صف الحلفاء ، وعلى هذا الأساس قدّمت الولايات المتحدة ماقيمته ١/٢ ٩ بليون دولار وفقًا لقانون الإعارة

---

(١) Gaddis, John, Lewis", was the Truman doctrine a Real Turning Point", Foreign Affairs, January, 1974, p. 338.

* جاء تفسير حل الكومنترن فى ٢٥ مايو سنة ١٩٤٣ بأنه قد تعدى فائدته ، وأن الوقت قد حان لمزيد من الاستقلال لوحداته ، وقد فصل ستالين فى مقابلة له أهمية هذا التصرف ، واعتبر أنه سيضع حدًّا للإهانة التى تلحق الأحزاب الشيوعية بأنها تتلقى التعليمات من الخارج ، وأنها تعمل بالنيابة عن موسكو . كذلك فإن الأحزاب الشيوعية تستطيع الآن أكثر من أى وقت التعاون على نطاق واسع ضدّ هتلر وتبنى عالما أفضل . غير أن السبب الحقيقى لحلّ الكومنترن كان مختلفًا عمّا أعلن ، فإن روح الطاعة لموسكو ولجهاز تنفيذها كان قد أصبح قائمًا فى كلّ حزب شيوعى ، وأنه لم يعد فى حاجة إلى الأشكال الخارجية للوحدة ..

Ulam, expansion and coexistence, op Cit., p. 264

والتأجير للاتحاد السوفيتي ، وكتب روزفلت للجنرال مكارثي في مايو « إن الجيوش الروسية إنما تقتل من أفراد المحور وتدمّر من معدّاته أكثر من مجموع مانفعله أكثر من ٢٥ دولة مجتمعة » بل إنه وحتى بعد سقوط موسوليني في يوليو سنة ١٩٤٣ كان روزفلت مازال يقول للشعب الأمريكي : « إن أثقل وأكثر القتال حسمًا إنما يدور الآن في روسيا ، وإن الولايات المتحدة كان لها الحظ في أن تسهم بشي مافي الجهد السوفيتي [١] .

أمّا الاتحاد السوفيتي ، فقد عبّر ستالين نفسه خلال اجتماعات طهران ، أنّه « بدون الولايات المتحدة كمصدر للمحركات والآلات فإن هذه الحرب كانت ستخسر » [٢] ، وفي مؤتمر يالتا اقترح ستالين نخب الرئيس روزفلت ، « الذى لم تكن بلاده مهددة بشكل جدّي بالغزو ، ولكن ربّما من خلال تصوره العريض للمصالح القومية ، بل إنه حتى برغم أن بلاده لم تكن مهددة بالخطر بشكل مباشر ، فإنها كانت العنصر الأساسى الذى قاد تعبئة العالم ضد هتلر » [٣] .

وهكذا كان روزفلت يعتقد أنه يستطيع أن يلبيّ احتياجات الأمن الروسية المشروعة ، بشرط أن تتخلّى روسيا عن محاولاتها فرض الشيوعية على بقية العالم ، واعتقاده أن الدبلوماسيين خلال الحرب العالمية الأولى قد أخطأوا في عدم الاتفاق على أهداف الحرب قبل نهاية القتال ؛ لذلك فقد علّق روزفلت أهمية كبيرة على الوصول إلى اتفاق مبكّر مع ستالين في هذا الشأن ، واعتقد أن الدبلوماسية الشخصية سوف تثبت حسن نوايا الولايات المتحدة ، وتخلق بهذا قاعدة للتعايش

---

(١) Gaddis, "The U.S. and the origins of the cold war" op. cit., p.5.
(٢) Harriman, "America and Russia in a charging world", Op. cit., p. 23
(٣) Ibid,

السلمى بعد الحرب ، وكان يقول عقب اجتماعات طهران : إنى أتقدم بشكل طيب مع الماريشال ستالين .

وقد رد البعض اتجاه روزفلت هذا إلى الطبيعة غير الحذرة التى لاتختفى بالشك ، أو إلى الجانب المثالى فى التفكير الأمريكى ، خاصة خلال الحرب التى اعتقد أنها فترة غير طبيعية فى مجرى علاقات الأمم ، وأنه بانتهاء الحرب وإزالة المعتدى فإنّ التوافق سوف يعود ، وينتهى صراع القوة والنفوذ[١] .

كذلك رآه البعض فيما ساد بوجه عام من إحساس ، أن الروس إنما يبذلون أكثر من نصيبهم فى القتال وأكثر من هذا ، فقد كان ثمة تخوف خلال فترة الحرب أن يتجه ستالين إلى توقيع صلح منفرد مع هتلر إذا لم يلق كلّ مساعدة وتفهم لمتطلبات أمنه بعد الحرب ، خاصّة وأن الشك كان مازال كامنًا من تجربة ميونيخ بأن الغرب يريد أن يدمّر الألمان والروس أحدهما الآخر[٢] .

وقد كان النصر الساحق الذى حققه الجيش السوفيتى فى ستالنجراد عام ١٩٤٣ قد حوّل بشكل جذرى الميزان العسكرى على الجبهة الشرقية فى صالح الروس ، وجعل من الواضح أن ستالين سوف يكون فى وضع يمكنه من أن يفرض إرادته على شرق أوربا. واستمرارا لتفكيره حول إمكانية إقامة علاقات متوافقة مع الروس بعد الحرب ، فقد اعتقد روزفلت بأنه من الممكن تحقيق نوع من الاتفاق مع الروس حول هذه المسألة بينما الحرب مازالت مستمرة ، فى هذا الخصوص أقام روزفلت

---

(١) Spanier John, "American Foreign Policy since world war 2" Nelson, London, 4 edition, 1972, p.27.

(٢) Mcneille, william "America, Britain and Russia: their Cooperation and conflict 1941-1946 "New York, 1953, p. 25.

تفكيره منذ بدأ الحديث حول مستقبل الأوضاع فى شرق أوربا فى مؤتمر بوتسدام - نوفبر سنة ١٩٤٣ - على أساس أن مطالب ستالين الإقليمية يمكن أن تُشبع من خلال الجمع بين الاستفتاء وأساليب الوصايا بدون خرق لميثاق الأطلنطى ، بل ذهب إلى أن يحذّر صراحةً السفير البولندى من أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تحارب ستالين لمنعه من الاستيلاء على شرق بولندا ودول البلطيق ، وفى سبتمبر سنة ١٩٤٣ قال لبطريرك بولندا : إنه لن يكون هناك معنى فى معارضة مطالب ستالين الأقليمية ، لأن الزعيم الروسى لديه من القوة ما يكفى للسيطرة على هذه المناطق ، بغضّ النظر عمّا يمكن أن تفعله الولايات المتحدة ، ولهذا سيكون من الأفضل التجاوب مع مطالب ستالين بشكل ودّى ، وقد أكدّ روزفلت هذه النظرة لسفيره فى موسكو إفريل هاريمان ، ولكنه أضاف : إنه سيحاول منع ستالين من أن يذهب بعيداً ، بتأكيده على ردّ الفعل العالمى غير الملائم الذى يمكن أن تثيره سياسات سوفيتية متطرفة فى هذه المنطقة ، وأن يوافق على تقسيم وتجزئة ألمانيا بأمل أن يجعل هذا الروس يشعرون بأنهم أكثر أمنًا ، وبتقديم المساعدة الاقتصادية لإصلاح خسائر الحرب وعقب هذا بوقت قصير أبلغ روزفلت وزير خارجيته هل أنه ينوى أن يناشد ستالين « على أساس من القيم الأخلاقية العليا » ، ولم يكن هذا هو رأى روزفلت وحده ، بل شاركه فيه بوجه عام مستشاروه حيث كانوا يعتقدون أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تفعل الكثير لمنع ستالين من الاستيلاء على المناطق التى يريدها ، وتأكد هذا الاتجاه بعد عودة جوزيف دافيز من رحلته فى موسكو فى صيف عام ١٩٤٣ . وجاء فى تقريره : « إن الروس سوف يسترجعون ما يعتبرون أنه قد أخذ منهم خطأ » كما حذر **Hickerson** مساعد مدير إدارة أوربا » : إن أية محاولة لإعادة حدود ما قبل سبتمبر سنة ١٩٣٩ فى شرق أوربا سوف تكون مقامرة

عسكرية خالصة [١] .

وعلى هذا لم يكن هناك أى لبس حول أهداف ستالين فى شرق أوربا ، وكذلك عما ستكون عليه استجابة روزفلت وخاصة عند الرحيل إلى مؤتمر طهران فى نوفبر سنة ١٩٤٣ : سوف يستعمل روزفلت نفوذه لحثّ ستالين على أن يكون كريماً فى الوقت الذى سيعمل على إقناع الأوربيين الشرقيين بأن مصلحتهم تكمن فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى ، وأنه تحت أى ظروف فإن الولايات المتحدة لن تحارب من أجل تقرير المصير فى شرق أوربا . أما المشكلة الأساسية بالنسبة للساسة الأمريكيين فقد كانت كيفية إقناع وتقديم هذه السياسة للرأى العام الأمريكى باعتبار أنها لا تمثّل خرقاً لميثاق الأطلنطى . وقد ظهر اعتبار الرأى العام الأمريكى واضحاً فى لقاء روزفلت وستالين عام ١٩٤٣ فى طهران ، فقد ذكّر روزفلت الزعيم الروسى بأنه ثمة انتخابات أمريكية قادمة عام ١٩٤٤ ، وأنه إذا كان عليه أن يخوضها فإنه يجب أن يضع فى اعتباره وجود ستة ملايين ناخب بولندى فى الولايات المتحدة ، وأنه كرجل عمليّ لايريد أن يفقد أصواتهم ، وأنه شخصياً يوافق ستالين أن الحدود البولندية يجب أن تعدّل ، وأن البولنديين يجب أن يعوّضوا من الأراضى الألمانية ، وأنه لهذا يأمل أن يقدر ستالين أنه لاعتبارات سياسية لايستطيع أن يشارك علانية فى أية ترتيبات فى هذا الشأن فى الوقت الحاضر . وأجاب ستالين بأنه – وقد أوضح روزفلت ماأوضحه – قد أدرك الآن الاعتبارات التى تتحكّم فى موقف روزفلت وقد خرج ستالين من هذا الحديث وهو مقتنع بأن اهتمام الرئيس الأمريكى الأساسى هو أن يقدّم السياسة الروسية إلى الرأى العام الأمريكى فى شكل ملائم ، لأن يضمن الالتزام الحرفى بمبادئ ميثاق الأطلنطى [٢] .

(١) Gaddis, "The U.S. and the origins of the cold war", op. cit., p. 135-136.

(٢) Ibid. p. 139

على أية حال ، فإنه فى اجتماع طهران اتفق على حدود بولندا ، حيث كان الاتحاد السوفيتى سيحتفظ بكل الجزء الشرقى ، وتعوض بولندا على حساب ألمانيا بالحصول على معظم شرق روسيا رانزيج ويوميرافيا ، وسياسيا حتى نهر الأودرنيس ، غير أن المشكلة التى بقيت هى : أى حكومة تحكم بولندا ؟ فى هذا الشأن كان الأمريكيون يفضلون الحكومة البولندية التى تقيم فى لندن ، بينما كان الروس يشكون فيها ، وفضلوا عليها مجموعة أخرى هى اتحاد الوطنيين البولنديين التى تقيم فى موسكو [١]

وقد كان هذا الموضوع ، أو المسألة البولندية بوجه التحديد ، هو الذى سيطر على اجتماع روزفلت وستالين فى يالتا على ساحل البحر الأسود فى فبراير عام ١٩٤٥ . فقد كانت بولندا كما عبر تشرشل أكثر الأسباب إلحاحًا لمؤتمر يالتا ، كما أثبتت أنها أكثر الأسباب التى أدت إلى انهيار التحالف العظيم[٢] .

وقد بدا أن يالتا كانت هى الحد الفاصل بين تعاون مابين الحرب وبداية مابعد الحرب ، أو الحرب الباردة ؛ ولذلك فإنه من الصعب فهم مجريات الأمور فيما بعد مراحل الحرب الباردة بدون التعرف على التفسيرات التى أعطيت لمؤتمر يالتا .

فبعد أن ذكر روزفلت ستالين بتأثير وجود ستة ملايين بولندى فى الولايات المتحدة ، وتناقشا فيمن يحكم بولندا : هل حكومة لندن ، أو حكومة لوبلن **Lublin** أوخليط منهما؟ وقد أبلغ روزفلت ستالين أن الرأى العام الأمريكى يرفض حكومة لوبلن على أساس أنها تمثل أقلية ، إلا أنه فى نفس الوقت قال : إنه « يريد

---

(١) Higgins, Hugh", The cold war", Harper and Row, 1974, p. 22.
(٢) Lukasc "A New History of the cold war," op. cit., p. 49

حكومة فى بولندا تكون صديقة للاتحاد السوفيتى* لسنوات قادمة وهذا أمر جوهرى . ويبدو أن روزفلت لم يتبين التناقض القائم فى قوله ، فالحقيقة أن حكومة فى وارسو تمثل الرغبة الحقيقية للبولنديين ستكون معادية حتماً للاتحاد السوفيتى [1] .

وقد أصر الروس على أن تكون حكومة لوبلين نواة أى حكومة مؤقتة واقترح البريطانيون أن حكومة بولندية جديدة يجب أن تتكون من ممثلين من حكومات لندن ولوبلين : ثم اقترح الأمريكيون اقتراحاً وسطاً بأن يعاد تنظيم الحكومة البولندية المؤقتة الحالية إلى حكومة تمثيلية كاملة قائمة على كل القوى الديموقراطية فى بولندا وتضم القادة الديموقراطيين من خارج بولندا » . وقد أصبح الاقتراح الأمريكى هو أساس الاتفاق النهائى « إن الحكومة المؤقتة التى تعمل الآن فى بولندا يجب أن يعاد تنظيمها على أساس ديمقراطىّ واسع ، بحيث تتضمن القادة الديموقراطيين من بولندا نفسها ومن البولنديين فى الخارج ، ويجب أن تدعى هذه الحكومة البولندية المؤقتة للوحدة الوطنية . . وقد وافق روزفلت على هذا الحل الوسط ، لأنه اعتقد

---

* فى المعانى العملية ، فإن مفهوم الحكومة الصديقة لدى الاتحاد السوفيتى كان يفترض أن يعنى كحدّ أدنى الحكومة التى تلتزم بعدم الدخول فى تحالفات مع عدّو محتمل لروسيا . وأن تقاوم فى نطاق اختصاصها أىّ تحركات عسكرية تهدّد روسيا . وفوق هذا فإنها يجب أن تمتنع عن تهديد السياسة الخارجية السوفيتية . أما مدى الصداقة الأيديلوجية فثمة رأى يقول إنها لم تكن واردة بشكل مباشر . باعتبار أنّ ستالين كان رجلا سياسيًّا أكثر منه أيديلوجيًّا وبين رأى يقول إن ستالين كان يعتقد أنّ من تصل قواته إلى أرض ما يجب أن تفرض عليها نظامها الاجتماعى .

راجع فى هذا : Spanier, American Fonein Policy, Op. Cit.

(١) Djilas, Milovan, "Conversations with stalin" Rubest Hartduis, 1962, p. 105.

Spanier, "American Foreign Policy since world war 2"' op. cit., pp. 27-28.

أن الحكومة المؤقتة المعاد تنظيمها سوف تظلّ فى السلطة فقط حتّى تُعقد الانتخابات لتقرير إرادة الشعب البولندى ، وشجع ستالين هذا الاعتقاد قائلاً للرئيس . إنه « مالم تحدث كارثة على الجبهة ويهزمنا الألمان ، فسوف يكون من الممكن إجراء انتخابات فى بولندا خلال شهر . وكان روزفلت يعقد أهمية كبيرة على هذه الانتخابات ويشعر أنها جوهر كلّ المسألة ، حيث كان يريد أن يعطى بعض التأكيدات للستة ملايين بولندى فى الولايات المتحدة أن الانتخابات سوف تجرى بحرية ، ولهذا طلب من ستالين أنْ تكون هذه الانتخابات أبعد من أى شك » ونقية كزوجة القيصر » ، وأجاب ستالين بأن « هكذا كانوا يقولون ، ولكنها فى الواقع كان لها خطاياها » . وقد عكس البيان النهائى رغبات روزفلت بأن وعد الحكومة المؤقتة « بعقد انتخابات حرة وغير مقيدة بأسرع وقت ممكن على أساس الانتخاب العام والاقتراع السرى » . وبعد انتهاء المفاوضات أسرّ أحد معاونى روزفلت بانطباعاته عن الاتفاق حول بولندا قائلا : إنها مطّاطة بشكل يمكن للروس أن يمدوها على مدى المسافة من يالتا إلى واشنطون بدون خرقها فنيًّا . وأجاب روزفلت بارهاق : « أنا أعلم هذا ، ولكنه أفضل ماأستطيع أن أقدمه لبولندا فى هذا الوقت » [(١)] .

بالإضافة إلى الوضع فى بولندا ، تعرض مؤتمر يالتا إلى الوضع العام فى المناطق المحررة من الاحتلال النازى ، وكان من الواضح أنه يقصد بها أساسًا المناطق التى حرّرها الجيش الأحمر فى شرق ووسط أوربا ، وعرف مشروع الإعلان « بإعلان عن شعوب أوربا المحرّرة » Declaration on Liberated Europe تتعهد

(١) Gaddis, "The U.S. and the origins of the cold war" op. cit., pp. 160-163.

بمقتضاه كلٌ من حكومات أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى بشكل مشترك أن تساعد الشعب فى أى دولة أوربية محررة أو دولة تابعة سابقًا للمحور أن تكون حكومة مؤقتة وممثلة بشكل عريض لكل العناصر الديمقراطية للسكان ، وأن تعد بأن تقيم بأسرع وقت ممكن انتخابات حرّة لحكومات تستجيب لإرادة الشعب ، وأن تسهل عند الضرورة إجراء هذه الانتخابات .

وكان مثل هذا الإعلان بالنسبة لستالين – الذى كان قد سبق أن وقّع ميثاق الأطلنطى عام ١٩٤١ – من غير الصعب عليه أن يشترك فيه ، وخاصّة أنه قد صيغ بصيغة عامة ، بل إن الإعلان يمكن أن يفسّر من وجهة النظر الماركسية بشكل مختلف عمّا يعنيه الغرب ففهوم الشعب عند الماركسى لايتضمن البرجوازية ، وإرادة الشعب ليست هى مفهوم روسيا فى الإرادة العامة . وإنما هى إرادة الصفوة التى هى الحزب والقيادة الشيوعية (١) .

بالإضافة إلى الاتفاق حول بولندا وإعلان الشعوب المحرّرة ، تحققت خطوات إيجابية أخرى مثل حلّ الخلاف حول التصويت فى مجلس الأمن ، فقد قبل الاتحاد السوفيتى الصيغة الأمريكية من أن نظام الفيتو فى مجلس الأمن إنّما يطبّق فقط على أعمال القمع وليس على المحاولات السلمية لحل المشكلات ، وحول عضوية الأمم المتحدة خفض ستالين مطالبه من ١٦ مقعدا – مقعد لكل جمهورية سوفيتية – إلى ثلاثة فقط (للاتحاد السوفيتى ، وأوكرانيا ، وروسيا البيضاء) ، وحول ألمانيا قبل منطقة الاحتلال ومقعداً فى لجنة الرقابة لفرنسا ، وإدارة واحدة لكلّ مناطق الاحتلال ، وفيما يتعلق بالشرق الأقصى استجاب لرغبات العسكريين الأمريكيين

---

(١) Gaddis, The U.S. and the origins of the cold war" op. cit., p. 69.

ووعد بدخول الحرب ضدّ اليابان ، وفوق هذا كرر الاتحاد السوفيتي أمله في سلام يدوم ٥٠ عاما وتعاون بين القوى الكبرى [١] .

وقد أُخذت نتائج مؤتمر يالتا في الولايات المتحدة على أنها دلالة على أن الاتحاد السوفيتي يريد بإخلاص نجاح نظام الأمن الجماعي الجديد . ووصف Serrnius وزير الخارجية الأمريكي اجتماع يالتا بأنه « أكثر الاجتماعات نجاحًا » وأنه يقدم الدليل على أن الروس يريدون التعاون مع الولايات المتحدة ، كما اعتقد هاري هوبكنز بأنه في يالتا « أثبت الروس أنهم يمكن أن يبدوا معقولين وأبعد نظرًا وأنه لم يكن هناك أيّ شكّ لدى الرئيس أو لدى أيّ منّا أننا يمكن أن نعيش معهم وأن نواصل المستقبل معهم سلميًّا » .

وفي ١ مارس سنة ١٩٤٥ قدم الرئيس روزفلت تقريره إلى اجتماع مشترك للكونجرس حول اجتماع يالتا وقال : إن المؤتمر يقدم أساس السلام الدائم الذى سوف يحقّق النظام والأمن للعالم . وإنه قد لايكون اتفاقًا كاملاً في البداية إلاّ أنه « يمكن أن يقيم سلامًا على أساس من المبادئ السليمة والعادلة لميثاق الأطلنطي » كما اعتبر أن الإعلان عن أوربا المحرّرة قد أوقف اتجاهًا نحو تطوّر مناطق النفوذ ، والتي إذا ماسمح لها أن تستمر بدون توقّف فقد يكون لها نتائج مأساويّة » واعتبر أن الحل الوسط الذى تحقق حول بولندا » وتحت هذه الظروف هي أكثر الاتفاقات أملاً في دولة بولندية حرة ومستقلة ومزدهرة » والواقع أن روزفلت قد نجح في أن يجعل قرارات يالتا حول شرق أوربا مستساغة لدى الرأى العام الأمريكي ، واعتبر معظم الأمريكيين في هذا الوقت الاتفاقيات كأفضل الحلول الممكنة للمشكلة .

---

(١) Spanier, "American Foreign Policy since world war 2" op. cit., p. 24.

وهكذا اعتقد روزفلت ومستشاروه أنهم أقاموا علاقات وثيقة وصديقة مع الاتحاد السوفيتى فى يالتا ، وليس غريبا إذن فى نهاية المؤتمر أن يشعر الوفد الأمريكى بارتياح بالغ عبّر عنه مستشار روزفلت الوثيق الصلة به هارى هوبكنز « لقد اقتنعنا حقًّا فى قلوبنا أن هذا هو فجر « يوم » جديد الذى صلينا من أجله جميعًا وتحدثنا عنه لسنوات طويلة وكنا مقتنعين تمامًا أننا قد كسبنا النصر الأول الكبير للسلام ، وأنه بقولنا نحن أعنى كل الجنس البشرى المتحضر »[1] .

وقد أثبت روزفلت بحقّ أنه لم يكن يعنى أو يستهدف إقامة حكومات معادية للاتحاد السوفيتى فى شرق أوربا بقبوله لصيغة الحكومات ذات العناصر الوطنية المختلفة وكان فى هذا مدفوعًا بإدراكه ووعيه بالأخطار التى يمكن أن تنجم عن صراع أمريكى سوفيتى فى أعقاب هزيمة ألمانيا ، وكان إدراكه لهذا البعد الخطير هو الذى جعله يتبع سياسات ثابتة فى إقامة صداقة مع الاتحاد السوفيتى ، وأن يخفف من شكوكه تجاه الغرب ، ويقيم أساسًا من الثقة المتبادلة والنية الحسنة التى يمكن أن يقوم فوقها سلام مابعد الحرب . وكان هذا الاتجاه عنده بوجه خاص مؤيداً باعتقاد روزفلت وتفسيره للسلوك السوفيتى بأنه صادر فى المقام الأول كردّ فعل للسلوك الأوربى خلال فترة ماقبل الحرب من إقامة الحزام الصحى فى شرق أوربا.وعلى هذا الأساس لم يُرد الانتخابات الحرة فى هذه المنطقة أن تكون خلقًا لحزام جديد معاد للاتحاد السوفيتى ، وكان يتصوّر أن الانتخابات الحرّة وحكومات من التحالف ، يشترك فيها الشيوعيون إذا ماحصلوا على أصوات تؤهلهم لذلك ، وتحمل اتجاهات صديقة للغرب وللشرق على السواء ، وأن هذه الحكومات لم يكن من الصعب إقامتها ، وكان النموذج فى ذلك هو تشيكو سلوفاكيا والنظام الديموقراطى التى تحكم

(١) Ibid. p. 25.

به وتحتفظ معه بعلاقات مع الغرب وبصداقة الاتحاد السوفيتي وخاصة بعد فشل الغرب في إنقاذها قبل ميونيخ [١].

على أنه في الأسابيع التي تلت مؤتمر يالتا تنوعت السياسة السوفيتية من قطر إلى قطر . وقد تحركت السياسة السوفيتية بحذر في إقامة حكومات في المجر وبلغاريا ورومانيا ، ومن ناحية أخرى كان السوفيت متطرفين جداً في أن يضعوا في السلطة نظماً موالية لهم ، وقد احتجت الولايات المتحدة على هذا المسلك ، إلا أن انتباهها ظل مركزاً على بولندا ؛ ففيها أقام ستالين حكومة بطريقة رآها روزفلت مخالفة للاتفاق الذى تمّ في يالتا ، وهو مادفعه إلى أن يكتب إلى ستالين في ١١ إبريل عام ١٩٤٥ ليسجل قلقه من التناول السوفيتي للوضع في بولندا : إننى لأستطيع أن أخفي عنك القلق الذى أنظر به إلى التطورات فيا يتعلق بالمصالح المشتركة منذ اجتماعنا المثمر في يالتا . إن القرارات التي توصلنا إليها كانت طيبة وقد رحّب بها واستقبلت بحماس من شعوب العالم التي رأت في قدرتنا على الوصول إلى أسس مشتركة للتفاهم ، أفضل أمل في عالم آمن وسلمي بعد هذه الحرب .. ومع هذا فثمة افتقار للتقدم غير مشجّع حول ماتوقعة العالم من تطبيق القرارات السياسية التي توصلنا إليها في المؤتمر ، وخاصة تلك التي تتعلق بالمسألة البولندية [٢] وقد ردّ ستالين عليها في ٧ إبريل سنة ١٩٤٥ وجاء في ردّه : إن الحكومة السوفيتية تنطلق من حقيقة أنه وفقاً لمعنى قرارات مؤتمر القرم فإن القادة البولنديين الذين يجب دعوتهم للتشاور ، يجب أن يعترفوا أولاً بقرارات المؤتمر ، بما في ذلك خط كريزون ، وأن يعملوا فعلاً على إقامة علاقات صداقة بين بولندا والاتحاد السوفيتي . إن الحكومة

(١) Ibid, p. 28.

(٢) Rees, David, "the age of containment".

السوفيتية تصرّ على هذا ، على أساس الدم السوفيتي الذى أريق بوفرة لتحرير بولندا وحقيقة أنه فى مدى الثلاثين سنة الماضية استخدمت أراضى بولندا مرتين للهجوم على روسيا ، كلّ هذا يلزم الاتحاد السوفيتي على أن يعمل على أن تكون علاقاته مع بولندا علاقات صداقة ، غير أن سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا فى موسكو لم يضعوا هذا فى الاعتبار ، وأصرّوا على أن يدعوا القادة البولنديين إلى التشاور بغض النظر عن اتجاههم إزاء قرارات القرم أو موقفهم من الاتحاد السوفيتي وهذا فى رأيي هو السبب الذى يعيق حل المسألة البولندية على أساس الاتفاق المتبادل (١).

وعلى هذا فإنه إذا كان الانشغال الأمريكي بالمسألة البولندية والمصير البولندي كما صوره روزفلت أمرًا رمزيًا يرتبط بالارتباطات العاطفية ، كما يرتبط بالشئون الداخلية فى الولايات المتحدة باعتبار الستة ملايين بولندى فيها ، الأمر الذى جعل الارتباط الأمريكي أقرب إلى التجريد والعاطفية ، فإن الموقف السوفيتي كما صوره ستالين فى رسالته على أسس واقعية يرتبط بصميم الأمن السوفيتي (٢).

ومما ضاعف من الشعور بالقلق حول مجرى العلاقات السوفيتية الأمريكية مما بدأ يخفت معه الشعور بالتفاؤل الذى ساد عقب مؤتمر يالتا ، ما أعلنته موسكو فى نهاية مارس من أن وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف لن يحضر مؤتمر سان فرانسسكو ، وهو ما صور ضعف حماس موسكو للمنظمة الدولية ، وأصبح وزير الخارجية الأمريكي Settinues الذى رحّب بقرارات يالتا وتحمسّ لها ؛ لما

---

(١) Schelesinger, "Arther, the Dynamics of world power. Adocumentid history of U.S. foreign Policy. 1945-1973". Chelseo HOuse Publisher, 1973. pp. 70-71.

(٢) Nathan, James & Kaliver", U.S. Foreign Policy and world order" Poston, little Brown, 1976, p. 39.

بشّرت به من علاقات متحسنة مع الاتحاد السوفيتى ، هو نفسه الذى حذّر زملاءه فى الحكومة الأمريكية بأن تدهورًا خطيرًا يجرى فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .

على أية حال فإنه لم يكن معروفًا إلى أى مدى كان روزفلت يتوقع الالتزام الحرفىّ باتفاقيات يالتا ، قد يكون قد توقع أن يسمح الروس بانتخابات حرّة فى بولندا وبقية شرق أوربا وبرّر هذا لديه أن روح التعاون خلال الحرب مازالت حيّة ، وشجع الاستعداد الذى أبداه الروس فى يالتا على هذا ، وحين بدأ أن الروس يتراجعون ويماطلون تملك روزفلت القلق ، إلا أن هذا لم يكن يعنى أنه قد تخلى عن إصراره على أنّ الحكومات القائمة على الحدود الروسية يجب أن تكون صديقة » للاتحاد السوفيتى على أن عدم إدراكه لمدى ماقد يذهب إليه السوفيت فى فهم هذه الصداقة ومتضمناتها فى روابط الاتحاد السوفيتى ببولندا وبقية دول شرق أوربا ، هو الذى جعله لايدرك التناقض مابين حكومات منتخبة بشكل حرّ تمامًا ، وبين حكومات موالية للروس تمامًا ، وهو ماكانت موسكو عمليًا تصرّ عليه كما أدّى إلى موقف متناقض آخر ، فبينما جعل اتجاه روزفلت الشعب الأمريكى يتوقع انتخابات حرّة جعله حين فسّر السوفيت الأمور وفقًا لمصالحهم يعتقد أنّ اتفاقات يالتا كانت تخليًا عن أقطار أوربا الشرقية ، أما الروس فإنهم توقعوا أن تطلق يدهم فى شرق أوربا ، ويفسّر من أرخوا لحياة روزفلت موقفه من اتفاقات يالتا ودوافعه فى ذلك إلى أنّ روزفلت قد وصل إلى حدود مساوماته فى يالتا ، وكان موقفه لاينبع من جهل أو سذاجة أو مرض ولكن من قبوله للحقائق التى تقول إن روسيا تحتل بولندا ، وإنها لاتثق فى حلفائها الغربيين ، وإن لديها مليون رجل يستطيعون محاربة اليابان ، وإنها مصممة بشكل مطلق حول بولندا وكانت دائمًا كذلك [١] .

---

(١) Ibid., p. 42.

إدارة ترومان

مع نهاية عام ١٩٤٥ كان من الواضح أن السياسات السوفيتية والأمريكية لم تعد ترتبط حتى بأوهى الروابط التى جمعتهما فى تحالف الحرب. فخلال الشهور الخمسة الأخيرة من عام ١٩٤٥ وعبر عام ١٩٤٦ تطلّع رئيس أمريكى جديد وغير مجرّب إلى أن يدير السياسة الأمريكية على نطاق عالمىّ ، حتى عندما اصطدمت هذه السياسة مع المصالح السوفيتية أوّلاً فى ألمانيا ثم فى وقت واحد فى الشرق الأوسط وآسيا والأمم المتحدة ، ومن هذه المصادمات بزغت الانعكاسات الحضارية والسياسية ومقاييس السياسة الأساسية للربع قرن المقبل . فعلى عكس المثالية العملية لروزفلت ، فإن ترومان قد مزج المثالية بالثقة فى أنه يعلم ما هو خير للعالم وأن لديه القوة لفرض ذلك ، بالإضافة إلى هذا كان يمتلك نفَساً قصيراً وطاقةً كبرى على الغضب المعنوى ، وقد أدت مجموع هذه الصفات إلى تصوّر نظرة مبسّطة للعالم شبيهة بالنظر القائلة بأن العالم تحكمة قوى الظلام وقوى النور ، وكما كان ترومان يرى عالم ما بعد الحرب أنه مقسّم بين واشنطون الطيبة وموسكو الشريرة ، وكان يعتقد أن الإتحاد السوفيتى يقف فى طريقة لفرض تصورة عن العالم ، وهو ما خلق لدى ترومان عداءً شديداً نحو الاتحاد السوفيتى ، وهذا بدوره خلق عداءً مقابلاً لدى ستالين ، وبالتالى دائرة لا تفرغ من الشكّ المتبادل وعدم الثقة والكراهية . وهكذا وصل كلٌّ من ترومان وستالين إلى توقّع الأسوإ من أحدهما للآخر ، وهو ما أسهم بالفعل فى حدوث هذا الأسوإ ، وعلى عكس روزفلت خلط ترومان التوسعية الروسية المدفوعة باعتبارات وطنية ، بما تصوره على أنه مؤامرة شيوعية عالمية .

حدث هذا فى الوقت الذى كان فيه ستالين فى الواقع وطنيًا مكيافيليًا حذرًا يستخدم الأيديولوجية الماركسية اللينينية كأداة ، وهى الأيديولوجية التى كانت تعلن وتتوقع الانتصار الحتمى للشيوعية عبر العالم ، إلا أنّ هذا كان مجرّد نبوءة وليس برنامجًا للغزو .

وكان ستالين معنيًّا بمستقبل القوّة السياسية لروسيا الأم أكثر من انشغاله بتحقيق الحلم الماركسى ، وعلى هذا فقد ترتّب على تصوّر ترومان سياسات دفعته تلقائيًّا إلى اعتبار كلّ الحكومات والأحزاب غير الموالية كأعداء للولايات المتحدة ، كما جعلته يطابق بين الاشتراكية والشيوعية ، واعتبر كلّ الحكومات والأحزاب السياسية المعادية للشيوعية كأصدقاء وحلفاء بما فى ذلك الديكتاتوريّات والملكيّات الإقطاعية ، وهكذا أدخل مفهوم العالم الحرّ الدول التى تعادى الشيوعية رغم طابعها المعادى للديموقراطية[1] .

ويقدّر بعض المؤرخين أنه من الممكن اعتبار أن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد بدأت يوم وفاة روزفلت[2] . وفى الوقت الذى تقلّد فيه ترومان منصبه كان من الواضح أنّه يتطلع إلى أن يصوغ العالم وفقًا للشروط الأمريكية ، وقد أسرّ لأحد زوّاره : « إن الروس يجب أن يوضعوا فى أماكنهم ، وإنّ على الولايات المتحدة حينئذ أن تأخذ القيادة فى إدارة العالم بالطريقة التى يجب أن يدار بها »[3] . كما كان ترومان يرى العالم مقسّمًا إلى نوعين من الرجال : الشيوعيين والمعادين للشيوعية ، وأن هؤلاء الذين يعارضون لابدّ أن يكونوا شيوعيين

---

(١) Warburg. James. "the us in the Postwar world: A Critilal Appraias-

(٢) Schurman. "the Logic of world pawer" op. cit., p. 76. op. cit. pp. 53-54.

(٣) Harowitz, Dawid. " Belican Book. 1969. p. 301 "From Yalta to Vietnam

والعكس صحيح . وهكذا قسّم العالم إلى معسكرين : العالم الذى تسيّره الديمقراطية . والعالم الذى تحكمه الشمولية (١) .

ومع تولّى ترومان للرئاسة تغيّرت الصيغة التى كانت تحاول المؤاءمة بين المصالح الوطنية والدولية والتى حاول روزفلت تطبيقها ، كما كان ترومان قوميًّا حادّ الطباع ، وكان يكره النازيين والشيوعيين بحقد متساوٍ وقال علانية : إنّه يودّ لو دمّر بعضهم بعضًا (١) . كما قد قيل عنه : « إن هتلر ليس فى قبره ، فقد استبدل ترومان به ستالين كرجل مجنون يجب أن يوقف » .

وهكذا وفى تقدير بعض المؤرخين تصور الروس أنفسهم مواجهين بقيادة أمريكية جديدة وغير صديقة ، مستعدّة لأن تنهى تحالف الحرب وأن تستخدم ضغوطًا علنيةً ضدّ حلفائها القدامى بمجرد انتهاء الحرب عمليًّا ، بل وأن تعمل على تجريد الاتحاد السوفيتى من مكاسبه خلال الحرب ، وأكثر من هذا أن تعوق إعادة بناء اقتصاده (٣) .

المسألة البولندية وتأثيراتها :

ظلّت المشكلة البولندية بلا حلّ حتّى وفاة الرئيس روزفلت ، ولم يكن خليفته ترومان يشترك فى مناقشات السياسة الخارجية حين كان نائبًا للرئيس ، ومع هذا فقد تقدّم إلى اتخاذ عدد من القرارات خلال الأسابيع الأولى من ولايته ، وصاغت هذه القرارات تصوّراته الخاصّة عن الاتحاد السوفيتى وسلوكه ، وكذلك تصوّرات الرجال الذين استشارهم خلال هذه الأسابيع ، وكانت من المشاورات الحاسمة التى

(١) Ibid, p. 99.
(٢) Schurmann, "The logic of world power" op. cit. p. 97.
(٣) Ibid,

جرت فى اجتماعه فى ٢٠ إبريل سنة ١٩٤٥ مع عدد من مستشارية للتشاور حول الموقف الذى سيتخذه عند لقائه بمولوتوف وهو فى طريقه لحضور مؤتمر سان فرانسسكو وكان من أبرز الآراء التى قبلت وأكثرها تأثيراً آراء السفير هاريمان . والتى دارت حول ما أسماه « الغزو الروسى البربرى لأوربا » .. وفى هذا الاجتماع قال هاريمان : إنه يعتقد أن الاتحاد السوفيتى له سياستين يظن أنه يستطيع اتباعهما فى وقت واحد : الأولى هى سياسة التعاون مع الولايات المتحدة ، والأخرى سياسة مدّ النفوذ السوفيتى على الدول المجاورة خلال عمل منفرد ، وأشار إلى أن استعداد الولايات المتحدة للتعاون قد أسيىء فهمه فى موسكو عن طريق عدد من معاونى ستالين ، الذين يعتقدون أن الحكومة السوفيتية تستطيع أن تفعل أى شىء ترغب فيه دون أن تدخل فى أىّ متاعب مع الولايات المتحدة . وقال . إنه يعتقد أن الحكومة السوفيتية تحتاج إلى مساعدتنا كثيراً لتحقيق إعادة البناء ، وإنه يشعر أنه ليس هناك ما تخسره الولايات المتحدة إذا ما وقفت بصرامة فى حل المشكلات ذات الأهمية الحقيقية لنا ، ثم ركّز على تدهور العلاقات منذ مؤتمر يالتا[1] .

وفى اللقاء الذى تمّ بين ترومان ومولوتوف فى ٢٣ إبريل سنة ١٩٤٥ سلّم ترومان مذكرة إلى مولوتوف موجّهة إلى ستالين جاء فيها :

« إنه قد تمّ الاتفاق فى يالتا الذى اشترك فيه الرئيس روزفلت عن الولايات المتحدة على الاعتراف بالحكومة المؤقتة التى تعمل الآن فى بولندا من أجل إقامة حكومة جديدة للوحدة الوطنية ، عن طريق التشاور بين الحكومة المؤقتة فى وارسو والقادة البولنديين الديموقراطيين من بولندا ومن الخارج . وفى رأى حكومة الولايات المتحدة أن تطبيق قرارات القرم لا يمكن أن يتمّ إلا عن طريق استدعاء مجموعة من

(١) Schlesinger, "The dinamics of world Power" op. cit., p. 80.

القادة الديموقراطيين البولنديين للتشاور معهم فى موسكو . ولا تستطيع حكومة الولايات المتحدة أن تكون طرفًا فى أىّ أسلوب للتشاور مع القادة البولنديين لا ينتج عنه إقامة حكومة جديدة مؤقتة للوحدة الوطنية تمثل بشكل حقيقىّ العناصر الديموقراطية للشعب البولندى »[١] . وبعد ٢٤ ساعة من تسلّم ستالين للرسالة أجاب فى ٢٤ إبريل سنة ١٩٤٥ بالآتى :

« .. إنه يبدو أنكم لا توافقون أنّ الاتحاد السوفيتى له الحق فى بذل الجهود لكى تقوم فى بولندا حكومة صديقة تجاه الاتحاد السوفيتى ، وأن الإتحاد السوفيتى لا يستطيع أن يوافق على أن تقوم فى بولندا حكومة معادية له ، وهو أمر يقوم على أساس الدم السوفيتى الذى أريق من أجل تحرير بولندا . ولا أعرف إن كان فى اليونان حكومة تمثيلية حقًّا أو إن كانت الحكومة فى بلجيكا ديموقراطية فعلاً ، ولم يتم التشاور مع الإتحاد السوفيتى حين أقيمت هاتان الحكومتان ، ولا يدّعى الإتحاد السوفيتى التدخّل فى هذه الشئون باعتبار أنه يتفهّم أهمية اليونان وبلجيكا من أجل أمن بريطانيا . وليس واضحًا لماذا حين تناقش المشكلة البولندية فإنه لا يراد أن يؤخذ فى الاعتبار مصالح الإتحاد السوفيتى من وجهه نظر أمنه »[٢]

ويلاحظ على رسالة ستالين — مثلما فعل فى رسالته السابقة إلى روزفلت — تذكيره بعنصر الأمن السوفيتى ، وضرورة تأمين نظام صديق للسوفيت فى بولندا ضمانًا لذلك ، ومواز يًّا لذلك يقرّ ستالين بمراعاته للمصالح الغربية وعدم تدخّله فيها .

وقد استسلمت ألمانيا فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ وتحرّك مؤتمر سان فرانسسكو نحو اتفاق حول ميثاق الأمم المتحدة ، وأكدّ السوفيت للولايات المتحدة أنهم سوف

(١) Ibid, p. 81.

(٢) Ibid. p. 82.

يدخلون الحرب ضدّ اليابان للمساعدة على إنهاء الصراع . وبرغم ما أحدثته هذه التطورات من ابتهاج فقد شعر ترومان أنه لم يحصل على إجابات مرضية حول مشكلات مثل بولندا وحكومات شرق أوربا والشرق الأقصى . ولذلك فكّر ترومان فى ضرورة الاجتماع مع ستالين لمناقشة هذه المشكلات . ولتمهيد الطريق وتغيير المناخ طلب ترومان من هارى هوبكنز السفر إلى موسكو للتباحث حول المشكلات الرئيسية مع القيادة السوفيتية . وكان هوبكنز وثيق الصلة بروزفلت خلال الحرب كمستشار لروزفلت فى السياسة الخارجية . وتمتّع بعلاقات طيبة مع السوفيت وبرغم مرض هوبكنز الشديد فإنه وافق على القيام بهذه المهمة . وقد بدأ هوبكنز الاجتماع بستالين بالتذكير بالمناخ الطيب الذى كان يسود الرأى العام الأمريكى تجاه الاتحاد السوفيتى منذ شهرين فقط . والتأييد الكامل الذى كانت تلقاه سياسات الرئيس روزفلت تجاه الاتحاد السوفيتى ، غير أنه يريد أن يذكر فى نفس الوقت أن هذه الملايين من الشعب الأمريكى التى أيّدت سياسات روزفلت منزعجة بشكل خطير من اتجاه العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، ممّا أحدث خلال الأسابيع الستة الأخيرة تدهوراً فى موقف الرأى العام بشكل يؤثّر عكسيًّا على العلاقات بين البلدين . وردّ ستالين بأن السبب فى الفشل فى الوصول إلى اتفاق حول بولندا هو رغبة الاتحاد السوفيتى أن يكون له علاقات صديقة مع بولندا ، إلا أن بريطانيا تريد إحياء الحزام الصحى . ثم أثار هوبكنز مسألة اجتماع ستالين وترومان لمناقشة حل المشاكل الناجمة عن الحرب فى أوربا ووقت ومكان هذا الاجتماع . وردّ ستالين بأنه قد أجاب فعلاً على الرئيس ترومان فيما يتعلق بمكان الاجتماع واقترح برلين* . وفى

* تم هذا الاجتماع بالفعل فى بوتسدام فى يولية - أغسطس سنة ١٩٤٥ ، وفيه وقّع ستالين وترومان ورئيس الوزراء البريطانى الاتفاقات النهائية ودعوا إلى مجلس لوزراء الخارجية لتنفيذ الاتفاقات التى تم الوصول إليها فى =

اجتماع هوبنكنز الثانى مع ستالين تحدّث ستالين عن شعور الاتحاد السوفيتى بالقلق إزاء تغير الاتجاه فى حكومة الولايات المتحدة نحو الاتحاد السوفيتى ، وأن هذا الفتور قد حدث بعد أن أصبح واضحاً هزيمة ألمانيا ، وأن الروس يقولون : إن الروس يعودوا مطلوبين ولم تعد حاجة إليهم . وأعطى على ذلك عدّة أمثلة :

(ا) دعوة الأرجنتين لحضور مؤتمر سان فرانسسكو بشكل معارض لاتفاق يالتا ، والذى قرر أن الدول التى تدعى لحضور المؤتمر هى فقط التى أعلنت الحرب على ألمانيا .

(ب) مسألة التعويضات وإصرار الولايات المتحدة على دعوة فرنسا ، على عكس ما اتفق عليه فى يالتا التى دعت فقط القوى الثلاث .

(جـ) اتجاه الولايات المتحدة نحو المشكلة البولندية ، فاتفاق يالتا يقول : إن الحكومة البولندية القائمة يجب إعادة تشكيلها . وإن أىّ منطق سليم يفهم منه أنها يجب تشكيل أساس هذا التشكيل .

(د) الأسلوب الذى أوقف به نظام الإعارة والتأجير ، وقال إنه إذا كانت الولايات المتحدة غير قادرة على أن تمدّ الاتحاد السوفيتى بالمزيد وفقاً للإعارة والتأجير فهذا شىء ، ولكن الطريقة التى تمّ بها ذلك كانت غير موفقة وفى غاية القسوة[1] .

= المؤتمر ووضع الاتفاقات النهائية للسلام مع إيطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا ، كما كان عليه أن يعالج مشاكل تتعلق بالمشاكل الإقليمية التى تقوم فى معظم أوربا . وقد أصبح بروتكول بوتسدام الإطار الفعلى لبناء مابعد الحرب . وكان عدم تجديده والافتقار إلى الاتفاق حول مثل هذه المسائل الأساسية كبولندا وألمانيا دلالة على الصعوبة التى واجهها الثلاثة الكبار فى الوصول إلى تسوية . وقد كان بوتسدام هو مؤتمر القمة الأخير الذى سيلتقى فيه قادة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لحقبة قادمة ..

(١) Ibid, p. 93

وأضاف ستالين : «إنه إذا كانت الحكومة السوفيتية قد تلقّت تحذيرًا سليمًا فلم يكن لينشأ شعور كهذا ، ذلك أن مثل هذا التنبيه هام بالنسبة للاقتصاد السوفيتى القائم على التخطيط»[1] .

العلاقات الاقتصادية :

كانت العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة عقب إنتهاء الحرب مباشرة ، وبشكل خاصّ توقع الاتحاد السوفيتى مساعدات اقتصادية فى شكل قروض من الولايات المتحدة لإعادة بناء اقتصاده لما بعد الحرب ومدى استجابة الولايات المتحدة لهذا التوقع ، كانت من العوامل التى أثّرت فى الاتجاه الذى أخذته علاقاتهما نحو الحرب الباردة .

وبدأة فإن القادة الأمريكيين تبنّوا اتجاهًا إيجابيًّا بشكل عام نحو إعادة بناء اقتصاديات العالم ، واعتبروا ذلك هدفًا هامًّا إذا ما أريد تصفية الظروف التى أدت إلى الحرب ، وبالنسبة لهم فإن توافق الركود العالمى مع بروز الديكتاتوريات لم يكن مجرد مصادفة ، ومن ثَمّ كان الإجماع على أن الركود الاقتصادى قد أدى إلى الحرب .. وفى تخطيطهم لتفادى صراعات أخرى قضى الرسميون الأمريكيون وقتًا طويلاً فى التفكير حول الإجراءات الاقتصادية التى يمكن اتخاذها لمنع ظهور الركود الاقتصادى ، وكما عبّر وزير الخارجية الأمريكى Hall عام ١٩٤٤ : «إن عالمًا منَ الخراب الاقتصادى سوف يكون أرضًا خصبةً للمتاعب والحروب» . والواقع أن التخوّف أومقاومة الركود الاقتصادى من الجانب الأمريكى لم يكن مدفوعًا باعتبارات أخلاقية أو إنسانية أو للحفاظ على سلام العالم فحسب ، بل كان مدفوعًا

---

(١) Harowiez, "From Yalta to Vietnam," op. cit., p. 42.

ربما بالدرجة الأولى – بما يمكن أن يحدثه من ركود اقتصادى بعد الحرب فى الولايات المتحدة نفسها ، الأمر الذى زاد من اهتمام الرسميين الأمريكيين بالسياسات الاقتصادية الخارجية بعد الحرب ، ولوعيهم الكامل أن السياسة الاقتصادية الجديدة New Deal لم تحلّ مشكلة البطالة فى زمن السلم ، فإن روزفلت ومساعديه تطلعوا إلى الأسواق الخارجية وإلى استيعابها لكميات كبيرة من السلع التى يمكن أن تنتج ، إذا ما أريد المحافظة على مستويات التوظف بعد توقف القتال . وكما فسرها كوكس مستشار الرئيس بأن اتجاه الحكومة السوفيتية إلى استيراد المواد مباشرة من الولايات المتحدة سوف يجعلها تستورد بلا شكّ الآلات اللازمة لإنتاج السلع الاستهلاكية لسوقها الواسعة [1] .

وحقيقة فقد كان أثر الحرب العالمية الثانية قاسيًا على الروس . ففضلاً عن ملايين الموتى دمّرت حوالى ١٧١٠ مدينة ، ٧٠,٠٠٠ قرية ، وكذلك ٣٠,٠٠٠ مؤسسة صناعية ، ٤٠,٠٠٠ ميل من السكك الحديدية ، وفى عام ١٩٤٥ بلغ الإنتاج الزراعى السوفيتى نصف ما كان عليه عام ١٩٤٠ ، وسجلت دراسة لوزارة الخارجية الأمريكية أن أكثر من ١٦ بليون دولار قد فقدت فى هذه الحرب [2] .

وللمساعدة فى إصلاح هذا الخراب الشامل تطلّعت الحكومة السوفيتية بشدّة إلى الولايات المتحدة ، وأبلغ السفير الأمريكى هاريمان وزير خارجيته فى نوفمبر سنة ١٩٤٣ «أن مسألة إعادة البناء تعتبرها الحكومة السوفيتية تالية للحرب وأكثر المشكلات السياسية والاقتصادية التى تواجههم » – وقال هاريمان عند وصوله إلى

(١) Gaddis, "The U.S. and the origins of the cold war" op. cit., pp. 184. 5.

(٢) Patrison, Toylor, "Soviet American Confrontation, Postwar of the cold war" construction and the origins Baltimore and London, 1974, p. 34.

موسكو فى أكتوبر سنة ١٩٤٣ سفيرا لبلاده : « إن المساعدة الأمريكية فى إعادة بناء الاقتصاد السوفيتى تستحق أقصى اعتبار ممكن فى هذا الوقت »* .

وقد بدأ الاتحاد السوفيتى يثير هذه المسألة مع الأمريكيين عقب مؤتمر طهران فى نهاية ١٩٤٣ ، غير أن السفير هاريمان فى معالجته لهذه المسألة ومع تأكيده لحيويتها بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، بدأ يضع الأساس الذى يمكن أن تقام عليه هذه المساعدة ، وهو ربطها بالاعتبارات السياسية حيث نصح بلاده « بأنّ مساعدة روسيا هو عنصر يجب أن يتكامل مع نسيج علاقاتنا أكثر من أن يعالج بشكل مستقل ، أو وفقًا لاعتبارات تجارية أو اقتصادية بحتة » وأنه إذا كانت الولايات المتحدة ستقدّم قرضًا للاتحاد السوفيتى فإن هذا القرض يجب أن يخدم هدفين : « توسيع تجارة الولايات المتحدة وبذلك تتفادى ركود ما بعد الحرب ، ثم التأثير على العلاقات العامة مع الروس » ، « وأن مثل هذا القرض قد يشجع الروس على التعاون معنا فى المشكلات الدولية وفقًا لمستوياتنا » ، ثم وضعها بشكل أكثر تحديدًا بقوله فى مارس سنة ١٩٤٤ » : إننى متأثر باعتبار أن المساعدة الاقتصادية هى أحد

---

* اختلف جورج كينان مستشار السفارة الأمريكية حينئذ مع سفيره هاريمان حول تفاؤله بشأن العلاقات التجارية مع السوفيت ومستقبلها ، فقد نظر كينان إلى مسألة التجارة مع الروس من زاوية أكثر تعقيداً . وهى طبيعة النظام السوفيتى ، حيث قدّر أنه لن يعتمد على التجارة الخارجية فى فترة مابعد الحرب ، ولن يتخلى عن أى شيء حيوىّ للحصول على هذه التجارة وذهب إلى أن حصول روسيا على هذه المساعدات لن تجعلها ممتنة للولايات المتحدة بل ربمّا اعتبرت أن الأمريكيين إنما يساعدون أنفسهم . وذهب كينان إلى أبعد من هذا . حيث اعتبر أنه إذا أصبح جزء كبير من الاقتصاد الأمريكى معتمداً على التجارة السوفيتية فإن الروس لن يترددوا فى استغلال هذا الاعتماد بشكل ضارّ بالولايات المتحدة ..

راجع : Kennan, George, "Memoirs: 1925-1950". Boston (Little Brown), 1967, pp. 503. 531.

أكثر الأسلحة فعالية التي تحت تصرفنا للتأثير في الأحداث الدولية في الاتجاه الذي نرغبه ، وتفادى تطور مجال نفوذ الاتحاد السوفيتي حول شرق أوربا والبلقان » .

غير أن وجهة النظر تلك – في استخدام المساعدة الاقتصادية لخدمة اعتبارات سياسية – قد لقيت بعض المعارضة التي عبّر عنها مورجانتو عضو الحكومة وخاصّة بعد أن قدّم مولوتوف في ٣ يناير سنة ١٩٤٥ طلبًا رسميًا لقرض قيمته ٦ بليون دولار ، فقد عارض مورجانتو الاتجاه إلى استخدام القرض كأداة سياسية ، وأوصى بمنح قرض قدره ١٠ بليون دولار ، واعتبر أن هذا « سيكون خطوة كبيرة تمكن الرئيس روزفلت من توفير ٦٠ مليون وظيفة في فترة ما بعد الحرب » غير أن روزفلت اتفق مع وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية على الأقل في عدم إثارة مسألة القرض في مؤتمر يالتا ، وعبر عن موقفه لمورجانتو بقوله : « أظن أنه من المهم جدًا أن لا تعطيهم أيّ وعود عن مساعدة مالية حتى تحصل على ما نريده » وكان تفكيره قائمًا على أساس أن استمرار تطلع السوفيت للمساعدة سوف يحقّق مزيدًا من المزايا السياسية أكثر من إعطائها فعلاً[1] .

وبتولى إدارة ترومان واعتماده الزائد على مستشاريه وخاصة هاريمان تأكدت وجهة النظر القائلة بربط تقديم القرض بالاعتبارات السياسية . ونقل ترومان هذا الموقف في لقائه العاصف مع مولوتوف في ٢٣ إبريل سنة ١٩٤٥ . وحذّره من أن سلوك الاتحاد السوفيتي الدولى سوف يؤثّر في قرارات الولايات المتحدة حول مساعدة ما بعد الحرب ، خاصة وأنها تتطلّب موافقة الأجهزة التشريعية[2] . كما انتقلت الإدارة الأمريكية خطوة أخرى في هذا السبيل بناء على توصية هاريمان ، حيث

(١) Patrson, "Soviet American confrontation", . op. cit., pp. 39-49.

(٢) Ibid, p. 41.

اقترح مع بداية عام ١٩٤٧ أن تبلغ واشنطون موسكو أن الإنتاج البترولى الذى يشحن إلى موسكو وفقًا لنظام الإعارة والتأجير سوف يحظر إن لم يوقف الروس التغلغل فى صناعة البترول الرومانية .

وساعد هاريمان بالفعل فى صياغة القرار الذى اتخذ فى ١١ مايو ١٩٤٥ بعد ثلاثة أيام من يوم النصر – للخفض الجذرى لمعونة الإعارة والتأجير وهو ما اعتبره السوفيت عملاً عدائيًا .

غير أن هاريمان الذى كان داعية لربط المساعدة الاقتصادية بتنازلات سوفيتية ، وبرغم أن هذا الرأى كان ما يزال سائدًا ، وخاصة بين رجال الكونجرس ، بدأ يشعر ويشك بشكل متزايد أن فعل هذا الضغط الاقتصادى سوف ينتج عنه نتائج دبلوماسية ملائمة واعترف هاريمان بأن « سياسة أمريكا الاقتصادية تجاه الاتحاد السوفيتى قد زادت من سوء تفاهمها ، وزادت من اتجاه الروس فى اتخاذ أجرأ القرارات » . وأضاف هاريمان » : إن سياستنا فى الإقراض قد دفعتهم من غير شك إلى شد الأحزمة فيا يتعلق بتحسين مستويات المعيشة لشعوبهم ، وربما ساهمت فى سياساتهم فى البلدان التى احتلها الجيش الأحمر » وأضاف هاريمان : إن الروس قد عملوا وفقًا لخطط طويلة الأجل ، وأنهم قد صاغوا هذا البرنامج بدون قروض أمريكية » . وهكذا كان تقييم هاريمان الأخير هذا يوحى بأن سياسة استخدام القوة الاقتصادية للحصول على تنازلات سياسية لم تنجح .. [١] .

ومن المفارقات التى ارتبطت بموضوع العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مع نهاية الحرب ولما بعدها ، أن كلاً من الرغبة السوفيتية فى القروض الأمريكية ، واستعداد رجال الأعمال الأمريكيين وجانب من الرسميين

---

(١) Ibid, p. 49.

للنظر فى ذلك ، كان قائماً على نظرة مشتركة تعتقد بأنه بعد الحرب فإنه الولايات المتحدة سوف تمر بفترة ركود . وقد نظر كلّ جانب إلى الأمر من وجهة نظره ودوافعه الخاصة .. فالنظرية الماركسية تلقّن أتباعها بأن الحروب تسبّب للمجتمعات الرأسمالية تناقضات خطيرة بعد انتهائها . وقد تتسبّب فى تصدّعها ، ولذلك فإن الصناعات الأمريكية لكى تستمر فإن عليها أن تتطلّع إلى الأسواق الخارجية .. أما رجال الأعمال الأمريكيون فقد توقّعوا نفس الشيء ، ولكن من زاوية أن سياسة New Deal للرئيس الأمريكى روزفلت لم تستطع أن تحل مشكلة البطالة فى زمن السلم ، وأنه بعد توقف الإنتاج الحربى الذى كان دافعًا للإنتاج ، فإن الأسواق الأجنبية ربّما كانت الوسيلة الوحيدة لتفادى كارثة ركود أخرى[1] .

إلا أنّ التطور قد أثبت خطأ النظريتين . ولكن قبل أن يتمّ ذلك وتثبت التطورات فساد هذا الرأى . فإن الصعاب السياسية التى واجهت العلاقات بين البلدين تدخّلت لكى تغيّر من الإطار الكامل الذى نوقش فيه موضوع القرض السوفيتى .

---

(١) Aulam, Adam, "Expansionand Coexisence 1917-1967", op. cit, p. 410.

مرحلة جديدة فى الحرب الباردة

سياسة الاحتواء – مقدماتها الأيديلوجية – المطالب السوفيتية تجاه تركيا وإيران – مشروع ماريشال – حلف الأطلنطى

قدّم جورج كينان الخبير الأمريكى القديم والقدير ومستشار الخارجية الأمريكية فى الشئون الروسية ، قدّم الأسس الأيديولوجية للسياسة الأمريكية الجديدة تجاه الاتحاد السوفيتى ، وهى السياسة التى ارتبطت بإدارة ترومان وعرفت بسياسة الاحتواء Containment وقد قدم كينان هذه الأسس فى وقت كانت الإدارة الأمريكية والخارجية الأمريكية مستعدة ومحتاجة إلى الأساس الثقافى والفكرى لعناصر سياستها الجديدة فى التشدّد مع الاتحاد السوفيتى ، طاوية لصفحة عهد روزفلت وفكره القائم على العمل على ربط الاتحاد السوفيتى بالنظام الدولى الجديد لما بعد الحرب ، واعتقاده أن هذا لن يتحقق إلا بنوع من التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة .

وقد ضمّن كينان أفكاره عن الاتحاد السوفيتى من حيث طبيعة نظامه واتجاهاته الدولية والسياسات التى يجب أن تنتهجها الولايات المتحدة إزاءه ، ضمّنها فى وثيقتين : الأولى هى البرقية المطولة التى بعث بها إلى وزارة الخارجية الأمريكية فى فبراير عام ١٩٤٦ حين كان يعمل مستشاراً وقائماً بالأعمال فى السفارة الأمريكية فى

موسكو[١] والثانية هى مقالته لشهيرة فى مجلة « الشئون الدولية » فى يوليو ١٩٤٧ : The Sources of Soviet Conduct والتى وقّعها بتوقيع مجهول هو[٢] :

فى برقيته إلى وزارة الخارجية كرّر كينان ما يعتقده ترومان أن السياسة المتشدّدة فقط هى التى يمكن أن تكون فعالة نحو الاتحاد السوفيتى ، فقد اعتبر كينان أن الاتحاد السوفيتى الذى لا يتقبّل وقائع المنطق والعقل فإنه شديد الحساسية لمنطق القوة ، واعتبر أن الولايات المتحدة « سوف تظل لفترة طويلة تجد الروس قوماً من الصعب التعامل معهم ، ولا يعنى هذا أنهم سيشرعون فى برنامج حياة أو موت للإطاحة بمجتمعنا فى وقت محدد ، فمذهب حتمية سقوط الرأسمالية له معنى ومغزى ، ولا محل للتسرع حوله . وإن قوى التقدم يمكن أن تأخذ وقتها فى الإعداد للسقوط النهائى للرأسمالية ، أما الأمر الحيوى فى التفكير السوفيتى» فهو وطن الاشتراكية « وأنه القوة التى تم الفوز بها للاشتراكية فى شخص الاتحاد السوفيتى ، ولهذا فإنه يجب الدفاع عنها من كل الشيوعيين فى العالم بشكل ينمى مصالحها ويحاصر أعداءها ، أما دفع المشروعات الثورية المغامرة فى الخارج والتى يمكن أن تسبّب الضيق للسلطة السوفيتية بأىّ شكل فإنها لا مبرر لها ، بل ربما كانت عملاً من أعمال الثورة المضادة ، فقضية الاشتراكية هى تأييد وإنماء القوة الشيوعية كما تتحدّد فى موسكو »[٣] .

وانتهى كينان فى تحليله إلى أنه « لا أمل فى إقامة علاقات طبيعية مع هذه

---

(١) Kennan, "Memoirs: 1925-1950". op. cit., pp. 68-69. Op. 229-93.

(٢) Kennan, George, "The Sources of Soviet conduct" Foreign Affairs, July, 1947, pp. 575-582.

(٣) Ibid.

الديكتاتورية السوداء ، والتي تتملكها أشباح التاريخ الروسي » . وبينما سيحاول تورمان أن يفرض تراجعًا للنفوذ السوفيتي فقد حاول كينان إثبات أن السياسة الصحيحة هي منع توسعه ؛ فالسوفيت يجب أن يقاوموا في كل النقاط ، ومثل هذه المقاومة فيما أعتقد كينان سوف تشجع قوى التصدع داخل الدولة السوفيتية . وهنا قلب كينان الماركسية على رأسها ؛ حيث اعتبر أنه ليست الرأسمالية وإنما الماركسية هي التي تحوى بذور فنائها « ففي غياب ولاء شعبي حقيقي للنظرية فإنه نظامها الداخلي سوف يتعرض للضغط بالتوسعات الأخيرة »[١] .

وقد جاء ردّ الفعل في واشنطون لهذا التفسير وكتعبير كينان نفسه ليس أقل من ردّ فعل مثير . فقد قرأه الرئيس ترومان وأرسلت وزارة الخارجية شكرًا إلى كينان ، كما أعاد وزير الأسطول فورستال طباعته وأمر بقراءة البرقية على مستويات مختلفة ، وتكوّن شعور عام بأن ما قدمته البرقية هو ما يتطلّعون إليه ، وأن هذا هو تقدير الموقف الذى يحتاجونه ؛ ولهذا يعتبر البعض أن هذه الوثيقة يمكن أن تؤرخ لسياسة أمريكية جديدة تجاه الاتحاد السوفيتي[٢] .

أما مقالته عن مصادر السلوك السوفيتي فقد كانت أبعد أثرًا حيث تحدث فيها بالتحديد عن الأسلوب الأمريكي في مواجهة هذه السلوك ، وحدد هذا الأسلوب بسياسة « الاحتواء » . وقد اعتبر كينان في مقالته أن مصادر السلوك السوفيتي التي تتحكّم في توجيه سلوك الاتحاد السوفيتي ثابتة لا تتغيّر ، وأنها تقوم على الاعتقاد في العداء الكامن بين الرأسمالية والاشتراكية . وهذا المفهوم يعني أنه ليس على الجانب الروسي أية افتراضات لوحدة في الأهداف بين الاتحاد السوفيتي وبين الشعوب التي

(١) Higgins, "the cold war", op. cit., p. 39.
(٢) ibid

تعيش فى ظل الرأسمالية ، وأنه إذا ما وضع السوفيت توقيعهم على أية اتفاقيات فإن هذا يجب أن ينظر إليه كمناورات تكتيكية مسموح بها فى التعامل مع العدو ، ولكن أساساً فإن العداء باق وأنه من المسلّمات ، وعلى هذا اعتبر كينان أنه عندما يطلب السوفيت من الولايات المتحدة شيئاً فإن واحداً أو آخر من ملامح سياستهم يمكن أن يتراجع إلى المؤخرة مؤقتاً . وقد يجعل هذا بعض الأمريكيين يعتقدون أن السياسة السوفيتية قد تغيرت ، وعلى هؤلاء أن لا تخدعهم المناورات التكتيكية وأن هذه الصفات فى السياسة السوفيتية– مثل المسلّمات التى صدرت عنها – هى صفات أساسية فى الطبيعة الداخلية للسلطة السوفيتية ، وأنها سوف تظل ملازمة سواء أكانت فى المقدمة أم فى المؤخرة وذلك حتى تتغير الطبيعة الداخلية للسلطة السوفيتية »[1] .

ويستخلص كينان من ذلك أنه من الواضح أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتوقع فى المستقبل القريب ، أو أن تتبع صداقةً سياسيةً مع النظام السوفيتى ، بل يجب أن تستمر فى النظر إلى الاتحاد السوفيتى كمنافس لا كشريك فى الساحة الدولية ، وأن تتوقع أن السياسات السوفيتية لن تعكس حبًّا مجرداً للسلام والاستقرار ، أو أىّ اعتقاد حقيقى فى إمكانية تعايش سعيد دائم بين الوطن الاشتراكى والرأسمالى ، ولكن يجب أن تتوقع ضغطاً حذراً ومستمراً تجاه تفتيت وإضعاف كلّ مظاهر نفوذ القوة المنافسة .

وينتهى كينان من هذا إلى تحديد مايراه لكى تواجه الولايات المتحدة به هذه السياسات فيقول : « فى مثل هذه الظروف ، فإنه من الواضح أن العنصر الرئيسى

(١) Kennan, George", American Diplomacy, 1900-1950", Mentor Book, 1964. pp. 89-106.

لأية سياسة للولايات المتحدة نحو الاتحاد السوفيتي ، يجب أن تكون سياسة بعيدة المدى ، صبورة ولكن حازمة ، واحتواء يقظاً للاتجاهات والميول الروسية التوسعيّة ، « ويضيف » : « إن هذا سوف يتطلب من الولايات المتحدة الدخول بثقة فى سياسة من الاحتواء الصارم ، Firm Containment تستهدف مواجهة الروس بقوّة مضادّة لا تتغيّر عند كلّ نقطة يبدون فيها علامات على تقديمهم لمصالحهم على مصالح عالم سلمّى ومستقرّ »[1] .

على أية حال فإنه على الرغم من الارتباط الشديد الذى قام بعد هذا بين فكر كينان – وبوجه خاص ما جاء فى مقالته – وبين سياسة الاحتواء التى اتبعتها وشرعت فيها إدارة ترومان ، فإنه من الملاحظ أن ما ذكره كينان لم يكن يمثّل البذور الرئيسية لسياسة الاحتواء ، ولكن ما فعله هو أنه قدّم تلخيصًا وأساسا ثقافيًا للسياسة والافتراضات التى قامت عليها ، وعلى هذا فإن مقالة كينان قد أعلنت ماكان يتطور بالفعل داخل إدارة ترومان منذ نهاية الحرب[2] .

المطالب السوفيتية فى تركيا وإيران وردود الفعل الأمريكية

كانت الاتجاهات والنوايا السوفيتية التى بدت بعد انتهاء الحرب مباشرة تجاه كلٍّ من تركيا وإيران ، ثم تجدّد الثورة الشيوعية فى اليونان ، من العوامل التى زادت من حدّة اتجاهات السياسة الأمريكية ، والتى كانت محمّلة بالفعل بالغضب من التمسك

(١) Ibid

(٢) Nathan, James & Kaliver, "us Foreign Policy and world order", op. cit. p. 9.

السوفيتى بتثبيت نفوذه فى شرق أوربا ، تضافرت هذه العوامل لكى تدفع إدارة ترومان إلى تبنّى سلسلة من الإجراءات السياسية والاقتصادية والعسكرية التى استهدفت احتواء المدّ السوفيتى .

فقد كانت تركيا وإيران أول الدول التى لم تقع تحت الضغط المباشر للجيش الأحمر تتجه إليها المطالب السوفيتية ، ويبدو أن ستالين كان مقتنعاً أنه بسبب تضحيات الحرب والموقع الجغرافى ، فإن لروسيا بعض الحق فى بترول إيران وفى الإشراف على المضايق ، وعلى هذا ففى بداية أكتوبر عام ١٩٤٥ طلب الاتحاد السوفيتى قاعدة بحرية فى الدردنيل ، واستعادة اثنين من الولايات التركية إلى روسيا ، **أما إيران فإن الضغط عليها بدأ فى بداية عام ١٩٤٦ حين رفضت روسيا** سحب قواتها التى كانت هناك منذ عام ١٩٤١ باتفاق مع بريطانيا أما فى اليونان فإن حكومتها كانت تحارب حركة شيوعية منذ عام ١٩٤٤ تجددت مرة أخرى عام ١٩٤٦ بتأييد من جيرانها الشيوعيين فى الشمال ، يوغوسلافيا وبلغاريا ، ولم يكن التأييد السوفيتى واضحاً* .

* خلال المرحلة الأولى من الحرب الأهلية عام ١٩٤٤ راعى ستالين بوفاء اتفاقه مع تشرشل ، والذى كانت اليونان وفقاً له جزءاً من النفوذ البريطانى وعلى هذا لم يتلقّ الشيوعيون اليونانيون أيّة مساعدة فى صراعهم المسلح ضدّ الحكومة . وقد اتخذ قرار بتجديد الحرب الأهلية اليونانية عام ١٩٤٦ وهو ما اعتقد البعض أنه لم يكن يتخذ بدون علم السوفيت ، وهو ما أثار الأزمة التى نتج عنها إعلان مبدأ ترومان ، غير أن النقطة الرئيسية فى هذا الخصوص هى ما إذا كانت الأزمة قد أثارها ستالين ، والواضح أنه برغم الضعف الذى ألم بالحكومة الملكية الموالية للانجليز ، والانجليز أنفسهم فى اليونان ، قد شجّع الشيوعيين على الاستفادة من هذا الظرف فإن ستالين لم يظهر حماساً لقضيتهم ، فإن كان ثمّة وعد بشكل غامض بالمساعدة إلا أن أى تأييد بالسلاح لم يصل من الاتحاد السوفيتى :

راجع : (Higgins, "the cold war op. cit. p. 43 =

وقد جاء ردّ الفعل الأمريكي للمطالب السوفيتية في تركيا وإيران تعبيرًا مباشرًا عن سياسة إدارة ترومان تجاه العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وقدّر لهذه الاستجابة أن تؤثر بل وتصوغ شكل العلاقات بين القوتين لمدى حقبتين على الأقل .

فبالإضافة إلى البيانات الصارمة التي أصدرتها الولايات المتحدة بالاشتراك مع بريطانيا وتتضمن بشكل واضح أنهما سيستخدمان القوة للدفاع عن إيران ، فقد كتب ترومان إلى وزير خارجيته جيمس بيرنز في يناير ١٩٤٦ معلقًا على السلوك السوفيتي تجاه الدولتين بقوله : « إنه مالم تواجه روسيا بقبضة حديدية ولغة قوية فإن حربًا أخرى سوف تحدث » وجاء الرد السوفيتي في نهاية مارس سنة ١٩٤٦ في إعلان بأن الجيش الأحمر سوف ينسحب خلال الأسابيع الخمسة أو الستة التالية أما في حالة تركيا فقد رفضت الحكومة التركية المطلب الروسي بالمشاركة في مسئولية الدفاع عن المضايق في تركيا ، أما الموقف في اليونان فإنه لم يكن قد قد وصل إلى درجة التأزم ، وكان يمكن تأجيل التصرف الأمريكي لفترة ما باعتبار أن الإدارة الأمريكية كانت تجرى إعادة تقييم للسياسة السوفيتية[1] .

وقد أثبتت التطورات أن إعادة التقييم تلك كانت على درجة كبيرة من الأهمية والآثار ، باعتبار أن نتاجها كان سلسلة من التحالفات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وكان الأساس الذى صدرت عنه هو ما عرف بمبدأ ترومان .

= ويؤيد عدد من المحللين أن ستالين قد تخلّى بالفعل وكليةً عن الشيوعيين اليونانين بسبب حساباته بأنهم لايستحقون ، وبعدم ثقته التقليدية بالشيوعيين المحليين أو الحركات الشيوعية واحتمالات نجاحها ، كما أنه ربما قدّر بأن مساعدة الثوار اليونانيين سوف تثير الولايات المتحدة ..

راجع : Cavolcorssi, Peter, "world Politics since 1945", London, longman, 1968, P. 11.

(١) Spanier, "American Foreign Policy" op. cit., pp. 30-31.

وتدرّج الردّ الأمريكي على السياسة السوفيتية سواء فى أقطار أوربا الشرقية أو نمو الأحزاب الشيوعية وخاصة فى فرنسا وإيطاليا وكذلك فى الضغط الذى تعرضت له تركيا وإيران ، تدرّج هذا الردّ عبر ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : هى التى ظهر فيها ما عرف بنظرية أو مبدأ ترومان ، وهو المبدأ الذى أراد أن يقنن السياسة الأمريكية المقبلة لمواجهة ما اعتبره الأمريكيون التوسع السوفيتى فى أوربا .

المرحلة الثانية : مشروع ماريشال الذى قصد به مواجهة ما تعرضت له اقتصاديات دول أوربا من انهيار وآثارها على الأوضاع والهياكل الاجتماعية فى تلك الدول .

أما المرحلة الثالثة فهى التى ظهرت فيها منظمة حلف شمال الأطلنطى كمنظمة دفاعية وعسكرية للدفاع عن أقطار أوربا الغربية .

مبدأ ترومان

فى مارس عام ١٩٤٧ وجّه ترومان رسالةً إلى الكونجرس الأمريكى قال فيها بعد تحليله للموقف فى اليونان : « إننى أعتقد أن سياسة الولايات المتحدة يجب أن تكون تأييد الشعوب الحرة التى تقاوم محاولات القهر سواء أكانت من خلال أقليات مسلحة أم ضغوط خارجية ، وأعتقد أنه يجب أن نساعد الشعوب الحرة على أن تصوغ بنفسها مصيرها الخاص وبطريقتها الخاصّة ، وأعتقد أن أسلوبنا فى الحياة يستند إلى إرادة الأغلبية ، ويتميز بالمؤسسات الحرة والحكومات التمثيلية والانتخابات الحرة ، أمّا أسلوب الحياة الآخر فهو يستند إلى إرادة الأقلية التى

تفرض بالقوة على الأغلبية ، وهى تعتمد على الرعب والقهر . إن شعوب العالم الحرة تنظر إلينا لتأييدها والحفاظ على حريتها[1] . وبعد أن ركّز ترومان على أثر انهيار اليونان على تركيا والشرق الأوسط وكذلك على أوربا ، طلب من الكونجرس تخصيص ٤٠٠ مليون دولار لإمدادات اقتصادية وحربية لهذه الأقطار ، والتفويض بإرسال أفراد فنيين مدنيين وعسكريين لمساعدتهم . وقد جاء هذا الإعلان ليمثل نقلةً ثوريّة فى السياسة الخارجية الأمريكية من حيث إنها أخذت على عاتقها بشكل معلن قيادة وزعامة الغرب فى احتواء النفوذ السوفيتى فى هذا الوقت علّق السياسى الأمريكى المخضرم برنارد باروخ – بالقول : « حتى لا نخدع أنفسنا فإننّا اليوم فى قلب الحرب الباردة » .

وهكذا فى جملة واحدة حدّد ترومان السياسة الخارجية الأمريكية لعشرين عاماً قادمة . على أن صدور مبدأ ترومان عام ١٩٤٧ لم يكن يعنى أن الولايات المتحدة لم تبد اهتماماً بأوربا قبل هذا التاريخ ،فى منتصف عام ١٩٤٥ صرّح ترومان بتصريح دقيق حول السياسة الخارجية الأمريكية فقال : « نحن مرتبطون بإعادة بناء أوربا ، ولن يكون هناك تخلٍّ عن ذلك هذه المرة » ، والملاحظة الثانية أن مبدأ ترومان قد صدر فى وقت أبدَى فيه السوفيت تفضيلاً للتصالح على المواجهة وهو ما انعكس فى سلوك مولوتوف خلال مؤتمر وزراء الخارجية فى موسكو ، وفى قمّة المؤتمر دوتّ قنبلة مبدأ ترومان فبدت وكأنّها إنذار لبقية أوربا : إما أن تكون فى الصف الأمريكى أو ضدّه الأمر الذى أنهى الابتسامات من وجوه أعضاء الوفد السوفيتى[2]. فسياسة الاحتواء إذن قد حدّدت قبل خطاب ترومان فى

(١) Rees, "the age of containment", op. cit.

(٢) Heggins "the cold war", op. cit., p. 45.

الكونجرس ، إلاّ أنها لم تكن معروفة للرأى العام حتى مع أوائل عام ١٩٤٧ حيث لم يكن المجتمع الأمريكى شغوفًا بالإقدام على حملة ضدّ الشيوعية ولكى يحصل ترومان على مصادر اقتصادية وعسكرية وعلى ممارسة سياسة خارجية نشطة كان عليه أن يقنع أغلبية الشعب بما يتصوّره عن واقع وخطورة التهديد السوفيتى ، وقد نجح ترومان فى هذا فأصبحت معاداة الشيوعية العلامة المميزة للحياة الأمريكية ، واعتمدت الحملة على المقدّمات التى صدر عنها مبدأ ترومان ، والتى قالت إن الثورات التى يلعب فيها الشيوعيون دورًا إنما هى ثورات مثارة من جانب الاتحاد السوفيتى كوسيلة لمدّ سلطته نحو السيطرة العالمية ، وثانيًا ونتيجةً لذلك فإنه طالما أن هذا تهديد للولايات المتحدة فإنه يصبح من الضرورى أن تتدخّل ضدّ مثل هذه الثورات (١) .

وقد كان من الطبيعى أن يلقى إعلان ترومان ردّ فعل حاد من جانب الاتحاد السوفيتى حيث علّقت صحيفة إزفستيا يوم ١٣ مارس سنة ١٩٤٧ « بأننا نشهد الآن تطفلاً جديدًا للولايات المتحدة فى الشئون الداخلية للدول الأخرى لقد نمت ادّعاءات الأمريكيين فى القيادة فى الشئون الدولية مع نمو شهية الدوائر الأمريكية . ولكن القادة الأمريكيين فى الظروف التاريخية الجديدة فشلوا فى أن يدركوا أن الأساليب القديمة للمستعمرين والساسة المحترفين أصبحت غير صالحة لهذا العصر ، ومقضيًّا عليها بالفشل ، وفى هذا يمكن الضعف الأساسى لمبدأ ترومان » (٢) .

---

(١) Haughton, Neol (editor), "Struggle Agaimst, History, U.S. Foreign Policy in an age of Revolution" New York, 1968. p. 31.

(٢) Rupinstien, "the Foreign Policy of the soviet union", New York, Random House, 1960. p. 235

مشروع ماريشال

كان الإعلان عن مبدأ ترومان هو الفصل الأول فى سياسة الاحتواء الأمريكية الجديدة ، غير أنه إذا كانت كلٌّ من تركيا واليونان قد شملتها إجراءات مبدأ ترومان فإن السياسة الأمريكية ما لبثت أن اعتقدت أن بقية أوربا مازالت معرضة للخطر نتيجة لتدهور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى نجمت عن الدمار الذى ألحقته الحرب بهذه المجتمعات . بل يبدو أنه بعد انتهاء الحرب لم يتم إلا القليل فى إصلاح وإعادة بناء الطرق المهدّمة والسكك الحديدية والقنوات كما أخذت البطالة تنتشر ، وعاش ملايين الناس وفقًا لنظام توزيع الغذاء بالبطاقات . وسياسيًّا كان حزبان على درجة كبيرة من التنظيم فى أكبر قطرين أوربيين وهما فرنسا وإيطاليا ينمو نفوذهما ، وجعلت هذه الظروف ونستون تشرشل يسائل نفسه فى مايو ١٩٤٧ ما هى أوربا الآن ؟ وأجاب : « إنها كوم من الحطام ومقبرة للموتى وأرض خصبة للطاعون والكراهية[1] » وفى زيارة للجنرال ماريشال لستالين فى ١٨ أبريل سنة ١٩٤٧ أبدى ستالين لا مبالاة لما يحدث فى ألمانيا ، الأمر الذى ترك انطباعاً عميقاً لدى ماريشال دفعه إلى الاعتقاد بأن ستالين وهو ينظر عبر أوربا – خاصة فى ظروفها الاقتصادية المنهارة – إنما يرى أن أفضل شىء لدفع المصالح السوفيتية ، هو ترك الأمور تذهب حتى الهاوية وإلى منحدر أبعد . وعلى هذا فبعد عودته من موسكو أصدر ماريشال تعليماته إلى هيئة التخطيط الجديدة لكى تجعل من مهمتها الأولى فحص استعادة أوربا لصحّتها والدور الذى يمكن أن تلعبه الولايات المتحدة فى هذا

---

(1) La-Queer, walter, "Europe Since Hitler" Penguin Book. 1972, p. 118.

الخصوص [١] . .

وفى ٥ يونيو سنة ١٩٤٧ أعلن ماريشال مشروعه فى خطاب أمام جامعة هارفارد قال فيه : « إن سياساتنا – ليست موجهة ضد أىّ بلد أو نظرية ، إنّما ضدّ الجوع والفقر والبؤس والخراب . . أنّ أىّ حكومة على استعداد لأن تساعد فى مهمة استعادة الصحّة الاقتصادية سوف تجد منّا كلّ تعاون ، وإن أىّ حكومة سوف تناور لوقف استعادة البلدان الأخرى لصحتها لا يمكن أن تنتظر منّا أى مساعدة . وزيادة على ذلك فإن الحكومات أو الأحزاب السياسية أو الجماعات التى تسعى إلى استمرار البؤس الإنسانى من أجل أن تستفيد من هذا سياسيًّا أو بشكل آخر ، سوف تواجه معارضة الولايات المتحدة [٢] .

وقد كان الشاغل بالنسبة للولايات المتحدة هو ماذا تعمل مع السوفيت لمنع اشتراكهم فى المؤتمر الذى دعوا إليه لبحث مشروع ماريشال ، وقد أصرّ جورج كينان على دعوة روسيا « حتّى لا نكون نحن الذين قسمنا أوربا » ولكن كينان كان يريد وضع قيود قاسية على اشتراك الروس فى المشروع ، وأصر على أنهم يجب أن يكشفوا عن ظروفهم الاقتصادية ويضعوها تحت الفحص الأمريكى ، وكان يريد أن تتعامل اقتصاديات شرق أوربا مع اقتصاديات الغرب ، ممّا يعنى فتح أسواق شرق أوربا للمصالح الأمريكية التجارية ، وبما كان هذا يعنيه من احتمال كبير لإضعاف السيطرة الروسية على المنطقة وعلى هذا فقد استخلص معظم دارسى مشروع ماريشال أن الحدود التى فرضت على اشتراك روسيا كانت قاسية [٣] . وأنه

(١) Ree s, "The age of containment", op. cit, p. 160.
(٢) Holl, "The cold war as history", 1967, p. 130
(٣) Ambrose, Stephan, "Rise to globalism, American Foreign policy 1938-1970", Benguin Books, 1973. p. 150.

برغم ما قاله ماريشال من أن المشروع ليس موجهًا ضدّ أيّ بلد أو نظام ، إنما ضد الفقر والجوع والخراب فإن الواقع أن مخططى الخارجية الأمريكية لم يكونوا يريدون اشتراك روسيا ، وفعلوا كلّ ما يستطيعون لمنع ذلك فى إطار إظهار أن مجهودًا حقيقيًّا قد بذل لإشراكها[١] .

كذلك كان من الاعتبارات التى خشيها المخططون الأمريكيون هو أن اشتراك السوفيت فى المشروع باحتياجاتهم الضخمة قد يحمّل ميزانيته أعباء ضخمة تدفع الكونجرس إلى رفض المشروع كليّةً .

أما الاتحاد السوفيتى فإنه كان مواجهًا ببديلين غير مستساغين ، فقد كان يخشى تكوين كتلة غربية ، كما أن الامتناع عن الاشتراك فى مؤتمر باريس سيكون مساويًا لفرض تكوين هذه القوة ، ومن ناحية أخرى فإنه إذا ما اشترك فيه فسوف يخلق إمكانية قدر ما من التغلغل الاقتصادى من جانب الديموقراطيات الغربية داخل الدول التابعة له[٢] .

على أية حال فإن السوفيت قرروا الاشتراك فى المؤتمر التحضيرى الذى عقد فى باريس فى ٢٦ يونيو ، وتوجّه مولوتوف بوفد ضخم من الخبراء عدده ٨٩ فردًا ، مما أوحى بأن السوفيت يبحثون المشروع بشكل جدّى فى هذا المؤتمر اقترح مولوتوف أن تضع كلّ دولة مشروعها وخطتها الخاصة لإعادة البناء واستعادة قوتها الاقتصادية ،وأراد من كلّ دولة أن تجيب عن اقتراح الولايات المتحدة بإنشاء نظام جماعى اقتصاد على أساس من هذه الخطط « ولتعرف كم من المال يريدون دفعه وسوف نقسمه بيننا على أساس من عانى كثيرًا سوف يتلقّى القدر الأكبر[٣]

(١) Ibid
(٢) Ibid. p. 159.
(٣) Rees, "the age of containment"

غير أن فرنسا وبريطانيا اقترحتا أن تُعدّ أوربا مجتمعة خطةً ، ثم أيدت دول غرب أوربا الاقتراح الفرنسي البريطاني ، الأمر الذي جعل مولوتوف يغادر المؤتمر مهاجماً « إقامة منظمة جديدة تقسم بلدان أوربا وتتدخّل في شئونها الداخلية ، بل وتقرّر شكل تقدمها وما تتبعه صناعاتها[1] » .

كما حذّر «من أن أوربا ستجد نفسها أسيرة المؤسسات الأمريكية ، وأنّ الخطة سوف تجزئ أوربا إلى مجموعتين من الدول» وعاد مولوتوف إلى موسكو حيث أعلن السوفيت في خلال أسبوعين ما سمّي بخطة مولوتوف لدول شرق أوربا . أما البولنديون والتشيكيون الذين سبق أن عبّروا عن رغبتهم في الانضمام لمشروع مارشال عادوا فأبلغوا مؤتمر باريس أنهم لا يستطيعون الاستمرار في حضوره حتى لا يعتبر هذا تصرفًا ضدّ الاتحاد السوفيتي .

وهكذا كان من الواضح منذ البداية أن كلاًّ من الدعوة الأمريكية للاتحاد السوفيتي لحضور المؤتمر وبحث مشروع مارشال ، والقبول السوفيتي لهذه الدعوة كان عملاً تكتيكيًّا من الدولتين : فقد كانت الولايات المتحدة تعلم أنه إذا دعيت دول أوربا الغربية فقط فسوف تتهم بأنها تزيد من هذه الحرب الباردة ، وتزيد من انقسام أوربا ، كما كانت تعلم أن اشتراك الاتحاد السوفيتي في المشروع سوف يستلزم أموالاً ضخمة ستجعل من الصعب قبول الكونجرس الأمريكي لهذه الخطة ، خاصّة في ضوء مشاعر العداء التي بدأت تتزايد ضدّ السوفيت . أمّا الاتحاد السوفيتي فقد كان واضحًا أن قيام المشروع على أساس من التعاون الأوربي يعني أن روسيا سوف تسمح للرأسماليين أن يكون لهم رأى وقول في تطوّرها الاقتصادي ، كما أن اشتراك الاتحاد

(1) Ulam, Adam, "The Rivals, America and Russia Since world war 2." Aviking Compess Book, 1971, p.131.

السوفيتي في المشروع سوف يعني مساهمته في تطوير ودعم اقتصاديات أوربا الرأسمالية واستقرارها وهو الشيء الأخير الذي يرغب الاتحاد السوفيتي أن يسهم فيه[1] ومن ناحية أخرى فإن اشتراك دول أوربا الشرقية في مشروع تسيطر على توجيهه الولايات المتحدة كان يعني تبعية هذه الدول اقتصاديًّا للولايات المتحدة والمعاني السياسية التي ستخلف ذلك.

أمّا رد الفعل السوفيتي العملي الذي تلا مشروع ماريشال فهو عمله على تعبئة الرأى العام في الدول الأوربية ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الحملة على مشروع ماريشال، وهي التعبئة التي مثلت بالفعل ضغطًا على السياسة الأمريكية وخططها تجاه أوربا. وقد كشفت جريدة برافدا في ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ أن مؤتمرًا قد عقد في بولندا لوفود ٩ من الأحزاب الشيوعية الأوربية* وأنهم قرروا إنشاء مكتب للاستعلامات كخلف للكومنترن الذي حلّ عام ١٩٤٣ وقد أعاد الكومنفورم، وهو الاسم الجديد للمكتب المنشأ، تأييد الثقة بالقيادة السوفيتية ودعا إلى هزيمة مشروع ماريشال داعيًا إيّاه «بالجناح الأوربي لخطة عالمية للسيطرة على العالم فتحقّق عن طريق الولايات المتحدة» كما قرر البيان أن الأحزاب الشيوعية

(١) Kohler, "Under-Standing the Russians" op. cit., p.283.

* في هذا الاجتماع قال زادانوف الممثل السوفيتي في المؤتمر وأكثر المقربين إلى ستالين: «إن الاتحاد السوفيتي سوف يبذل كلّ جهد من أجل أن ينزل الفشل بمشروع ماريشال. وإن الأحزاب الشيوعية بفرنسا وإيطاليا وبريطانيا العظمى والأقطار الأخرى يجب أن تضرب المثل في الدفاع عن الاستقلال القومي والسيادة لأقطارها وأن الحاجة للتشاور المتبادل والتنسيق بين الأحزاب قد أصبح أمرًا ملحًّا في هذه الظروف. حيث يمكن أن تؤدّى العزلة بينها إلى تقليل التفاهم المتبادل بل ربما إلى الأخطاء»..

راجع: Hall, "The cold war as History", op. cit. p. 151.

العالمية ، إنما تضع نفسها فى طليعة المعارضة لخطط التوسع الإمبريالى » . .

وفى خلال أسبوع من إعلان الكومنفورم تحركت الأحزاب الشيوعية فى غرب أوربا فى معارضة شديدة للحكومات الوطنية بفرنسا وإيطاليا وحدثت إضرابات عامة بقيادة الشيوعيين تضم ملايين العمال ، وتعلن علانية أهدافًا ثورية . وهكذا بدا المسرح الأوربى محمّلا بالتوتر والخوف .

منظمة حلف شمال الأطلنطى

وهكذا تطور مشروع ماريشال إلى فصل آخر من فصول سياسة الاحتواء الأمريكى للسياسات السوفيتية ، وساعد على دفع هذه المرحلة الجديدة الانقلاب الشيوعى الذى حدث فى تشيكوسلوفاكيا فى فبراير ١٩٤٨ وأدخل تشيكوسلوفاكيا نهائيًا تحت الحكم الشيوعى· ثم حصار برلين فى ربيع عام ١٩٤٨. فى فبراير سنة ١٩٤٨ عقدت القوى الثلاث أمريكا وبريطانيا وفرنسا مؤتمرًا فى ألمانيا الغربية وقرر

٭ كان ستالين خلال الحرب يؤكد لبينز رئيس الجمهورية التشيكية أن الاتحاد السوفيتى يودّ أن يرى تشيكوسلوفاكيا تحتفظ بمكانتها ولا يريد أن يتدخل فى شئونها الداخلية طالما أنها تحتفظ بعلاقات صداقة تجاه موسكو . ومن ناحية أخرى فقد كان الحزب الشيوعى التشيكى أقوى الأحزاب فى نهاية الحرب . فى انتخابات حرّة فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٦ حصل الشيوعيون على ٣٥٪ من الأصوات وجعلت منه الحزب الثانى ، وهو ما كان يعنى قيام حكومة صديقة للاتحاد السوفيتى . كما كانت تشيكوسلوفاكيا بتجربتها مع الغرب فى ميونخ وخياناته لها أكثر الدول ميلاً نحو الروس . وفى مارس سنة ١٩٤٥ تكونت حكومة كان للشيوعيين فيها سبعة وزراء من ٢٥ عضوا . وكانوا يحتفظون بمنصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وهى الحكومة التى رفضت الاشتراك فى مشروع ماريشال فى شتاء ٤٧ – ١٩٤٨ – بدت علامات على ضعف المركز القوى للشيوعيين التشيكيين ، وفى فبراير ١٩٤٨ – وقع الانقلاب الشيوعى .

(Hall, The cold war as History pp. 72-75

البيان المشترك الذى صدر أنهم اتفقوا على « وجوب قيام تعاون وثيق بينهم فى كل المسائل الناجمة عن مشروع ماريشال ، وفيما يتعلق بألمانيا الغربية أن مثل هذا التعاون أمر حيوى إذا ما أريد لألمانيا الغربية أن تقدّم مساهمتها الكاملة لاستعادة أوربا لقوّتها » .

وفى يونيو من نفس العام أوضحت الولايات المتحدة وبلدان منظمة بروكسل أنهم ينوون السير قدماً فى تكوين حكومة ألمانيا الغربية وبدا ضمنياً – فى المدى الطويل – أن هذا يعنى أن الغرب ضمّ ألمانيا الغربية إلى المنظمةالعسكرية المعادية للسوفيت .

كان هذا هو خلفية أزمة برلين ، وإن كان سببها الظاهر هو الإصلاح النقدى الذى قامت به القوى الغربية ، ولهذا فإن حصار برلين كان فى الاحتمال الأرجح مغامرة يائسة لإنقاذ شىء من الحطام ، أو جهد يائس لتأخير بروز دولة ألمانية متجهة نحو الغرب (١) .

غير أن مجىء حصار برلين بعد الانقلاب الشيوعى فى براج ، أقنع الذين مازال لديهم شكوك ، بأنّ الاتحاد السوفيتى هو قوة توسعية ، كما أن هذا الحدث قد جاء لكى يقدّم الزاد للدعاية المعادية للسوفيت .

وبرغم أن الأحزاب الشيوعية الأوربية مع ما أثارته من تهديد ، فإنها لم تنجح فى وقف مشروع ماريشال ، إلاّ أنّ المحصلة النهائية كانت الشعور الذى بدا بين حكومات أوربية من أنه من الصعب بناء أى استقرار سياسى أو اقتصادى دون أن تؤمّن سلامتها ، وهو ما دفع الأوربيين إلى المبادرة بالدعوة إلى إقامة نظام للدفاع الجماعى ، فى مارس سنة ١٩٤٧ وقعت كلٌ من بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا

---

(١) Deu' ,he '.sa S.a! ·.' Penguin Books, 1972, p. 574.

ولوكسمبورج معاهدة للدفاع الجماعي فيما بينها ، وكما اعتمدت منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي على رأس المال الأمريكي في نجاحها ، فإن أعضاء ميثاق بروكسل توقعوا التأييد العسكري الأمريكي وبالفعل وقعت الولايات المتحدة مع إحدى عشرة دولة أوربية في أبريل سنة ١٩٤٩ معاهدة حلف شمال الأطلنطي [١] . وبالنسبة للولايات المتحدة فإن هذا الارتباط الأطلنطي مثّل أول سابقة في تاريخها ، حيث ربطت نفسها بتحالف في زمن السلم وعرضها لموقف صعب على الأقل نظرياً وهو تعارض هذا مع تقاليدها في عدم التورط في ارتباط عسكري مع العالم القديم .

وقد قررت المادة الخامسة من المعاهدة – وهي المادة الأساسية فيها – أن الأعضاء قد وافقوا على أن أيّ هجوم مسلح ضدّ واحد منهم في أوربا أو أمريكا الشمالية سوف يعتبر هجوماً عليهم جميعاً ، وكان هذا يعني أن أوربا قد أصبحت الخط الأول للدفاع الأمريكي وأن الولايات المتحدة سوف تحارب إذا ما عبرت القوات الروسية جبال الألب [٢] .

أما ردّ الفعل السوفيتي تجاه إنشاء منظمة حلف الأطلنطي فقد جاء ضمن مذكرة نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٤٩ واعتبرت « أن معاهدة حلف شمال الأطلنطي لا علاقة لها بالدفاع عن النفس للدول الأعضاء في هذه المعاهدة والتي لا يهدّدها أحد ، كما لا يقوى أحد على أن يهاجمها ، على العكس فإنّ المعاهدة لها طابع عدواني ، وهي موجهة ضدّ الاتحاد السوفيتي ، وهي الحقيقة التي لا يخفيها

---

(١) Spanier, "American Foreign Policay Since world war 2," op. cit, p. 25

(٢) Ibid

حتى الممثلون الرسميون للدول الأعضاء فى المعاهدة فى تصريحاتهم العامة[1] » .

وقد تلا هذا تطورات أدخلت عناصر جديدة على مضمون العلاقة بين القوتين ، كما وسّع بعضها من نطاق مسرح النزاع بينهما . وتمثلت هذه التطورات فى تفجير الاتحاد السوفيتى للقنبلة الذرية عام ١٩٤٩ . وفى الشرق الأقصى وقع تطوران على جانب بالغ الأهمية وسّعا من نطاق الحرب الباردة ، ففى ١ أكتوبر عام ١٩٤٩ أعلنت جمهورية الصين الشعبية فى بكين . وفى فبراير سنة ١٩٥٠ وقعت المعاهدة الصينية السوفيتية التى جعلت من الصين أكبر وأهم حليف[2] ونقضت بذلك فى الواقع واحداً من الأهداف الأساسية للولايات المتحدة فى الباسفيك . وهى إقامة دولة صينية قوية وصديقة . وأما التطور الآخر فى الشرق الأقصى . فهو هجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية فى يونيو ١٩٥٠ . وسوف نبحث كلاً من التفجير السوفيتى للقنبلة الذرية واشتعال الحرب الكورية بشىء من التفصيل ؛ وذلك لآثارهما الأساسية المقبلة فى توجيه علاقات القوتين .

القنبلة الذرية

فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ أعلن ترومان : « إن لدينا من الدلائل على أن انفجاراً ذرياً قد حدث فى الأسابيع الماضية فى الاتحاد السوفيتى » وهكذا فجّر الاتحاد السوفيتى قنبلته الذرية قبل ثلاثة أعوام من الموعد الذى كانت الولايات المتحدة تتوقعه . وحين توصلت الولايات المتحدة إلى اختراع القنبلة عام ١٩٤٥

(١) Rupinstin, "The Foreign Policy of the soviet union", Random House, New York, 1960 p. 268.

(٢) Deuts-cher, "Stalin".op. cit., p. 576.

وقبل استخدامها كان روزفلت يميل إلى إبلاغ الروس بما تمّ إنجازه ، ولكن تشرشل رفض هذا واعتبره تصرفًا ساذجًا وأنه سوف يلغى هذا السلاح العظيم والذى سوف يخترعه الشيوعيون الذين يحترمون القوة . أما ترومان فقد انتظر أسبوعًا بعد علمه بالانفجار الناجح فى نيومكسيكو لإبلاغ ستالين نبأ القنبلة بشكل عارض . ولدهشة ترومان كانت استجابة ستالين عارضة فلم يبد أى حبّ استطلاع حول طبيعة السلاح ، ولم يصدر عنه أى إشارة أنه سوف يؤثر على الصراع بين القوتين من أجل المكانة القومية [١] .

وليس هناك سبب لافتراض أن زعامة ستالين قد أعطت السلاح الذرى دورًا أوليًا فى مفاهيمها الاستراتيجية . كما أنه ليس هناك سبب للشك فى أن ستالين قد رأى هذا السلاح كما وصفه هو : «كشىء يخيف فقط ضعاف الأعصاب» . حقيقة أنه وافق على تطوير روسيا لهذا السلاح وذلك لأن الآخرين يمتلكونه ، ولأنه لا يريد أن يبقى بدونه . ولأنه كان على وعى كامل بأهمية الظلال التى قد تلقيها على الأحداث الدولية بمجرد وجودها فى ترسانة دولة ما [٢] .

وبداءة فإن ما هو مهم فى مجرى تطور هذه العلاقة الخطرة فى علاقات القوتين هو أنه بعد أن أعلن ترومان أن الروس قد تملكوا السلاح الذرى ، تسرّبت معلومات أن العلماء الأمريكيين يدرسون إمكانية صنع قنبلة هيدروجينية وبالفعل أعلن ترومان هذا فى يناير ١٩٥٠ وهكذا وضع أساس الوهم القائل بأن تطور سلاح أكبر سوف يعطى لكل قوة الحماية ، وهو ما دفع إلى سلسلة غير متناهية من سباق فى التسلح النووى . وسوف تمضى حقبتان على هذا السباق حتى تدرك القوتان أنه فى

(١) Ulam "Expansion and coexistence," op. cit, pp. 92. 93.

(٢) Kennan, George "The U.S. and the soviet union 1917-1976". foreign Affairs, July 1976, p. 681.

عصر الأسلحة النووية فإن التعادل إنما يقدم أمنًا أكبر من التفوّق [١]

ويبدو أن سياسة ترومان وموقفه من استخدام السلاح الجديد كأداة لدفع ستالين إلى التراجع قد فشلت ، بل ربما كان أثرها عكسيًا من حيث إن أثرها المباشر كان دفع وزيادة المجهود السوفيتى لكسر الاحتكار الذرّى الأمريكى ، من خلال مزيد من المجهود العلمى الكثيف والتجسس ، وهو العمل الذى نجح فى أقل من أربع سنوات [٢] .

وقد جاءت هذه السياسة ضدّ نصيحة هنرى ستيمسون وزير الحرب ، فقد اقترح استخدام ورقة القنبلة الذرية للتهديد والترغيب بتقديم عرض للروس يوفر نوعاً من المشاركة فى الإشراف المقبل على تطوير الطاقة الذرية مقابل اتجاه أكثر مرونة نحو شرق أوربا .

وكان ستيمسون يعتقد أن امتلاك الولايات المتحدة لمزيد من الأسلحة الذرية سيعتبره الاتحاد السوفيتى عملا مضاداً للطموح السوفيتى فى أوربا ، وتنبأ ستيمسون بأن مثل هذا الوضع سوف يدفع الحكومة السوفيتية لأن تسعى بشكل محموم لتطوير هذه الأسلحة ، وأن تدخل فى سباق يائس مع الولايات المتحدة لامتلاكها . وحذّر من أنّه إن لم تسرع الولايات المتحدة للتفاوض مع السوفيت حول هذا السلاح فإن شكّهم وعدم ثقتهم فى دوافع الولايات المتحدة سوف يزداد [٣]

أما بيرينز Byrenes وزير الخارجية فقد كان يعتقد أن الولايات المتحدة

---

(١) Frank Merli & Wilson, (editors): "Makers of American diplomacy. From B. Franklin to H. Kissinger", p. 515.

(٢) London, Kurt, (ed). "The Soviet Im pact on world politics" Haw thorm Books, New York, 1974, p. 30.

(٣) Feis, Herpert, "From Trust to terror, the onset of the cold war" W.W. Norton Comp. New-York, 1970, p. 95-96.

تستطيع الاحتفاظ بالاحتكار الذرى لمدة سبع سنوات على الأقل . وهو الوقت الكفيل بأن تحقق فيه الدبلوماسية المتشددة مع الاتحاد السوفيتى أوربا مستقرة وهادئة . وفرض الخطة الأمريكية للسلام التى ستجعل الحروب والتسليح غير ضرورى للأبد .

وكان ستيمسون فى مفكرة بعث بها إلى ترومان بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٥ قد حثّ على تحقيق اتصال عاجل مع موسكو فيما يتعلق بالتطور المقبل والإشراف على الطاقة الذرية . وكانت النقطتان الرئيسيتان عند ستيمسون :

(ا) أن العلاقات مع السوفيت ستكون مريرة وبشكل لا رجعة فيه إذا ما فشلنا فى الاتصال بهم الآن ، مكتفين فقط بالتالى بهذا السلاح حيث سيزيد هذا من الشكوك السوفيتية وعدم الثقة ويدفعهم إلى بذل مجهود أكبر لمواجهة هذه المشكلة . وكان مما قاله ستيمسون تبريرًا لرأيه : « إن الدرس الرئيسى الذى تعلمته فى حياتى الطويلة هو أن الطريق الوحيد الذى يجعل الإنسان جديرًا بالثقة هو أن تثق به ، وأن الطريق الأكبر لجعله غير جدير بالثقة هو أن لا تثق فيه وتظهر له ذلك » .

(ب) وعلى هذا اقترح ستيمسون أن تقدم الولايات المتحدة للروس ترتيبًا يشرف على استخدام الأسلحة الذرية ويحدّ منها ويشجع تطور القوة الذرية لأهداف سلميةوإنسانية[1] .

وعلّق البعض : إنه إذاكانت نصيحة ستيمسون قد اتبعت فربماكان التاريخ قد اتخذ مجرى آخر[2] .

أما ما عرف بخطة باروخ Barouch التى قدمتها الولايات المتحدة عام

---

(١) London "The Soviet impact on world politics" op. cit., p. 37.

(٢) Ibid.

١٩٤٦ فقد جاءت متأخرة كثيرًا . وقدّمت في الأمم المتحدة على عكس الأسلوب الذى أوصى به ستيمسون وحذّر منه . فقد قدمت الخطة لا للاتحاد السوفيتى وإنما للعالم بأسره ، وكانت تطالب بإقامة سلطة دولية لتطوير الطاقة الذرية يوكل إليها كلّ مراحل الإشراف والملكية لكل أوجه نشاط الطاقة الذرية التى تمثّل خطرًا على الأمن العالمى ، والسلطة على الإشراف والتفتيش والترخيص بكل أنواع النشاط الأخرى . وهكذا فإن الخطة الأمريكية كانت تتطلّب من كل الدول – بما فيها الاتحاد السوفيتى – أن تضع كلّ أراضيها تحت التفتيش وقبول إخطاع العنصر الوطنى لسلطة فوق قومية فى مجال تطوير الطاقة الذرية وكانت النتيجة الطبيعية هو رفض الاتحاد السوفيتى لمبدأ التفتيش والملكية الدولية للمناجم والمصانع . وقد ردّ الاتحاد السوفيتى على الخطة بخطة أخرى يقترح فيها حظر إنتاج وتخزين الأسلحة الذرية والتدمير الكامل لكل المخزون من القنابل ، ورفضت الولايات المتحدة هذه الخطة على أساس أن الغرب – مجرّدًا من القنبلة الذرية – سيكون بلا دفاع فى وجه التفوق السوفيتى فى القوى الأرضية والتقليدية(١) .

الحرب الكورية

كانت كوريا قد قسّمت بعد الحرب العالمية الثانية . حيث احتلّ الاتحاد السوفيتى الشمال واحتلت الولايات المتحدة الجنوب . وقد سحبت القوتان جيوشهما مع عام ١٩٥٠ بعد أن أقامت فى كلٍّ من القسمين النظام الاجتماعى والسياسى التابع لها . وكان القسم الشمالى بقيادة كيم إيل سونج ، أما الجنوبى فقد ترأسه سيجمان رى .

---

(١) Ibid.

وكان كلٌّ منهما حريصاً على توحيد كوريا تحت قيادته ، وفى الشهور التى سبقت اشتعال الحرب كانا يتوقعان تحقيق الوحدة بالوسائل السلمية ومع عام ١٩٥٠ كانت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد بلغت قمّتها وكان أىّ صراع بين الشمال والجنوب يمكن أن يخلق تهديداً بحرب عامة . وكان واضحاً أن كلا القوتين قد أدركتا الخطر ، وأظهرت تصرفاتهما أنهما حريصان على تفاديه ، فقد سحبتا جيوشهما من المنطقة ، بل إن الأمريكيين قرروا علانية أنهم لا يعتبرون كوريا أمراً جوهريًّا فى الدفاع عن مصالحهم فى آسيا . وعلى هذا كان يمكن اعتبار أن القوتين قد فوجئتا بالحرب . وقد توحى هذه الظواهر بأن الحرب قد بدأت لأن كلاً من كم إيل سونج وسيجمان رى لم يعودا يتسامحان فى بقاء كوريا مقسمة وأن الشمال والجنوب قد استفز أحدهما الآخر حتى شنّ واحد منهما الهجوم الكبير ، وهكذا كانت كوريا فى أساسها حرباً أهلية .

غير أن هذا التصور لم يكن هو الذى ساد فى الولايات المتحدة ، والتى لم يكن لديها شك فى أن ستالين هو الذى اتخذ القرار بشن هجوم من الشمال على الجنوب ،وأن هذا يعنى مباشرة أن الاتحاد السوفيتى قد خاطر بوعى كامل بحرب عالمية ، أو بمعنى آخر أن السوفيت يحاولون فى منطقة أخرى توسيع إمبراطوريتهم (١) .

وقد صوّر ترومان هذا المفهوم الأمريكى للدور السوفيتى فى دفع وإشعال الحرب الكورية بقوله : « إن الهجوم على كوريا الجنوبية قد جعل من الواضح وبدون أى شك أن الشيوعية قد تعدّت مرحلةاستخدام التخريب لهزيمة الأمم

---

(١) Higgins. "The Cold war", op. cit., pp. 76-77.

المستقلة ، وأنها الآن تستعمل الغزو المسلّح والحرب[1] وتعكس هذه العبارة فهم الولايات المتحدة لحدث الحرب فى كوريا على أنه ليس مجرد حدث موضعى إقليمى له معانيه المحدودة وإنما على أساس دلالته على نوايا السياسة السوفيتية ومخططها ، لا لحماية أمنها القومى وإنما للغزو الشيوعى الشامل ، وأن هذه المرحلة لم يعد يلجأ فيها لمجرد التخريب أو إشاعة الفوضى وإنما استخدام الحرب والغزو المسلح . كما لم يكتف بهذا التفسير وإنما أقام عدداً من التشابهات مع مواقف أخرى ، فكما تصاعد التوسع اليابانى الذى بدأ عام ١٩٣٩ وبلغ ذروته فى الهجوم المفاجئ على بيرل هاربر ، كذلك بلغ اليوم التوسع الشيوعى مداه المماثل فى الهجوم المفاجئ على كوريا الجنوبية ، وأما التماثل الآخر الذى أقيم فهو بين كوريا المقسمة فى الشرق وألمانيا المجزأة فى الغرب ، فإذا كان السوفيت قد استدرجوا القوات الأمريكية بينما احتفظوا بقواتهم سليمة ، وأبعدوا القوات الأمريكية عن مسرح أكثر أهمية ، فهل ليس من المنطق أن تكون حركتهم التالية فى أوربا ؟ وأن يحرك الكرملين الألمان الشرقيين للهجوم على ألمانيا الغربية بينما يبقون قواتهم جانباً . أو أن يتقدم الجيش الأحمر ذاته نحو أوربا فى الوقت الذى تبدو فيه القوات الأمريكية عاجزة بعيداً عن كوريا[2] .

وهكذا كان الافتراض الأساسى فى الولايات المتحدة – والتى حاربت من أجله فى كوريا – هو أن الاتحاد السوفيتى هو الذى حرك هذه الحرب ، وأنه بدون هذا فإن الكوريين الشماليين لم يكونوا ليجرؤوا على الهجوم . وتبلورت التفسيرات التى أعطيت للنوايا السوفيتية من هذا الإجراء فيما يأتى :

(١) Hall, "The Cold War as History" op. Cit. pp. 23 7-248-2
(٢) Ibid.

(١) أنه يمكن أن يكون مجرد حركة تنسيق صينية سوفيتية لخطوة أكبر ربما ضدّ إيران .

(ب) أنه إجراء يقصد به جس النبض فى النقاط الضعيفة .

(جـ) أنه اختبار للإرادة وأنه يشبه تحركات هتلر الأولى

(د) أن كوريا يمكن أن تكون إجراء من سلسلة إجراءات سيقوم بها الاتحاد السوفيتى لإثبات القوة السوفيتية والضعف الأمريكى .

(هـ) أن الهجوم يستهدف وضع اليابان بين فكّى الدب الروسى .

وقد اندمجت هذه الافتراضات فى نظرية حرب الاستنزاف التى تصورت أن ستالين قد تبناها لكى يستدرج الولايات المتحدة فى سلسلة من الحروب الصغيرة ، وأنه سوف يستخدم فى هذا القوة البشرية وقوات الدول التابعة له بدون الزج بالقوات السوفيتية ، وهكذا فإن كوريا يمكن أن تتبعها إيران والهند الصينية ،ولا يعرف أحد ماذا بعد ، وهو مشهد سوف يجلس فيه ستالين فى الكرملين يضغط على زرّ بعد الآخر تطير معه القوات الأمريكية إلى عملية استنزاف أخرى لدمائها على بعد آلاف الأميال من بلادها [١]

فإذا كان الأمر كذلك ، وأن الحرب الكورية قد اشتعلت بتشجيع من ستالين ، فماذا كانت الدوافع والاعتبارات السوفيتية وراء ذلك ؟

ثمّة عدد من الإجابات يعتبر بعضها أنّ الإعلان الأمريكى بأنّ على كوريا أن تدافع عن نفسها قد لعب دوراً فى التأثير على القرار السوفيتى الاستراتيجى لاستعمال الحرب المحدودة لمحاولة مدّ حدود الكتلة السوفيتية لكى تضم شبه الجزيرة

---

(١) Fleming, "The Cold war and its origin's" op. cit. p. 605.

الكورية ، كما أن هذا القرار قد استند إلى الافتراض بأن مجلس الأمن لن يستطيع اتخاذ قرار فى غيبة الوفد السوفيتى ، أو ضدّ استعماله حق الفيتو باعتبار أن عنصر الإجماع ضرورى لأى إجراء فى الدفاع الجماعى [1] . كذلك اعتبر البعض أن شعور ستالين بفقدان المبادرة فى أوربا جعله يتّجه إلى استعادتها فى آسيا خاصّة أن الصين الشعبية كانت قد قامت منشئة بذلك قاعدة ممتازة لاتباع سياسة التقدم فى كوريا ، وأنه من ناحية أخرى قد قدر أنه باستيلائه على كوريا كلّها فسوف يكون فى إمكانه أن يهدد بإشراف أمريكا على اليابان إحدى المناطق الأساسية للاستراتيجية الأمريكية فى الباسفيك ، فضلا عن أن النجاح فى كوريا يمكن أن يشجّع المحاربين الشيوعيين فى فيتنام [2] .

غير أن ثمة رأى يعتبر أن ستالين وهو يشجع ويثير الحرب الكورية إنما كانت عينه على الصين ، فقد أراد باتباعه سياسة متقدمة فى كوريا أن يثبت أن الصينيين ليسوا هم الشيوعيين الوحيدين فى آسيا [3] وأن ستالين إذا استطاع أن يحكم كلّ كوريا فسيكون فى مقدوره السيطرة على بكين من مواقع فى منغوليا ومنشوريا وكوريا .

غير أن هناك تفسيرًا آخر يقول : إن الحرب فى كوريا لم يثرها ستالين ، وإنما سيجمان رى . وإن هذا قد تمّ بإغراء من تشاينج كاى شيك والجنرال ماك آرثر وبعض الرسميين الأمريكيين من أجل إجبار الحكومة الأمريكية على مدّ سياسة الاحتواء إلى كلّ منطقة الباسفيك ، ذلك أنه بدون التأييد الأمريكي فإن كلاً من

---

(١) Mackintoch, "Strategy and Tactics of Soviet Foreign Policy" oxford, 1962, p. 45.

(٢) Higgins, "The cold war" op. cit. p. 78.

(٣) Deutcher, "Stalin", op. cit, p. 584. (Sugin, Han, "China in the year 200 1, Penguin Books, 1971, p. 197).

كوريا الجنوبية وفرموزا تقف معرضةً للخطر تماماً من الضغط الشيوعى[١] .

وبالفعل فبعد بدء الحرب مباشرة حدث تحوّل جذرىّ للسياسة الأمريكية فى الشرق الأقصى فبدلاً من مفهوم الدفاع المحدود نشأ التزام غير محدود لمدّ تأييد الولايات المتحدة العسكرى والاقتصادى عبر منطقة الباسفيك كلّها . وكانت هذه السياسة تعنى فى الواقع مدّ نظرية ترومان إلى كل آسيا . بل إن الموقف قد تطوّر إلى قرار أمريكى بمد الحرب إلى كوريا الشمالية ، فبعد وصول قوات الأمم المتحدة إلى الحدود وإلى خط ٣٨ ، وانسحاب الكوريين الشماليين الكامل الأمر الذى كان يعنى انتهاء الغزو وتحقق قرار الأمم المتحدة وفتح الباب أمام تسوية عن طريق المفاوضات ، وخلال الشهور الثلاثة الأولى من الحرب فإن كلاًّ من الصين والاتحاد السوفيتى لم يتدخلا بشكل مباشر ، وكان هذا السلوك يدل على أنهما مستعدان إلى العودة إلى الموقف قبل الحرب ، إلاّ أن سيجمان رى كان يلحّ على إعادة توحيد كوريا بقوة السلاح[٢] .

وإذا كان ترومان قد توقّف عند هذا الحدّ لكان قد أنقذ كوريا الجنوبية دون الزجّ بالصين الشيوعية ، إلاّ أن الأسلوب والمفهوم الذى سيطر على ترومان ومعاونيه قد دفعه فى نهاية عام ١٩٥٠ إلى خطوتين أدّتا إلى الزّج بالولايات المتحدة فى حرب غير معلنة مع الصين ، فقد أعلن ترومان فى ٢٧ يونيو أن الأسطول السابع يحوط خليج فورموزا . وبعد هذا بثلاثة شهور تلقى ماك آرثر الإذن بعبور خط عرض ٣٨ . والواقع أن القادة الديموقراطيين فى الكونجرس كانوا يضغطون من أجل ضمان الولايات المتحدة لأمن فرموزا منذ أن هرب إليها تشاينج كاى شيك فى نهاية

(١) Higgins, "The cold war", op. cit, 78.

(٢) Ibid.

١٩٤٩ ، وقد قاوم ترومان هذا الاتجاه لأنه كان – من ناحية – لا يثق فى الصينيين الوطنيين ولأنه – من ناحية أخرى – كان مع وزير خارجيته مازالا يأملان فى حدوث انشقاق بين الصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى ، ولأنه لم يكن يريد أن يؤثر هذا على إمكانية اتباعه لسياستين صينيتين . وقد كان إرسال الأسطول للخليج فرمورا يهدف إلى تهدئة الضغوط الداخلية ، غير أن هذا التصرف أثار وأكد الشكوك الطويلة لدى الصين الشيوعية فى الأهداف الأمريكية ، وفسر ماوتسى تونج تحييد فورموزا كتدخل أمريكى فى الحرب الأهلية الصينية إلى جانب تشانج كاى شيك وبذلك فإن ترومان قد نجح فى سعيه إلى تحقيق إجماع فى الجبهة الداخلية على المدى القصير قد أفسد هدف الإدارة الطويل الأجل فى مواجهة الصين بالاتحاد السوفيتى [١]

ومع هذا يرجع لترومان الفضل فى جعل أول حرب ساخنة فى العصر الذرى حربًا محدودة حين أقال ماك آرثر الذى كان يطالب باستخدام الأسلحة الذرية فى الحرب .

وهكذا دخلت الولايات المتحدة فى حرب محدودة مع الصين ، وقبل هذا كان القادة الأمريكيون يعتقدون أنه لا سبب للاعتقاد بأن الصين سوف تتدخل فى الحرب الكورية * .

Merli, "Makers of American Diplomacy", op. cit, p. 567. (١)

* قدم بعض الكتّاب نموذجًا مماثلاً قد يفسر لماذا تدخلت الصين فى الحرب الكورية . وتساءلوا كيف يمكن للأمريكيين مثلاً أن يتصرفوا حين يجدون أن قوة كبرى تأتى لكى تسحق حكومة مكسيكية صديقة للولايات المتحدة وتقع على حدود مدنها ، وتعمل تحت قيادة قائد يهدد بالحرب ضد الولايات المتحدة نفسها . ومن خلال هذا التشبيه فإنه يمكن أن نفهم أن دخول الصين فى الحرب الكورية قد سببته مخاوف حقيقية من النوايا الأمريكية . وقد أظهرت دراسة أعدتها مؤسسة راند عام ١٩٦٠ أن قرار الصين بدخول الحرب كان ذا دوافع معقولة .

ولم تدخل الصين عمليًا إلا بعد ٤ شهور من اشتعال الحرب ، وليس قبل أن يتلقى ترومان تحذيرين من بكين ضدّ إرسال قوات شمال خط ٣٨ ، وليس قبل أن تدخل القوات الأمريكية وقوات الأمم المتحدة على الحدود الصينية على نهر يالو والتى كانت تقذفه الطائرات الأمريكية[١] وهكذا ولمدة عامين وحتى توقيع الهدنة الكورية عام ١٩٥٣ ، كان الأمريكيون والصينيون يحاربون بعضهم بعضًا ، وكان تصميم كلٍ من ترومان والقادة الصينيين هو الذى تفادى تصاعد القتال إلى صراع على نطاق واسع بين القوتين ، وهو ما كان يناضل ماك آرثر من أجله حتى طرد فى أبريل سنة ١٩٥١ ؛ حيث كان يعتقد أن حرب كوريا لم يكن من الممكن كسبها بدون هجوم على منشوريا ، والتى كانت بالتالى تعنى زيادة فرص حرب عالمية ثالثة . وبرغم أن هذه الكارثة قد أمكن تفاديها فى النهاية ، فإن الحرب الباردة رغم هذا قد وصلت إلى مستوى جديد من الحدّة وتحولت به الولايات المتحدة من رجل بوليس أوربا إلى رجل بوليس العالم ، وتبع هذا حصول ترومان على تفويض من الكونجرس بسلطات طارئة لزيادة تعبئة الحرب ، وقدّم ميزانية دفاع تبلغ ٥٠ بليون دولار وحصل على قواعد جديدة فى مراكش وليبيا والسعودية ، وزاد القوات المسلحة بنسبة ٥٠٪ حيث بلغت ٣٫٥ مليون جندى ، ودفع إلى الأمام معاهدة سلام مع اليابان وزاد من المساعدة الأمريكية للفرنسيين فى الهند الصينية ، وأسرع فى عملية ضمّ اليونان وتركيا إلى الناتو ، وبدأ محادثات مع فرانكو دفعت أمريكا إلى مساعدة أسبانيا الفاشية مقابل قواعد حربية فيها[٢] كما كان من تداعيات الحرب

---

(١) Higgins "the cold war" op. cit., p. 82.

(٢) Ibid, p. 83.

الكورية الأساسية أن أنهت تردّد ترومان فى الموافقة على مذكرة مجلس الأمن القومى التى عرفت بـ NSC 68, * باعتبار أن المذكرة قد استندت أساساً إلى أن المطامح

---

* فى ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠ فوض ترومان وزارتى الدفاع والخارجية « لعمل استعراض شامل وإعادة تقييم لسياسة أمريكا الخارجية والدفاعية فى ضوء فقدان الصين وتملك الاتحاد السوفيتى للأسلحة الذرية . وقد انتهت اللجنة من تقريرها فى ١٢ أبريل حيث أرسلها ترومان إلى مجلس الأمن القومى ، وعادت لتصبح معروفة بهذا الاسم ، وكانت كما وصفها والتر لافبر « إحدى الوثائق التاريخية للحرب الباردة » ووصفها السناتور هنرى جاكسون بأنها « البيان » الشامل الأول عن استراتيجية وطنية .. وقد بدأت المذكرة بأن وضعت ٤ بدائل للسياسة الأمريكية ..

١ – استمرار الطابع الحالى للعمل بدون تدعيم القدرات الأمريكية أو خفضها .
٢ – الحرب الوقائية .
٣ – الانسحاب إلى نصف الكرة الغربى واتباع سياسة التحصن فى أمريكا .
٤ – تطوير قدرات العالم الحر .

وكان البديل الرابع هو الاختيار المنطقى من حيث إن البديل الأول لم يكن صالحا فى ضوء القنبلة الروسية والانتصار الشيوعى فى الصين ، والثانى كان أبعد من الإمكانيات الأمريكية وكان يعنى التضحية بضرب أوربا بالجيش الأحمر ، أما البديل الثالث فلم يجذب الشخصيات القيادية فى الإدارة الأمريكية .

وقد أصبحت هذه المذكرة أساس السياسة الخارجية الأمريكية عبر السنوات العشرين التالية ، وقامت على تصور أنه فى الوقت الذى تنظر فيه الولايات المتحدة أن يلين النظام السوفيتى . فإنها يجب أن تعيد تسليح نفسها ، وهكذا تمنع أى توسع سوفيتى . ولم يكن البرنامج الذى قدمته المذكرة يتطلع إلى تحرير الصين أو شرق أوربا ، وإنما كان يدعو إلى أن تقوم الولايات المتحدة بشكل منفرد بالدفاع عن العالم غير الشيوعى .

وقد مثلث المذكرة الامتداد العملى لنظرية ترومان والتى كانت فى متضمناتها عالمية وإن كانت محدودة بأوربا فى التطبيق ، وقدمت التبرير لاتباع أمريكا دور رجل البوليس الدولى . وفعلت هذا على أساس تحليلها لسياسة الاتحاد السوفيتى حيث اعتبرت أن السوفيت يكرسون أنفسهم لا لحماية قوتهم وسلطتهم فقط وأيديولوجيتهم . وإنما بمدّ وتدعيم هذه القوة باستيعاب دول تابعة جديدة وإضعاف أىّ نظام منافس . وتضمّن هذا التحليل فكرة أنه أينما فقدت الولايات المتحدة والغرب موضع قوة سواء كان قاعدة عسكرية أم مستعمرة نتيجة حرب استقلال ، فإن الكرملين أو الشيوعين الصينيين يقفون وراء ذلك

راجع : Ambrose, "Rise to Globalism" op. cit., pp. 188-189.

السوفيتية لا تنحصر فى أوربا أوالشرق الأوسط ، وأن ستالين سوف يخاطر بالحرب للمحافظة عليها . وأن ترومان قد وجد أنّ غزو كوريا قد جاء لكى يثبت بشكل درامى المقدّمات الأساسية للمذكرة[١] .

وقد كان هذا الوضع يطالب – كما أوضحت المذكرة – بتوسيع عاجل للأسلحة والقوات المسلحة للولايات المتحدة ، وهو الأمر الذى برره دين أتشيسون « أنه فى التعامل مع الاتحاد السوفيتى ، فإن أكثر المفاوضات فائدة هى بالأفعال وليس بالأقوال . . ولهذا فإن برنامج NSC 68 يصرّ على إصلاح نقاط الضعف وخلق مناطق ومواقف قوة . . . » .

وهكذا كانت خبرة الحرب الكورية حاسمة فى عدد من الوجوه فقد كانت أول محاولة لاحتواء الشيوعية بقوة السلاح ، وإن كانت محاولة محدودة إقليمياً وسياسياً ، كما قد حددت بشكل واسع الأسلوب والطريق الذى اتخذه التحول العظيم فى السياسة الأمريكية . . فى أوربا أدى الصراع الكورى إلى إعادة القوات الأمريكية وإنشاء قيادة متكاملة وكذا إلى قرار إعادة تسليح ألمانيا ، وفى آسيا فإن الحرب الكورية أدّت إلى التدخّل الأمريكى فى الحرب الأهلية الصينية ، وأسرعت بإبرام سلسلة من التحالفات الثنائية والجماعية التى استمرت حتى اليوم تقريباً تحدّد مدى الالتزام الأمريكى فى المنطقة[٢] .

كذلك جاءت الحرب الكورية لتكون الحدّ الفاصل الذى يميّز نهاية تقاليد السياسات العالمية التى ترتكز حول أوربا ، وتسجّل بداية عهد جديد تصبح فيه

---

(١) Merli, "Makers of American diplomacy", op. cit, p. 516

(٢) Nathan, "U.S. Foreign Policy and world order", op. cit, p. 180.

السياسة عالميّة حقًّا فحتى نشوب الحرب الكورية كانت السياسة العالمية تعني السياسات الأوروبية كما كان الأمر منذ عدة قرون ، وقد افترض القادة الأمريكيون والروس والأوربيون أنه إذا ساد أوربا الاستقرار ، فإن السلام الأساسي للعالم يمكن أن يضمن ، وكانت فكرة أن العالم الثالث الذى يرقد خارج أوربا وأمريكا يمكن أن يؤثر فى السياسات الرئيسية للغرب تثير السخرية ، فقد كان ثمّة شعور بأن هناك بلدانًا فقيرةً ومتخلفة يجب مساعدتها وإشاعة المدنية فيها ، كما أن هناك متاعب فى البلدان غيرالأوربية تجعل الحيلة صعبة للغرب ، إلا أنه مع هذا فقد كان يبدو من غير المتصور أن الصراعات خارج أوربا يمكن فى ذاتها أن تقرر مصير العالم[1] .

سوف نتوقف عند هذا الحد لنلقى نظرة تقييم على علاقات القوتين خلال هذه المرحلة من الحرب الباردة ، وإن كان هذا لا يعنى انتهاء هذه الحرب ، فسوف تستمرّ ، وسوف يتصاعد الخلاف بين القوتين ، ولكن لأن هذه الفترة تميزت بأنه خلالها أقيمت المقوّمات العسكرية والسياسية والأيديولوجية التى تحكمت فى علاقاتهما لفترات طويلة تالية بل إن عناصرها الأساسية ظلت باقية حتى اليوم .

وبداءة فإن الانطباع السائد فى التفكير الآن حول السنوات الأولى للحرب الباردة وكيف جرت أحداثها ، هو مدى صعوبة فصل ما كان حقيقيًّا عمّا كان مشوّها فى تصوّرات كلّ جانب عن الآخر ، وهذا لا يعنى القول إن الخلاف كان ناتجًا عن سوء التفاهم ، فتصادم المصالح المتعارضة كان حقيقيا وخطرًا للغاية ، ولكن ما أثر فى تصعيد وتكثيف هذا الخلاف هو الظروف داخل كلٍّ من البلدين والتى أثرّت على تصورّها عن الأخرى . فكل جانب ولأسباب مختلفة تمامًا طوّر

---

(١) Schurmann, "The Logic of the world Power" Op. cit, p. 205.

أنماطاً مبسطة وعاطفية حجبت الطبيعة الحقيقية للصراع ، وكانت نتيجة ذلك دورة من الفعل وردود الفعل[1] .

غير أنه إذا كانت الحقيقة الرئيسية فى نشوء الحرب الباردة هو فشل القوتين فى الإبقاء على التحالف الذى جمعها خلال الحرب* ، فإن عدداً من المفاهيم يمكن أن نوردها وهى :

أولاً : أن العداء الذى تطوّر بين القوتين خلال هذه الفترة الأولى كان فى الواقع أزمة فى ميزان القوى نتيجة لبروز الاتحاد السوفيتى ممتلكًا لنصف أوربا ، ويبدو النصف الآخر عاجزًا أمامه . ويكاد هذا الموقف أن يشبه الموقف الذى نتجت عنه الحروب الأوربية الكبرى ١٧٨٩ – ١٨١٥ ، ١٩١٤ – ١٩١٨ ، ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، حين تهدّد توازن القوى فى كلٍّ من هذه الحالات ، وكانت كلّ حرب منها محاولةلاستعادة هذا التوازن . ومن هنا فإن بذور الحرب الجديدة – برغم أنها بقيت باردة – فإنها تكمن فى الجهد السوفيتى لدعم موقفه فى شرق أوربا والذى رأى فيه الاتحاد السوفيتى تأمينًا لسلامته التى تعرّضت تاريخيًّا للخطر والانتهاك ، نتيجة

---

(١) Shulman, M.D., "Beyond cold war "New Hover, London, Yale university Press, 1966, p. 2.

* يعتبر بعض المؤرخين أنه حين ينظر المرء إلى الاختلاف الأساسى بين المجتمع والحكومة السوفيتية وبين المجتمع والحكومة الأمريكية ، وفى اختلاف المصالح الوطنية للاتحاد السوفيتى عن مصالح حلفائها خلال الحرب فإن العجب لا يكون فى أن التعاون بينهما مالبث أن توقف ، وإنما أنه كان ممكنا أن يقوم وأن يكون فعّالا كما بدا خلال الحرب ، وقد جعل ضبط النفس والمعاونة من جانب كلٍّ من روز فلت وستالين من الممكن تحقيق ماتحقق ، وعلى هذا فإن المهندس الحقيقى لهذا التحالف إنما كان هتلر نفسه ، وحين أزيلت يده القوية سقط التحالف .

راجع: MC neill, "America, Britain, and Russia: Their Cooperation and conflict, 1947-1946", op. cit.,

لضعف جبهته فى هذه الدول ولمطالباته فى تركيا وإيران ، ومن ناحية أخرى فى التصدى الأمريكى لهذه السياسة من خلال سلسلة من التحالفات الاقتصادية والعسكرية والسياسية. . .

ثانيا : أن النظرة السوفيتية تجاه الولايات المتحدة والغرب خلال هذه الفترة قد تأثرت بخبراتها وتجاربها التاريخية ، فالخبرة الروسية وصلاتها مع العالم الخارجى والغزوات المتتابعة التى تعرضت لها ، قد علّمت روسيا أن لا تثق فى أحد ، وأن تكون دائماً على حذر وعلى شك فى الآخرين ، وجعلت من الخوف القوة الدافعة فى السلوك الروسى . كان هذا مع أمراء موسكو ومع القياصرة وهو ما يصدق مع الحكم السوفيتى الذى تأكدت له هذه الخبرة بشكل أوضح حين تعرضت روسيا للغزو فى الفترة من ١٩١٦ - ١٩٢٢ من جانب الألمان والنمساويين والفرنسيين والبريطانيين والأمريكيين والبولنديين واليابانيين وذلك للإطاحة بالنظام لسوفيتى [١] .

ثالثا : فى مواجهة ردّ فعل حادّ من جانب الولايات المتحدة فإن استجابة الاتحاد السوفيتى كانت هى التراجع السريع والعمل على عدم تصعيد النزاع . وضح هذا عند الضغط السوفيتى على تركيا وإيران وفى حصار برلين . وكان الدافع الرئيسى للاتحاد السوفيتى فى هذا المسلك هو تفادى أى مواجهة مع الولايات المتحدة . فقد كانت فكرة ستالين الرئيسية حول السياسة الخارجية السوفيتية لما بعد الحرب ، هى أن الاتحاد السوفيتى يجب أن يمتنع عن أى حركة فى المسرح الدولى يمكن أن تؤدى إلى حرب مع الغرب . وكانت الأسباب وراء هذا متعدّدة : التفوق الأمريكى فى الأسلحة الذرية ، المشاعر التى كانت لدى الشعب الروسى تجاه حلفائه فى الحرب

(١) Hall, "The Cold war as history" op. cit., p. 11-13.

وكراهيته للحرب . أما السبب الرئيسى فهو تفادى ما يمكن أن تؤدى إليه مواجهة عامة من شلل للنظام السوفيتى ، ذلك أنّ أى هزيمة كانت تعنى انهيار النظام وانهيار كلّ ما أقيم فى الداخل والخارج .

على أنه إلى جانب هذه الأصول العامة فإن السؤال الرئيسى الذى يطرح عند تقييم الحرب الباردة – وخاصّة فى بداياتها – هو الذى يحاول أن يحدّد مسئولية الطرفين عنها ، وأيًّا منهما أسهم أكثر بسياساته ومفاهيمه وقراءاته لنوايا الطرف الآخر فى إرسائها ثم فى تصاعدها.فى هذا الخصوص ثمّة عدد من التفسيرات التى تتراوح بين إلقاء اللوم المطلق على طرف دون آخر ، فعلى الجانب السوفيتى نجد تفسيره للحرب الباردة بأنها قد صدرت أساساً من محاولات الولايات المتحدة حرمان الاتحاد السوفيتى من مكاسبه فى حرب ضحّى فيها بملايين من أبنائه ، وتحمّل خلالها من الخراب والتدمير ما لم تتحمله الولايات المتحدة أو بلد آخر من الحلفاء . وأن كل ماكان يطمع فيه الاتحاد السوفيتى هو تأمين وجوده وأمنه فى مناطق تعرّض فيها للغزو والتهديد ثلاث مرات خلال ثلاثين عاماً ، وأن فى كلّ هذا كانت الولايات المتحدة تضع نفسها على رأس القوى المعادية للسوفيتية والشيوعية وتتزعم حملة لحصاره وضربه ، كما تذهب التفسيرات السوفيتية إلى أن الولايات المتحدة – وهى تعدّ لهذا – اتجهت إلى إحياء العسكرية الألمانية وتغذية عناصر الانتقام . فيما ضدّ الاتحاد السوفيتى ، مناقضة بذلك الاتفاقات التى توصل إليها الحلفاء خلال الحرب من عدم تسليح ألمانيا من جديد(١) • .

Ponumaryov and others (editors) "History of soviet foreign Policy; 1945-1970", Progress Publishers, (Moscow I, 1973, p. 200. (١)

• هناك فى التفكير الأمريكى تيار يلقى مسئولية الحرب الباردة على الولايات المتحدة=

أما التفسير الأمريكى التقليدى فقد اعتبر أن سلوك الولايات المتحدة فى الحرب الباردة كان كما عبّر آرثر شلزنجر : « استجابةً شجاعة وضرورية من رجال أحرار للعدوان الشيوعى »[1] وأن هذا السلوك كان فى مجموعه ردّ فعل ضدّ الخرق المنظم من جانب السوفيت لاتفاقيات الحرب وخاصة فى شرق أوربا ، وأن الولايات المتحدة قد ووجهت بعد انتهاء الحرب بتصميم سوفيتى على دفع الثورة العالمية وعلى خلخلة النظم الديموقراطية الغربية تمهيداً للقضاء عليها .

أما التيار الوسط فهو الذى يجعل من الحرب الباردة فى أسبابها وتطورها مسئولية القوتين معاً ، ومسئولية قادتها وصانعى القرار فيها وأفكارهم المسبقة التى حكموا بها على تصرفات الآخرين[2] . ففى كلٍّ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كان قادتها يزنون باستمرار نوايا كلٍّ منهما وفقاً لمفاهيم مسبقة صاغتها ضغوط شخصية

=وهو التيار الذى عرف بالمراجعين **Revisionists** وبرغم أنهم يختلفون فيما بينهم حول نطاق واسع من المسائل المحددة فإنهم يميلون إلى الانقسام إلى مجموعتين متميزتين : فالمعتدلون منهم يركزون على الأفراد أكثر مما يفعلون بالنسبة لطبيعة المؤسسات أو النظم ، فهم يرون انفصالاً حاداً بين سياسات فرانكلين روزفلت وهارى ترومان . ويحملون مسئولية الحرب الباردة على ترومان ومن أحاطوا به . أما المراجعون المتشدّدون فهم يثيرون مسائل أساسية أكثر . فالحرب الباردة عندهم كانت نتيجة حتمية للنظام الأمريكى كما تطورّ عبر السنين . وأيّاً كانت الخلافات بين الأفراد إلاّ أن جميع صنّاع القرار كانوا مكرسين لإقامة نظام عالمى تسيطر علية الولايات المتحدة . وحين رفض الاتحاد السوفيتى أن يرضخ للسيطرة الأمريكية على العالم - وخاصة شرق أوربا - فإنه بدأ يعامَل كعدّو .

راجع : **Maddox, J. "The new left and the origins of the cold war" Princton university Press, 1973, pp. 4.5.**

(١) **Maddox, "The New left and the origins of the cold war". op. cit.**

(٢) **Gaddis, "U.S. and the origins of the cold war", op. cit. pp. 259-260-261.**

وإيديولوجية وسياسية ، وهكذا بدأت الحرب الباردة من التداخل المعقد لتطورات داخلية وخارجية فى كلٍّ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، فالموقف الخارجى الذى كانت ظروفه أبعد من سيطرة أى من القوتين ، قد تركت الأمريكيين والروس يواجهون بعضهم بعضًا عبر أوربا العاجزة بعد نهاية الحرب الثانية ، وفى الموقف الداخلى كان البحث عن الأمن ودور الأيديولوجية واحتياجات إعادة البناء الشامل بعد الحرب ، ثم شخصية ستالين من الأمور الموجهة للسياسة السوفيتية وفى الولايات المتحدة كان يسيطر مبدأ حق تقرير المصير ، والخوف من الشيوعية . والشعور بالسيطرة والتفوق الذى دعمته القدرة الاقتصادية وامتلاك القنبلة الذرية – كل هذا جعل المواجهة التى نتجت مواجهة ذات طابع عدائى ، وبرغم أن قادة البلدين كانوا ينشدون السلام فإنهم فى سعيهم إلى هذا استسلموا لاعتبارات لم تكن قد أثارت الحرب ، إلاّ أنها جعلت من حلّ الخلافات أمرًا مستحيلاً[1] .

ويواصل هذا التيار المتوازن تقييم مسئولية كلٍّ من القوتين فى الحرب الباردة ، فيعتبر أنه وإن كان مستوى ما من الصراع كان حتميًّا بتحلّل تحالف الحرب وبداية تكييف علاقات جديدة بعد الحرب ، فإن الصراع قد زاد تعقيدًا عما كان يجب أن يكون عليه بتصرفات كلا الجانبين . فإلى جانب مسئولية الاتحاد السوفيتى وممارسات ستالين للقوة ، كانت مسئولية الولايات المتحدة فى زيادة اشتعال الصراع ، الأمر الذى أملته بشكل كبير عدم خبرة الولايات المتحدة والشعب الأمريكى فى السياسة الدولية ، كما زاد منها الافتراضات التى قامت عليها خلال فترة التحالف ، واعتبار أن هذا التحالف مع الاتحاد السوفيتى ضدّ النازية يعنى قبولاً

---

(١) Ibid

مشتركًا لأهداف سياسية وفشل الولايات المتحدة فى أن تتوقع بروز المسائل الإقليمية التى كان لابد أن تثور صبيحة الحرب ، ثم الانسحاب السريع من أوربا كل هذا جعل الولايات المتحدة معرضة لنوع من الصدمات حين أكد الاتحاد السوفيتى مطالبه فى شرق أوربا ، ومن ناحية أخرى فإن الاعتبارات التى فرضت سياسة الاحتواء اتجهت لأن تصبح حملة أيديولوجية وأصبح شعار « معاداة الشيوعية » ذاته هوالأيديولوجية الأمريكية ، وربما كان هذا فى الواقع استجابة للحملات الكلامية والأيديولوجية السوفيتية . الأمر الذى جعل السياسة الأمريكية ترى التوسع السوفيتى باعتباره توسعًا ثوريًا وغير محدود فى غايته[1] . على هذا الأساس فإن الهجوم الشيوعى على كوريا الجنوبية بدلا من أن يفسر فى الدرجة الأولى فى نطاقه المحلى والتطورات الجارية فى المنطقة أخذته الولايات المتحدة كدلالة على تصاعد التشدد الشيوعى بشكل عام ، وكحلقة فى سلسلة خطوات أخرى يمكن أن تعبر عن نفسها بعدوان مكشوف فى أوربا أو فى مكان آخر على أن رد الفعل الأمريكى فى كوريا والتفسيرات التى أعطيت للتطور هناك ، ربما ارتبط بشكل لاشعورى بحدثين سبقا على الفور الحرب الكورية وهما التفجير الذرى السوفيتى والانتصار الشيوعى فى الصين .

(١) "A genda for the Nation", The Brookings institution, 1968. washington p. 376

الفصل الثانى

إدارة جديدة فى كلّ من :

الولايات المتحدة . . والاتحاد السوفيتى

تمهيد

فى يناير عام ١٩٥٣ حلّت فى الولايات الأمريكية إدارة جديدة جاءت بالحزب الجمهورى إلى الحكم بعد غيبة طويلة ، وأصبح الجنرال دوايت أيزنهاور رئيساً للجمهورية . وفى مارس من نفس العام توفى ستالين الذى ظلّ يسيطر ويوجه الحكم والسياسة فى الاتحاد السوفيتى ثلاثين عاماً ، وخلفته قيادةٌ جماعيةٌ بزعامة جورجى مالينكوف .

وسوف نجد فى البداية أن الزعامة الأمريكية الجديدة سوف تبدأ عصرها بمفهوم جديد « ونظرة جديدة » تعتبر بها أن أسلوب الإدارة السابقة عليها فى احتواء النفوذ السوفيتى كان أسلوباً قاصراً ، وسوف يرتبط ذلك ببذل الوعود « بتحرير » شعوب شرق أوربا ، « ويدحر » الشيوعية غير أن سياستها فى التطبيق سوف تعجز عن تحقيق ذلك . أما فى الاتحاد السوفيتى فإن الزعامة الجديدة ستواجه وضعاً دولياً مثقلاً بالتوتر ستحاول أن تواجهه بأسلوب أكثر مرونةً ، وبالتعبير أنه ليس ثمّة مشكلة لا يمكن حلّها بالطرق السلمية ، وإن كانت هذه البادرة لم تلق استجابة مشجعة من الولايات المتحدة . ومع هذا فسوف تتوصّل القوتان إلى تحقيق الهدنة التى طال توقّفها فى كوريا . غير أن تطوراً داخلياً سيحدث فى الاتحاد السوفيتى يخلف فيه نيكيتاخروشوف مالينكوف فى زعامة الحزب الشيوعى السوفيتى ، حيث ستساهم شخصية خروشوف والمواقف والسياسات التى سيطلقها سواء على المستوى النظرى أو العملى . إلى جانب تطوّر القوة النوويّة والاستراتيجية للاتحاد السوفيتى فى خلق مفاهيم جديدة للعلاقات السوفيتية الأمريكية ، وإن كان هذا سوف يثير سلسلة من

الأزمات التى ستحدث ، إلى جانب مناطق النزاع التقليدى فى أوربا والشرق الأوسط – إلى أمريكا اللاتينية حيث ستنفجر المشكلة الكوبية التى ستعرف بأزمة الصواريخ الكوبية ، والتى ستمثّل حدّاً فاصلاً فى تاريخ العلاقات السوفيتية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الثانية ، وإذا كانت القيادة السوفيتية فى شخص خروشوف قد أتيح لها الاستقرار حتى وقوع هذه الأزمة ، فإنها سوف تتزامن فى الولايات المتحدة مع إدارة الرئيس كنيدى التى ستساهم بالشكل الذى عالجت به أزمة الصواريخ الكوبية . وبتقييمها لدروس هذه الأزمة . ولمستقبل العلاقات السوفيتية الأمريكية فى وضع اللبنات الأولى لنشوء إطار جديد لهذه العلاقات سيعرف بسياسة الوفاق ، وسيكون مجال تقييد سباق التسلح النووى أول المجالات التى سيتجه إليها فى هذا الشأن .

إدارة أيزنهاور :

حين أصبح ترومان رئيساً للجمهورية – أبريل ١٩٤٥ – كان يواجه أمّة تتطلّع إلى العودة إلى العلاقات التقليدية المدنية والعسكرية ، وإلى السياسة التاريخية الأمريكية فى عدم التورط أو التدخل الخارجى ، إلّا أنه حين ترك البيت الأبيض ، فإن التراث الذى خلفه كان هو الوجود الأمريكى فى كل قارة من العالم(١) . وعلى هذا الأساس فإنه مع نهاية حكم ترومان كان يفاخر بأن سياسته قد استطاعت احتواء الشيوعية فى أوربا وآسيا . ومع هذا فإن هذا لم يقنع منافسيه الجمهوريين فى انتخابات الرئاسة التى جرت عام ١٩٥٢ وانتهت بانتصارهم ، فخلال هذه الحملة

Ambrose, "Rise to globalism" op. cit., p. 216 217. (١)

وصفوا سياسة الاحتواء التى مارستها إدارة الديموقراطيين بأنها سياسة سلبية وعقيمة وغير أخلاقية ، وكان أيزنهاور يعلن فى دعايته الانتخابية « إننا لن نستريح أبداً حتى تحقق ملايين المستعبدين فى العالم حريتها الكاملة وحقها فى اختيار طريقها الخاص ، وحينئذ نستطيع أن نقول إن هناك طريقاً يمكننا من العيش فى سلام وبشكل دائم مع الشيوعية فى العالم(١) .

ووعد دالاس الذى كان يُعدّ لوزارة الخارجية أن الولايات المتحدة فى ظلّ الجمهوريين سوف تمسك بزمام المبادرة التى أتاحها الديموقراطيون للشيوعيين ، وأن إدارة الجمهوريين سوف تثبت للأمة أن روسيا وليست الولايات المتحدة هى التى ستقف موقف الدفاع* . وتوافق مع هذه الاتجاهات الأمريكية التى تتبعها على الأقل على المستوى النظرى – إدارة الجمهوريين الجديدة فى الولايات المتحدة ، وفاة ستالين ٣ مارس ١٩٥٣ وحلول قيادة جديدة بزعامة مالينكوف** .

---

(١) (Hall, "The cold war as history" op. cit., p. 269.

* لم يكن أيزنهاور نفسه متطرفاً ، وكان أبعد عن أن يكون خبيراً فى الشئون الخارجية . وكرجل عسكرى كان دائماً يتمسك بالحياد السياسى ، بل كانت فضيلته هى التوفيق بين القوى المتعارضة فى الداخل ، أما دالاس فقد كان محامياً أكثر منه سياسياً ، وعلى هذا – وباعتبار الخصائص المميزة لشخصيتى رئيس الجمهورية ووزير الخارجية – فإنه لم يكن غريباً أن ترتبط السياسة الخارجية فى عهد أيزنهاور بشكل أكثر بشخصيته دالاس ، ولهذا فإذا كان يقال السياسة الخارجية لروزفلت أو السياسة الخارجية لترومان ، فإنه يمكن أن نشير إلى السياسة الخارجية لجون فوستر دالاس .

** على الرغم من أن ستالين فى سنواته الأخيرة كان يقع تحت تأثير معاداة الولايات المتحدة واعتبارها القوة التى تسعى لتقويض السوفيتية والشيوعية فى العالم ، إلاّ أنه فى عام ١٩٥٢ بدأ مرحلة جديدة فى إعادة تقييمه للأمور ، ربما تحت تأثير الحرب الكورية ونتائجها ، وانعكس اتجاه ستالين هذا فى مقابلته لجيمس روستون محرر النيويورك تايمز فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، وخلال هذه المقابلة دعا ستالين الرئيس المنتخب أيزنهاور للاشتراك فى اجتماع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وظهرت العبارة التى ستتزايد وتظهر بكثرة بعد =

وفى أول بيان ألقاه مالينكوف فى ١٥ مارس قال فيه : « فى الوقت الراهن ، فإنه ليس هناك مشكلة لا يمكن تسويتها بشكل سلمى وبالاتفاق المتبادل بين الأطراف المعنية ، وهذا ينطبق على علاقاتنا مع كلّ الدول بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية[1] . وقد اشتمّ العالم من كلمات مالينكوف إشارة إلى احتمال قبول حلول وسط ، كما أن الإشارة إلى الولايات المتحدة دلّت على محاولة أسلوب جديد للمسألة الكورية . وفى الواقع إن مفاوضات عقد هدنة فى كوريا بدأت تحرز بعض التقدم بعد وفاة ستالين مباشرة ، كما ارتبط هذا بعدد من التنازلات الصغيرة التى وإن لم تكن تمثّل برنامجاً جديداً شاملاً إلّا أنّها تخلق مناخاً من الاسترخاء .

فقد عرضت موسكو عقد مؤتمر للقوى الثلاث الكبرى لبحث السلامة الجوية فوق ألمانيا ، كما سحبت اعتراضها على تعيين همرشولد ، وأعادت العلاقات مع

= وفاة ستالين بشهور ، وهى تخفيف التوتر الدولى . Relaxation of International Tension

فى هذه المقابلة سأله روستون : مع لحظة اقتراب عام جديد وتولى إدارة جديدة فى الولايات المتحدة ، هل مازلت تعتقد أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يمكن أن يعيشا فى سلام فى الأعوام القادمة ؟ أجاب ستالين : إنى مازلت أعتقد أن الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ليست أمراً لا مفرّ منه ، ولذلك فإن بلدينا يمكنهما العيش سويًّا كما فى الماضى . وسأل روستون : هل تتعاون فى جهد دبلوماسى جديد لإنهاء الحرب الكورية ؟ أجاب ستالين : إنى أوافق على التعاون طالما أن الاتحاد السوفيتى يهمّه تصفية الحرب فى كوريا .

وقد اعتبر أن ستالين بهذه التصريحات كان يريد أن ينقل رسالة إلى الإدارة الأمريكية الجديدة .

راجع : (Weeks, Albert, "The Troubled Detente" New York, university Press, 1976, p. 76-77.

(١) Dallin, David "Soviet Foreign Policy After Stalin" Philadelfia, Lippincott, 1961, p. 129.

إسرائيل ، وخفضت من هجومها على يوغوسلافيا وعرضت إعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة معها ، وسحبت مطالبها الإقليمية من تركيا واقترحت تناولاً جديداً لمشكلة المضايق . كذلك بدأت الصحف السوفيتية تنشر بشكل أكثر وجهة النظر الغربية . أما أكثر العلامات وضوحاً على الرغبة فى التفاهم من جانب القيادة الجديدة فقد تمثلت فى مشاكل مسجونى الحرب الكورية التى أعاقت التوصل إلى تفاهم عام حول الأزمة . فبعد عودة القيادة الصينية من جنازة ستالين أعلن الصينيون والكوريون الشماليون موافقتهم على مقترحات الأمم المتحدة حول تبادل الأسرى ، وفى ٣٠ مارس أعلنت الحكومة الصينية موافقتها على مناقشة إعادة كل المسجونين . وكانت هذه الإجراءات هى التى مهدت للهدنة فى كوريا وإنهاء الحرب . وبالفعل وقعت الهدنة فى ٢٧ يوليو ١٩٥٣ وكان توقيعها تسجيلاً للحلقة الأولى من سلسلة المبادرات السوفيتية لإعادة العلاقات مع العالم الخارجى .[١]

وقد أثار مجىء قيادة سوفيتية جديدة والإشارات التى أبدتها نقاشاً فى الولايات المتحدة حول معنى هذا التطور وعما إذا كان على الولايات المتحدة أن تتجاوب معه* ، وقد حسم هذا النقاش بما يتفق ومواقف وآراء دالاس الذى قاوم وعمل

---

(١) Mackintoch, "Strategy and tacties of soviet foreing policy" op. cit pp. 74-76.

* يعبر عن اتجاهات أيزنهاور الشخصية من هذا التطور ما أسرّ به المستشار John Hughes إنى متعب وأظن أن كلّ فرد متعب من توجيه اتهامات جديدة ضّد النظام السوفيتى ، وأعتقد أنه سيكون من الخطإ أن أقف أمام العالم وأوجه اتهامات جديدة « ثم أكد أن البديل الذى يراه » هو أنى أودّ أن أقف وأقول : إنى لن أوجّه اتهامات جديدة لهم حيث إنى معنى بالمستقبل خاصة وأن كلاً من حكومتهم وحكومتنا فيها رجال جدد ، فدعونا نبدأ فى الحديث مع بعضنا البعض . على النقيض من هذا كان دالاس يعتقد أنه من الخطورة إبداء أى شكل من التنازلات « لأنَ أىّ تنازل من السوفيت لن يجئ إلاّ نتيجة لضغط خارجىّ ، ولا أجد شيئًا نفعله أفضل من مواصلة الضغط » .

على أن تجيء الخطبة التي كانت تعدّ لكي يلقيها أيزنهاور تعليقًا على وفاة ستالين ومبادرات الإدارة الجديدة جافة ومثيرة وخالية من أى تنازل ، وحين قدم الخطاب فى ١٦ أبريل عام ١٩٥٣ جاء كخليط من الأمل الجديد وأساليب وعبارات الحرب الباردة .

فى هذا الخطاب تساءل أيزنهاور « ما الذى تستعد القيادة السوفيتية الجديدة لاتخاذه ؟ هل هى مستعدة لأن تستخدم نفوذها الحاسم فى العالم الشيوعى ، بما فى ذلك التحكم فى الأسلحة ، لا لكى تحقق مجرد هدنة فى كوريا وإنما لتحقيق سلام حقيقى فى آسيا ؟ هل هى مستعدة لأن تسمح لأمم أخرى بما فيها شعوب أوربا الشرقية الاختيار الحرّ لشكل حكوماتها الخاص ؟ هل هى مستعدة لأن تتصرف بالتعاون مع الآخرين حول مشاريع جدّية لنزع السلاح[١] . وأضاف أيزنهاور : إن هذا هو الوقت فى تاريخ الأمم الذى يجب أن تصنع فيه أخطر الاختيارات ، إذا ما أريد التحوّل نحو سلام عادل ودائم . وفى سبيل هذا طالب السوفيت وقف النشاط الثورى فى كوريا ، ووضع شروطًا مسبقة للتفتيش على الموقع فى أى اقتراح لنزع السلاح ، الأمر الذى كان على العكس تمامًا من موقف الاتحاد السوفيتى . كما ربط مستقبل ألمانيا الغربية بمستقبل الناتو . وبذلك كانت مطالب أيزنهاور من السوفيت تكاد تكون دعوة إلى التخلّى عن أسس سياستهم الخارجية وأسس سياسة الأمن السوفيتية منذ نهاية الحرب .

وهكذا أثار خطاب أيزنهاور مخاوف السوفيت والقيادة الجديدة التى لا شكّ

= راجع : Nathan "U.S. Foreign Policy and world order", op. cit, p. 226
Ibid, p. 216.

(١) Dallin, David "Soviet Foreign Policy After Stalin, op. cit, p.129.

أثارها ما طالب به أيزنهاور من « إنهاء حقبة ما فى السياسة السوفيتية » فى الوقت الذى كان عليها أن تؤكد ، لاعتبارات كثيرة ، أمام حزبها والحركة الشيوعية العالمية استمرارية وصحة السياسة السوفيتية ، وربما ما أثار هذه القيادة بشكل أكثر حديث أيزنهاور عن « أمم أخرى » وعن حق شعوب أوربا السوفيتية فى الاختيار الحرّ لشكل حكومتها . ذلك أنه أصبح من الواضح أن السياسة السوفيتية حتى لوكانت مستعدة لأى نوع من التنازلات ، إلّا أنها لا تتضمن التخلى عن الولاء الكامل والتحالف المطلق بين دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى ، وقد نشرت جريدة البرافدا النصّ الكامل لخطاب أيزنهاور وعلّقت عليه فى ٢٥ أبريل « بأنه ليس فى نيتنا أن ندخل فى نقاش مع الرئيس حول بيانه الغريب عن « انتهاء حقبة ما فى السياسة السوفيتية » إلّا أننا لا نستطيع أن نقبل بدون دهشة ما انتهى إليه من أن الاتحاد السوفيتى يجب أن يتوقّف عن مواصلة سياسته الخارجية ، وهى السياسة التى أثبتت صحتها كل التطورات الدولية » ، غير أن المسألتين اللتين كانت القيادة الجديدة على استعداد للمساومة حولها هما كوريا ، والتى أشارت إليها البرافدا بأن موسكو سوف تساعد فى إنهاء النزاع حولها ، وحول النمسا التى ذكرها التعليق بالقول إنه « فيما يتعلق بالمعاهدة مع النمسا فإنه يمكن أن نكرر أن هنا أيضا ليس ثمة مشاكل لا يمكن تسويتها على أساس من التفاهم الذى تم الوصول إليه بالفعل ، بشرط أن تحترم الحقوق الديموقراطية للشعب النمساوى » .

والواقع أنه ربما كان من المبالغ فيه توقّع تحقيق إنجاز كبير فى هذه المرحلة . فكلا الحكومتين كانتا مقيّدتين بظروف فترة الانتقال . وربما كان السوفيت يواجهون مهمة أصعب . كما أن أيزنهاور قد بدا أنه لا يتوقّع استجابة جدّية وأنه نظر إلى خطابه لمجرد التسجيل أكثر من أن يكون جهداً حقيقيًّا وجديًّا للتدليل به على التعاون

أما السوفيت فمع استنكارهم لمطالب أيزنهاور فقد أشاروا فى ردهم إلى الاستعداد للتقدّم إلى « مناقشات عملية جادة » ولكن كما عبّر البعض فإن أحداً فى البيت الأبيض لم يرفع سماعة التليفون[١]* .

ومن المفارقات أن ونستون تشرشل الذى يحتفظ بشكّ عميق فى النوايا السوفيتية ** قد دعا فى ٢٠ أبريل سنة ١٩٥٣ إلى عقد مؤتمر قمة ، وهو ما دعا إليه رسمياً أمام

---

(١) Nathan, "U.S. Foreign Policy and world order" op. cit, p. 227.

* يفسر بعض المؤرخين عدم استجابه واشنطون لما أبدته القيادة السوفيتية الجديدة بأن هذا قد توافق مع بروز المكارثية التى بدأت مع ١٩٤٩ وبلوغها قمّتها بحيث إن أى أحد كان يوحى بأن وفاة ستالين قد قلّلت من خطر المؤامرة الشيوعية كان يصبح موضع شك ، أو على الأقل يجرفه رأى الأغلبية المعارضة . ومن هنا نشأ اقتناع عام بأن أحداً يجب أن لايتخدع أو يسمح لنفسه بأن يخدع بابتسامات القيادة الشيوعية الجديدة . بالإضافة إلى هذا فإن ثمة « مؤسسات » كان يهمها معارضة الاتجاهات الروسية الجديدة مثل المؤسسة العسكرية التى كانت تخشى على ميزانياتها أن تخفض . والمؤسسة الصناعية التى تنتج مواد الحرب وتعتمد على القروض الحكومية .

راجع : (Hall, "The Cold war as history", op. cit, pp. 314-316.

** كان تشرشل أحد الشخصيات التى سجلت بدايات الحرب الباردة وصاغت مفهومها . فى خطاب شهير له فى فيلتون بالولايات المتحدة – ٥ مارس سنة ١٩٤٦ – عُرف بعدها بخطاب « الستار الحديدى » قال : إن أحداً لا يعرف مايعتزم الاتحاد السوفيتى ومنظمة الشيوعية العالمية أن يفعله فى المستقبل العاجل ، ولا ماهى الحدود – إن كان لها أى حدود فى اتجاهاتها التوسّعية ، إلا أن الحقائق حول الوضع الراهن فى أوربا واضحة . فمن البلطيق حتى الأدرياتيك نزل ستار حديدىّ عبر القارة . وخلف هذا الخط ترقد كلّ عواصم الدول القديمة بوسط وشرق أوربا : وارسو ، برلين ، براج ، فينا ، بودابست ، بلجراد ، بوخارست ، صوفيا . كلّ هذه المدن الشهيرة وسكانها يرقدون فما يجب أن أسميه المنطقة السوفيتية ، وجميعهم خاضعون بشكل أو بآخر ليس فقط للنفوذ السوفيتى ، وإنما لدرجة تتزايد من السيطرة السوفيتية .. »

راجع : Feis, "From Trust to terror". op. cit, p. 77)

وقد اعتبر ستالين هذا الخطاب دعوة لإعلان الحرب على الاتحاد السوفيتى .

مجلس العموم البريطانى فى ١١ مايو سنة ١٩٥٣ ، معتبرًا أن القادة الجدد فى الاتحاد السوفيتى إنما يوحون «بتطور صحى فى روسيا» «وتغير فى الاتجاهات السوفيتية «وأعلن أنه من الخطأ افتراض أن شيئًا لا يمكن تسويته مع روسيا السوفيتية ما لم أو لحين تسوية كلّ شيء[1] غير أن اقتراح تشرشل قد قوبل فى الولايات المتحدة بالرفض ورفض أيزنهاور فى اجتماع مع حكومته هذه الفكرة ووصفها بأنها سخيفة ، وعبر دالاس عن شكه فى «أن تتحقق أى نتائج هامّة من مؤتمر على مستوى عالٍ يضمّ قادة روسيا السوفيتية طالما أنهم يثيرون حربًا عدوانيةً فى كوريا ، وحربًا عدوانية فى الهند الصينية ضدّ لاوس ، وطالما أنهم فى أوربا يرفضون إعادة الاستقلال للنمسا وسحب قوات احتلالهم من هذا القطر الصغير المسالم[1]».

وقد انتهى هذا الاقتراح – الذى أيده الاتحاد السوفيتى ، بعقد مؤتمرين على مستوى وزراء خارجية الدول الأربع ، أحدهما هو مؤتمر برلين ، ثم مؤتمر جنيف الذى خصّص لبحث الوضع فى الشرق الأقصى . وقد بدأ مؤتمر برلين فى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٤ . وفى البيان الذى صدر عن المؤتمر بعد ذلك أن «الوزراء الأربعة قد تبادلوا بشكل كامل وجهات النظر حول المشكلة الألمانية ومشكلات الأمن والمسألة النمساوية ، إلّا أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى اتفاق حول هذه الأمور» والواقع أن أهمية مؤتمر برلين فى نطاق السياسة السوفيتية تجاه الولايات المتحدة – خاصة فى علاقاتها مع أوربا الغربية – هى أن السياسة السوفيتية التى بدت فى هذا المؤتمر

Eulank, Keith" The Summit Conferences, 1919-1960," university of (١) oklohama Press 1970

وأيضاً : Deutcher, "Ironies of history" op. cit, p. 159.

(١) Dallin "Soviet foreign Policy after stalin" op. cit, p. 199.

أصبحت تمثّل الثبات والتصميم على تصفية الوجود الأمريكي فى الشئون الأوربية ، والعمل على سحب القوات الأمريكية من القارة ، وقد بدأ هذا الخط بوضوح فى المؤتمر حين أعلن مولوتوف بشكل صريح – وإن لم يخلُ من تردّد – إن تصفية الوجود العسكرى الأمريكى من أوربا هو الهدف الرئيسى للدبلوماسية السوفيتية[1] .

وقد فسر هذا السلوك السوفيتى من جانب الولايات المتحدة كدلالة أوسع على اتجاه السياسة السوفيتية فى عهد القيادة الجديدة ، وعلى أنه حتى لو كانت هذه القيادة قد تخلّت عن الأساليب والأشكال الجامدة التى كان ستالين ينفذ بها سياساته الخارجية ، إلا أن هذه السياسة مستمرة بمعانى كثيرة على أساس الخطوط القديمة ، وأن تفسيرها لأحداث العالم مازال جزءًا من النظرية القديمة والاتجاه القديم .

وقد ساعد هذا التفسير للسلوك والسياسة السوفيتية على دفع وتنمية عقائد وزير الخارجية الأمريكى جون فوستر دالاس حول الطرق الفعالة فى مواجهة الخطط السوفيتية وأدى هذا بدالاس إلى الاعتقاد أن السياسة البديلة لسياسة الاحتواء كما طبقها الديموقراطيون هى سياسة الانتقام الشامل Massive Retalisation وفسّر دالاس نظريته فى خطاب ألقاه عام ١٩٥٤ ذكّر فيه بأقوال ستالين ولينين ؛ لكى يوضّح أن السوفيت يخططون للانقضاض على العالم الحرّ وتدميره بضربة واحدة . واعتبر دالاس أن الولايات المتحدة يجب أن تواجه هذه الاستراتيجية بالاحتفاظ باحتياطى استراتيجى ضخم فى الولايات المتحدة وأنّ على العالم الحرّ أن يكون « مستعدًا وقادرًا لأن يردّ بقوّة فى أماكن ووسائل خاصّة ومن اختياره الخاص[2] » وبذلك اعتبر دالاس أن سياسة

(١) Deutcher, "Russia, china and the west", Benguin Books 1970. P. 15.

(٢) Ambrose, "Rise to globalism", op. cit, p.

الردع الشامل يجب أن تكون هى الأداة الرئيسية لسياسة الاحتواء* .

وتحقيقا لهذه السياسة اتجه دالاس إلى استكمال سلسلة التحالفات بدأت بها سياسة الاحتواء . فكما كانت منظمة حلف شمال الأطلنطى هى وسيلة احتواء النفوذ السوفيتى من البلطيق إلى البحر المتوسط ، فقد أنشىء حلف الـ seato لخدمة نفس الهدف من الفلبين حتى باكستان . كما اتجهت سياسة الأحلاف الجديدة إلى غلق الفجوة بين حلفى الـ Nato, Seato بإقامة حلف جديد لحصار روسيا فى الشرق الأوسط هو حلف بغداد الذى ضمّ باكستان وتركيا وإيران وبريطانيا والعراق .

وقد علّقت الحكومة السوفيتية على هذه السياسة الأمريكية فى عدد من البيانات . ففى مذكرة أذيعت بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ قالت : «كأداة لوصل الـ Seato' Nato فإن حلف بغداد يمثل تهديداً للسلام ، ليس فقط فى الشرق الأوسط ، وإنما خارج المنطقة كذلك . فى هذا الخصوص فإن ربط كتلة بغداد بالتجمعات العسكرية السابقة سيزجّ بأقطار الشرقين الأدنى والأقصى فى الصراع

• عرفت سياسة دالاس وأسلوبه الشامل بسياسة الحافة Brinkmanship وقد شرح هذه السياسة فى مقال فى مجلة تايم فقال : «إنه يجب أن ننتهز فرصًا للسلام مثلما ننتهز للحرب . وقد يقول البعض إننا نقترب من حافة الحرب – وطبعًا فقد اقتربنا من حافة الحرب – وإن القدرةَ على أن تصل إلى الحافة دون أن تدخل الحرب هى الفن المطلوب ، فإذا ما حاولت أن تهرب منها، وتملكك الخوف من أن تصل إلى الحافّة كان فى هذا مقتلك .. »

راجع : Ambrose, "Rise to globalism" op. cit., pp. 221-225.

ويفسر البعض هذه السياسة بأنها كانت تعنى أن الولايات المتحدة تضع حدًا فاصلاً حول حدود المعسكر الشيوعى . فإذا ماعبر الاتحاد السوفيتى أو الصين هذا الخط فى عمل تعتبره الولايات المتحدة عدوانًا فإن الاستجابه أوردَ الفعل لن يكون محليًا وليس محدودًا . ولكن شاملاً وموجّهًا نحو المدن السوفيتية .

راجع : Werth, Alexander, "Russia at war", Barrie & Rockliff, London, 1964. p. 64, p. 60.

المسلح الذى يمكن أن ينشأ فى أماكن أخرى من العالم[1] .

كما واصلت الولايات المتحدة سياستها فى غلق دائرة احتواء السياسة السوفيتية بمزيد من الدعم للتحالف الغربى ، وفى موضع من أخطر مواضعه وأكثرها حساسية بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، فقد أعطيت ألمانيا الغربية حقّ رفع جيشها إلى نصف مليون جندى ، وإن كان قد اتفق على أن لا تنتج أى أسلحة ذرّية ، وأكثر من هذا فقد قُبلت ألمانيا الغربية كعضو فى حلف شمال الأطلنطى فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

وجاء الردّ السوفيتى على هذه الخطوة بإقامة تحالف عسكرى مقابل بين بلدان الكتلة الشرقية . فى مؤتمر عقد ما بين ١١ - ١٤ مايو ١٩٥٥ فى وارسو ووافق على إقامة « حلف للمساعدة المتبادلة والقيادة الموحدة » وتضمنت المادة ٥ - وهى المماثلة للمادة ٥ من معاهدة شمال الأطلنطى - إن « الأقطار المتعاقدة قد وافقت على إقامة قيادة مشتركة للقوات المسلحة . كما أنهم سوف يتّخذون كذلك إجراءات أخرى متفق عليها لتقوية قواتهم الدفاعية » ولتأكيد هدف غير عسكرى للتحالف نصّت المادة ٦ على إنشاء « لجنة سياسية استشارية »[2] . كما أعلن أن قيادة القوات العسكرية الموحدة قد أسندت إلى ماريشال سوفيتى لكى يقابل بهذا الجنرال الأمريكى الذى يقود قوات حلف الأطلنطى .

وهكذا كانت سياسات فوستر دالاس انعكاساً عمليًّا للمناخ السياسى الذى تطوّر وتراكم منذ عام ١٩٤٦ ، وتبلور فيما أصبح عدم ثقة عميقة وتخوّف من جانب الولايات المتحدة فى نوايا الاتحاد السوفيتى . ومع عام ١٩٥٣ أصبحت

(١) Hall, "Cold war as history", op. cit., pp. 398-98.

(٢) Jain, J.P. "Documentary study of the warsaw pact" Asia Publishing House, Pombay, 1973, pp. 119

السياسة الخارجية الأمريكية كلّها تقوم على افتراضات ومفاهيم الحرب الباردة ، وعلى افتراض أن موسكو مصممة على أن تتقدّم بالعنف والقوّة لفرض أيديولوجيتها ونظامها السياسى وسيطرتها على العالم أجمع . وفى داخل وزارة الخارجية الأمريكية استمر المتخصصون فى السياسة السوفيتية – على الأقل لمدة عام ونصف بعد وفاة ستالين – يحررون التقارير عن خلفاء ستالين على أنهم لا يمثلون أى تغيّر حقيقىّ فى الأهداف أو السياسات والاتجاهات الأساسية لموسكو ، وكانوا مقتنعين أن ماركس ولنين وستالين ومارنس تونج وخروشوف إنما يخدمون جميعًا حركة متصلة ومستمرة ، وأنهم وإن كانوا من حين لآخر يختلفون فى تناولهم لهذه الحركة فإن هذا لا يمثّل فقط إلّا مناورات تكتيكية أكثر منها تغيرًا أساسيًّا(١) .

وبالرغم من التحرك الطفيف فى السياسة السوفيتية فى منتصف الخمسينات ، والذى عبرّت عنه المعاهدة النمساوية وروح جنيف عام ١٩٥٥ ، فإن هذه الفترة نفسها قد أصبحت هى فترة التشدّد فى السياسة الخارجية الأمريكية وكانت خطب جون فوستردالاس مليئة بالشعارات الضخمة التى تعبر عن جمود وتشدّد الاتجاه الجديد للولايات المتحدة ، مثل « التفاوض من مركز القوّة » « والانتقام الشامل »(٢) وما شابه .

(١) Hall, "The Cold war as history", op. cit., pp. 316-317.

(٢) Northedge (ed.) "The Foreign policy of the Powers" Füber, London, 1968, p. 59.

التطور العسكرى للاتحاد السوفيتى

من المهم أن نتتبع فى هذه المرحلة تطور قدرات الاتحاد السوفيتى العسكرية – خاصة فى مجال القوى الذرية والأسلحة غير التقليدية – وهو التطور الذى سيعمل على مسايرة قدرات الولايات المتحدة فى هذا المجال ، والذى سيصل بالقوتين إلى وضع يقدّرون فيه ضرورة تكييف ممارساتهم وعلاقاتهم الثنائية والدولية ، وخلق إطار جديد لهذه العلاقات يراعى هذا العنصر الخطير فى علاقاتهم .

وقد رأينا كيف كانت استجابة ستالين حين أسقطت الولايات المتحدة القنبلة الذرّية على اليابان فى أغسطس سنة ١٩٤٥ ، حيث علّق بقوله : « إنى لا أظن أن القنبلة الذرية هى قوة خطيرة كما يريد بعض الساسة أن ينظروا إليها ، وإذا كانت القنبلة الذرية تخيف بعض ذوى الأعصاب الضعيفة إلّا أنها لا تستطيع أن تغير طبيعة الحرب طالما أن القنابل الذرية غير كافية بأى حال لهذا الغرض »[١] .

وبرغم هذا فإنه من الصعب أن نقرر ما إذا كان تفسير أو ردّ فعل ستالين هذا تجاه القنبلة الذرية مدفوعاً برغبته فى أن يقلّل من شأنها فى وقت لم يمتلك فيه الاتحاد السوفيتى بعد مثل هذه القنبلة ، وأن لا يشعر خصمه أن امتلاكه لها يمثّل ميزة استراتيجيةً كبيرةً على الاتحاد السوفيتى ، أو أن هذه الاستجابة كانت حقّاً نتيجة لتقدير ستالين لعناصر القوة العسكرية* .

---

(١) Mackintoch, "Strategy and Tactics of Soviet Foreign Policy", op. cit.

* فى الأمر العسكرى الصادر فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٢ حدّد ستالين فكره العسكرى ورؤيته لعناصر القوة العسكرية فاعتبر أن هناك خمسة عناصر دائمة هى التى تقرر وتكسب الحرب :

غير أن الشيء الثابت أن ستالين قد أعطى لامتلاك الاتحاد السوفيتى لهذا السلاح اهتمامه ووجّه طاقات الاتحاد السوفيتى العلمية والتكنولوجية إلى هذا الاتجاه . وقد عبّر خروشوف فى مذكراته عن اهتمام ستالين هذا فقال : «كانت أكثر المشاكل إلحاحًا التى واجهتنا بعد الحرب هى الحاجة إلى بناء الأسلحة الذرّية . فقد كان علينا أن نلحق بالولايات المتحدة التى كانت الأولى فى تطوير القنبلة الذرية والأولى فى استخدامها فى الحرب . وقد استخلص ستالين النتيجة الصحيحة فرأى أنّ القوى الرجعيّة للغرب تتحرّك ضدنا وتراكم لديها مئات من القنابل الذرية ، وأنّ احتمال صراع عسكرى مع الولايات المتحدة كان ممكنًا ، ولم يكن على الإطلاق مشجعًا لنا»[1] .

وكانت نتيجة هذا التركيز السوفيتى فى عهد ستالين على إنتاج الأسلحة الذرية أن فجر الاتحاد السوفيتى قنبلته الذرية عام ١٩٤٩ كما توصّل إلى تفجير القنبلة

= ١ – استقرار الجبهة الداخلية

٢ – الحالة المعنوية للقّوات المسلحة

٣ – عدد ونوعيّة فرق هذه القوات

٤ – الأسلحة والقوات المسلحة .

٥ – قدرات القادة .

كما اعتبر ستالين أن عناصر مثل المناخ والمفاجأة والخصائص الجغرافية والطبيعية هى عناصر مؤقته قد تؤثر فى مجرى الحرب إلا أنّها لاتحسم نتيجتها النهائية .. وعنده أن المجتمعات الرأسمالية لا تمتلك مجموعة العناصر الدائمة ، ولهذا فهى محكوم عليها بالهزيمة ضد الاتحاد السوفيتى . ولذلك اعتقد ستالين أن السياسة الدفاعية الصحيحة للاتحاد السوفيتى فى زمن الحرب هى إعداد البلد للتراجع المخطط فى المؤخرة ولمسافات شاسعة بشكل يُهلك العدّو ، وفى الوقت الذى ستتحقق فيه التعبئة الكاملة فإن كلّ العناصر الدائمة سوف تبدأ عملها ويتم تدمير العدّو فى هجوم مضادّ شامل .

راجع : (Ibid, p. 91).

(١) Weeks, "The Troubled Detente" Op. cit, pp. 74-75.

الهيدروجينية فى أغسطس سنة ١٩٥٣ أى بعد ثلاثة أشهر من وفاة ستالين ، الأمر الذى أوحى أن الإعداد لها والوصول إلى مراحلها النهائية تمّ فى عهده .

وبعد وفاة ستالين ، ومع النقاش الذى دار خلال عهد خلفه مالينكوف حول أولويات توجيه المصادر للصناعة الثقيلة أو الخفيفة * . دار نقاش آخر بين العسكريين السوفيت حول شئون الدفاع والنظرية العسكرية ، وهى المناقشة التى دارت حول تقييم ستالين للعناصر الدائمة للقوة العسكرية ، وارتباط ذلك بتأثير الأسلحة الذرية على الحرب الحديثة . وقد بدأت هذه المناقشات مع عام ١٩٥٣ وإن كانت لم تصبح علنيّة إلّا بعد تنحّى مالينكوف عام ١٩٥٥ . وتشير الدلائل المتاحة أن نقطة البداية فى تفكير مجموعة العسكريين السوفيت هى أنه يجب – وخاصّةً فى العصر الذرى – عدم التسليم بشكل مطلق بمجموعة العناصر الدائمة للقوة العسكرية كما حدّدها ستالين ، ووضعوا مجموعةً من الأهداف الجديدة تماماً للقوات المسلحة والتى كانت تتضمن معانى هامّةً بالنسبة للسياسة الداخلية والخارجية . وقد لفتَ هؤلاء المفكرون العسكريون ، والذين شغل عددٌ منهم مناصب هامّةً فى المؤسسة الدفاعيّة بعد عام ١٩٥٥ ، لفتوا النظر إلى أنّ الهجوم الذرّى يمكن أن يشلّ البلد قبل أن تبدأ العناصر الدائمة فى أن تفعل فعلها ، وكان المؤشّر على هذا الاتجاه المقال الذى كتبه

* فى هذا النقاش كان مالينكوف يميل إلى إعطاء الصناعات الخفيفة اهتمامًا أوّليًا على أساس أن النجاح الذى تحقّق فعلاً فى تطوير الصناعة الثقيلة يمكن أن يسمح بتحقيق ارتفاع هام فى إنتاج المواد الأولية يعوض المواطن السوفيتى عن الشظف الذى عاناه حتى الآن . غير أنّ اتجاه مالينكوف هذا قوبل بمعارضة قوية وخاصة من أعضاء لجان التخطيط الذين اعتبروا أن بناء قاعدة الصناعات الثقيلة لا يسمح بعد بهذا التطور ، كما عورض من جانب أعضاء القيادة الأخرى على أساس أن المناخ الدولى لا يشجع بعد هذا الاتجاه . وقد كان هذا الخلاف من الاعتبارات الأساسية وراء اعتزال مالينكوف ..

راجع : Deutcher, "Russia, China and the west", op. cit, pp. 29-30.

قائد القوات المدرعة فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥٥ فى جريدة الجيش . وقد اهتم القائد السوفيتى على أن يؤكد أولاً على استمرار العناصر الدائمة وصلاحيتها « إنه يمكن أن نفهم بسهولة الأهمية المتزايدة لعنصر المفاجأة وأنه لا يقلّ أهميةً عن العناصر الدائمة فى تقرير نتيجة الحرب بل إن دور وأهمية هذه العناصر يتزايد » إلّا أنه أضاف بعد هذا الأخطار التى خلقتها الأسلحة الذرية إنه من المهم أن نقرر بوضوح ، أنه فى عدد من الحالات فإن عدوانًا مفاجئًا تستخدم فيه الأسلحة الذرية والهيدروجينية قد يكون واحداً من العناصر الحاسمة فى تحقيق النجاح ، لا فى المرحلة الأولى من الحرب ، ولكن فى الحرب فى مجموعها[1] .

كما كتبت مجلة الفكر العسكرى السوفيتية بما يعنى أنّ عدداً من العناصر التى يجب أن تؤثر فى النظرية قد بقيت مهملةً فى السنوات الأخيرة « إن الفن العسكرى للجيش السوفيتى يجب أن يأخذ فى الاعتبار سلسلةً كاملةً من الظواهر الجديدة التى ثارت فيا بين الحرب » ومن الآن فصاعداً أصبح طبيعيًّا فى البيانات السوفيتية أن تكرّس اهتمامًا جديًّا للتقدّم وإمكانيات التكنولوجيا العسكرية ومع بداية عام ١٩٥٤ كان هناك جهدٌ منظّمٌ لإنجاز التفكير حول مشاكل وإمكانيات العِلْم العسكرى الذى خلقه إدخال نظام جديد للأسلحة[2] .

غير أن هذا لم يكن يعنى تحوّلاً متطرّفًا فى تقييم الاعتبارات العسكرية ، فتقييم ما أدخلته الأسلحة الجديدة وإقامة مكان لها فى التفكير العسكرى السوفيتى ، لم يعنِ سيطرة هذا العنصر الجديد وحده على هذا التفكير والتقليل من قيمة بقية العناصر ،

(١) Mackintoch, "Strategy and Tactics of Soviet Foreign Policy", op. cit, p. 93.

(٢) Roymond L. Garthaff," Soviet Strategy in Nuclear age", Atlantic Books, F. Brager, New York, 1958, p. 66.

أو بناء استراتيجية تعتمد على سلاح واحد فقط مهما كانت قوته ، وقد عبّر عن هذا المارشال Maskolanko بما يلي : « إن العلم العسكرى السوفيتى يرفض بحسم النظريات البرجوازية التى تقول إنه فى الإمكان تحقيق نصر استراتيجىّ باستعمال سلاح جديد أو آخر ، فليس هناك أسلحة تمتلك قوة استثنائيةً أو فائقةً . فالفكر العسكرى السوفيتى يعتبر أن الاعتماد الكلّى على سلاح واحد – حتى لو كان أكثرها قوة – سيؤدّى حتمًا إلى الفشل . إن أىّ نوع من السلاح الجديد إنما يمثل جزءًا من تكنولوجية العسكرية المركبة ، ومن ثَمّ فهو غير قادر على حلّ كلّ مشكلات الحرب المعاصرة إن النصر فى الجيوش المعاصرة إنما يتحقق بالجهود المجتمعة لكلّ الأسلحة »[1] .

غير أن ظهور مثل هذا الاتجاه فى التفكير العسكرى بعد عام ١٩٥٥ لم يكن يعنى أنّ مالينكوف كان يختلف أو لا يرى العنصر الجديد الذى أدخلته الأسلحة الذرية ، وخاصّة بعد اكتشاف الاتحاد السوفيتى للأسلحه الهيدروجينية فى أغسطس عام ١٩٥٣ ففى نوفمبر سنة ١٩٥٣ . ظهر مقال فى مجلة الحزب Zuevda يقول : « إن الأسلحة الذرية قد أظهرت إمكانية شلّ قانون حتمية الحرب ، وإن هذا يستوجب إيجاد سياسة خارجية تتضمن مساومات وتنازلات حكيمة » . كما أن شخصية سوفيتية كبيرةً مثل ميكويان خلال زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٥٤ ربط بين تقليل خطر الحرب وبين امتلاك الاتحاد السوفيتى للأسلحة الذرية والهيدروجينية . بل إنّ مالينكوف قدّم تقريبًا أوّل ربط بين صعوبة استمرار الحرب الباردة وخطورتها فى ظلّ أسلحة الدمار ممثّلة فى الأسلحة الذرية والهيدروجينية .

---

(١) Ibid, pp. 76-77.

فقال فى مقال فى ٢٢ مارس سنة ١٩٥٤ : إن الحكومة السوفيتية تعارض بشدّة الحرب الباردة ، ذلك لأن هذه السياسة هى سياسة الاستعداد لمجزرة عالمية أخرى ، والتى تعنى بالنظر إلى الأساليب الحديثة فى الحرب تدمير المدنيّة العالمية (عاد مالينكوف بعد هذا بأسابيع – ربما تحت ضغط العناصر المتشدّدة – فقال : إنه برغم أن مثل هذه الحرب سوف تنزل أضرارًا جسيمةً بكلا الطرفين – إلّا أنّ نتيجتها النهائية هو فناء الرأسمالية)[1] .

ويمكن القول – برغم أن هذا الاتجاه لم يكن يمثّل بعد تيارًا واضحًا محدّدًا فى الفكر العسكرى والسياسى السوفيتى تجاه قضية السلام والحرب – فإنه كان بدايةً للنظرية التى ستتبلور فيما بعد باعتبار أسلحة الدمار الشامل كرادع للحرب ، وأنه بالنظر إلى ما ستلحقه بالجانبين المتصارعين من درجة ونوعية التدمير فإنهما لن يلجآ إلى المخاطرة بالدخول فى حرب لها مثل هذه الأبعاد ، ولذلك فإنه يتعيّن عليهما أن يمارسا ضبط النفس وأن يضعا الحدود التى تحول دون وقوع حرب عالمية .

(١) La Queur, "Europe Since Hitler", op. cit. p. 166.

خطوات نحو التفاهم

مؤتمر جنيف – كامب دافيد – مؤتمر باريس

مثّل عصر خروشوف فبراير سنة ١٩٥٥ – أكتوبر سنة ١٩٦٤ – برغم الذبذبات التى تميّز بها ، مثل علامة بارزة فى السياسات الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتى . وقد شهدت الشهور الأولى من حكمه تجديداً عاماً يستهدف الإيحاء بجهود تخفيف التوتّر ، حيث خفضّت الرقابة على المراسلين الأجانب ، وسمح للدبلوماسيين الأجانب بزيارة مشروعات الطاقة الذرية السوفيتية ، كما ارتبطت الحكومة ببرنامج واسع لتبادل الزيارات مع الغرب . وبدأت عبارات « تخفيف التوتّر الدولى » تسود الصحافة السوفيتية واللغة الدبلوماسية خلال هذه الأعوام . ومن ناحية أخرى اتخذت الحكومة السوفيتية عدداً من الإجراءات المُرْضية للغرب والتى تضمنت رغم معارضة ومقاومة مولوتوف وزير الخارجية :

(١) التصديق – فى مايو سنة ١٩٥٥ – على المعاهدة مع النمسا والتى وافق بمقتضاها الاتحاد السوفيتى على حيادها وجلاء القوات السوفيتية عنها ، وتصفية المراكز الاقتصادية السوفيتية فيها ، وبعقد هذه المعاهدة تخلّى الاتحاد السوفيتى عن موقفه التقليدى السابق الذى كان يتمسك فيه بربط حلّ المسألة النمساوية بحل مسأله برلين * .

* يخضع تغيير السوفيت لموقفهم لعدد من التفسيرات يعتبر أحدها أنهم قد أدركوا أن الميزان الذرى الجديد يجعل تنازلهم الإقليمى غير المحدّد المعالم فى النمسا أقل أهمية – فضلاً عن أن التسامح مع الحياد فى أوربا يمكن أن يكسب محايدين فى أماكن أخرى فى العالم . وكما عبرت الكتابات السوفيتيه « فإن قبول النمسا للحياد إنما =

(ب) إقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة ألمانيا الاتحادية .

(جـ) إعادة القاعدة البحرية بوركالا إلى فنلندا التى كانت قد أجرتها بعد الحرب إلى الاتحاد السوفيتى لمدة خمسين عاماً .[١]

وقد توافق مع هذه البوادر فى ربيع عام ١٩٥٥ ظهور ضغوط من عدد كبير من الدوائر لعقد مؤتمر قمة لمحاولة إيجاد حلول للمشكلات المستمرة للحرب الباردة ، وكانت موسكو فى الواقع تضغط من أجل مثل هذا المؤتمر على أساس أن هذا يؤكد ما بدر عنها من تحركات لتخفيف التوتر الدولى ، وفى الولايات المتحدة كان الرئيس أيزنهاور ينظر بأمل لمثل هذا المؤتمر ، إلا أن اتجاه سياسة وزير خارجيته فوستر دالاس كانت على النقيض تماماً ، وهو الموقف الذى ظل يتبناه منذ أن دعا تشرشل لمثل هذا المؤتمر[٢] .

غير أن الموقف الاستراتيجى كان قد تغير . فإذا كان دالاس قد تجاهل عام ١٩٥٣ تفجير الاتحاد السوفيتى للقنبلة الهيدروجينية إلا أن السوفيت مع عام ١٩٥٥ لم يكن قد تراكم لديهم الأسلحة الهيدروجينية فحسب ، وإنما كذلك طائرات عابرة للقارات تحمل هذه الأسلحة إلى المدن الأمريكية[٣] .

وفى ١٩ مايو سنة ١٩٥٥ أجرى السوفيت استعراضاً عسكرياً عرضوا فيه كميات كبيرة من أحدث قاذفاتهم الطويلة المدى ، وبعد ذلك بأسبوع سافر القائد

= يخدم كنموذج لعدد آخر من الأقطار ويظهر أنه فى الظروف الدولية الراهنة فإنه حتى دولة رأسمالية صغيرة تعتمد على تأييد القوى المحبة للسلام يمكن أن تتبع سياسة مستقلة وتمتنع عن الاشتراك فى معسكرات القتل الإمبريالية ..

(١) Hall "The Cold war as history" op. cit, p. 94.

(٢) Ibid

(٣) Fleming, "The Cold war and its origins" op. cit, p. 797

السوفيتي الجديد خروشوف إلى يوغوسلافيا فى محاولة لسدّ ثغرة خطيرة فى السياسة الخارجية السوفيتية منذ ستالين ، وفى نفس الوقت كان السوفيت يشرعون فى برنامج للمساعدة الاقتصادية للعالم الثالث .

وكان واضحاً من كلّ هذا أن الاتحاد السوفيتي بدأ يرتفع فوق الظروف المعقدة التى عاصرت ستالين ويأخذ منحى آخر فى سياسته . وقد أثار هذا كلّه إحساساً لدى الولايات المتحدة والغرب بوجه عام بأن ثمّة قواعد جديدة مطلوبة للحرب الباردة ، خاصّة بعد أن أظهرت مناورات الناتو فى يونيو من نفس العام أنه إذا ما ثار صراع فى أوربا فإن ١٧١ قنبلة ذرية يمكن أن تسقط على غرب أوربا وبالنسبة للولايات المتحدة فقد بدأ الإدراك يتزايد بأن الاستمرار فى اتخاذ موقف لا يتّسم بضبط النفس فى عدائها لروسيا أمر لم يعد يستقيم . خاصّة بعد أن انتهى احتكارها الذّرى وتفوقها الحاسم بشكل وجدت فيه أن بلادها لم تعد من الممكن الدفاع عنها . وهكذا وصل الموقف إلى أنه برغم توفّر الدواعى لإنهاء الحرب الباردة ، فقد أضيف إليها الآن الضرورة القاسية للحفاظ على النفس . كلّ هذه الاعتبارات بالإضافة إلى ميول أيزنهاور السلمية ، جعلت من عقد مؤتمر قمة يشترك فيه قادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مع بريطانيا وفرنسا أمراً ممكناً ، وهو ما تحقق فى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٥ فى جنيف(١) .

وفى ١٤ يوليو وقبل أن يتوجه إلى المؤتمر ، قال خروشوف : إنه « إذا ما تحدّثت الولايات المتحدة إلينا بأمانة وإخلاص فسوف نخرج من المؤتمر بشىء ما » ، وقال أيزنهاور بعد ذلك بيومين : إنه سوف يقدم الموقف الأمريكى بشكل أمين وبرغبة فى

(١) Ambrose, "Rise to globalism", op. cit, p. 242.

التصالح وبلا تحيّز أو رغبة فى الخصام » . أما دالاس فقد ظلّ على موقفه المتشدّد ، إن لم يكن المعادى لأى تصالح . معربًا عن شكوكه فى أن ينتج عن هذا المؤتمر أى تخفيف للتوتر . وأن على الولايات المتحدة أن تعيش كأمّة مهدّدة بالخطر كما ألمح إلى أن مشكلة أقطار أوربا الشرقية التابعة للاتحاد السوفيتى يمكن أن تثار . وأن التنازلات السوفيتية فى يوغوسلافيا والنمسا تشير إلى تراجعات مشابهة لروسيا فى بقية أوربا [(١)] .

وقد جعلت ملاحظات دالاس تلك الاتحاد السوفيتى فى خطاب فى ٢٦ مايو . والذى قبل فيه الدعوة إلى المؤتمر بتحفّظ إزاء « ... بعض بيانات قادة الولايات المتحدة . التى تؤكد أن الولايات المتحدة إنما تتصرّف من مركز القوة . . كما تحفّظ الخطاب السوفيتى على البيانات الأمريكية التى تقول : « . . . بضرورة التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى . الأمر الذى يمكن أن يحكم مقدّمًا بالفشل على المؤتمر » [(٢)] .

وقد اجتمع مؤتمر جنيف فى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٥ ورأس أيزنهاور المؤتمر باعتباره رئيس الدولة الوحيدة الحاضر وعبر عن أمله فى إمكان خلق روح جديدة يمكن أن تقدّم حلاً مقبولاً للمشكلات القائمة . كما اقترح قيام وحدة ألمانية وفقًا لانتخابات حرّة . وعن استعداده لأن يضع فى الاعتبار المصالح السوفيتية المشروعة . أما بولجانين فقد أعلن « أن المؤتمر سوف يلعب دورًا هامًّا إذا ما أبدى كلّ جانب رغبةً حقيقيةً فى الوصول إلى تخفيف للتوتر الدولى وخلق شعور بالثقة بين الأمم ، كما

(١) Ibid

(٢) Hilsman, Roger & Robest Good (eds). 'Foreign Policy in the sixties, the issues and instruments", John Hopkins Press, 1965, p. 169.

أعلن أن ألمانيا يجب أن تكون حرّة من أى التزامات عسكرية تجاه الغرب ، فالوحدة ليست هى المشكلة الرئيسية وباعتبار أن ألمانيا موحّدة الآن ، فإن زمنًا طويلاً يجب أن يمرّ قبل أن تتوحّد » . وهكذا أنهى بولجانين آمال الآخرين فى أن يضع المؤتمر أساسًا للوحدة الألمانية . وقد كشف الجانب السوفيتى عن أن الثمن الذى يقبله لأى وحدة ألمانية هو أن تكون ألمانيا بدون أى روابط مع الغرب[١] .

وبناءً على طلب الوفد السوفيتى . وافق المؤتمر على مناقشة مستقبل ألمانيا والأمن الأوربى معًا . وقدّم بولجانين مشروع معاهدة تكون الولايات المتحدة طرفًا فيها ، تخطّط وتضع خطوط التقدّم نحو الأمن الأوربى على مراحل ، فى البداية سيظل حِلفَا الأطلنطى ووارسو قائمين ولكن من خلال الخفض التدريجى للقوات والصلات المتحسنة واتفاقيات نبذ استعمال القوة فى تسوية المنازعات الدولية ، فإن كلا المنظمتين سوف تُستبدل بهما معاهدة أوربية واحدة . الأمر الذى اعتبرته الولايات المتحدة محاولةً لتصفية حلف الأطلنطى . وإزاء هذا اعترف أيزنهاور بأن الرؤساء لا يستطيعون الاتفاق على ماكان مقدّرًا أن يتفقوا حوله ، وعبّر عن أمله فى أن يتمكّن وزراء الخارجية من تعويض هذا النقص[٢] . وحول نزع السلاح قدمت الولايات المتحدة مشروعاً يسمح للطائرات الأمريكية والسوفيتية بالتحليق فوق سماوات الأخرى للتصوير الفوتوغرافى وهو الاقتراح الذى لم تقدم موسكو إجابةً مباشرةً عليه . أما عن نزع السلاح فقد وافق الجانبان على أن ترفع مقترحاتهما إلى لجنة السلاح التابعة للأمم المتحدة . وقد اختلفت التقديرات حول مؤتمر جنيف فبينما

---

(١) Ambrose, "Rise to globalism", op. cit., p. 147.

(٢) Ibid, p. 149

اعتبره السفير الأمريكي بوهلين أنه واحد من أكثر المؤتمرات فشلاً في كلّ مؤتمرات القمة[1] ، فإن بعض المؤرخين ينظرون إليه بشكل إيجابي ، على الأقل من ناحية الشكل والأسلوب الذى تعامل به رؤساء الدول ، وبشكل اختلف عن لغة العنف وتراشق الاتهامات التي تبادلها الروس والأمريكان منذ عام ١٩٤٧ . كما استخلصوا معنًى آخر من قمّة جنيف ، وهو أنه مع حلول صيف عام ١٩٥٥ فإن كلاً من روسيا وأمريكا بدتا وقد توصلتا إلى تفاهم ضمنيّ بأن يظلّ نزاعهما ضمن حدود معينة لكى يحول دون أى مخاطرة خطرة بحرب ذرية[2] . كما اعتبرا أن المؤتمر قد وضع إطاراً عرف بروح جنيف ، وبخلق مناخاً معقولاً يمكن أن تتطوّر فى نطاقه الصلات الحكومية والدبلوماسية .[3]

وقد عبر الجانب السوفيتي الرسمى عن رأية فى مؤتمر جنيف ونتائجه حين خطب بولجانين أمام مجلس السوفيت الأعلى فى ٤ أغسطس سنة ١٩٥٥ فرفض اقتراح أيزنهاور حول السماوات المفتوحة غير أنه وصف اجتماع جنيف بأنه ناجح لأنه وضع وساهم فى تخفيف التوتر الدولى ، كما اعتبر أن الصلات الشخصية كانت مثمرة ودللّت على تحسّن فى العلاقات بين القوى الكبرى .[4] .

كما كان من الخطوط الأساسية فى الدوريات السوفيتية السياسية عقب انعقاد المؤتمر مباشرة الإشارة إلى أن الغرب قد تخلّى عن سياسة « مراكز القوة » لصالح تخفيف التوتر وفقًا لروح جنيف ، كما امتدحت قادة الغرب وركّزت على روح

---

(١) Bohlen, Charles "Witness to history" op. cit.

(٢) Hall, "The cold war as history" op. cit., p. 384.

(٣) Ma ckintoch, "Strategy and tactics. " op. cit., p. 11/3.

(٤) Ambrose, "Rise to globalism", op. cit, p. 155.

الاعتدال التى أظهروها خلال المؤتمر [١] .

كما تعرض خروشوف فى مذكراته لمؤتمر جنيف واعتبر أنه كان أول تجربة دولية واسعة يدخل فيها القادة الجدد بعد ستالين ، وأنه قد أعطى فى نفس الوقت قادة الغرب فرصة لكى يتأملوا هؤلاء القادة [٢] . ويصف الدوافع العامة السوفيتية من هذا المؤتمر بقوله : لقد كان شعورنا فى القيادة السوفيتية أنه بعد هذه الحرب الدامية فإننا والغرب يمكن أن نتفق على أسس موضوعية ، وهى التعايش السلمى [٣] .

ويقيم خروشوف المؤتمر بقوله : لقد شعرت فى مؤتمر جنيف أن القضية الأساسية هى المحافظة على السلام ، ولكن القوى الغربية كانت مترددة فى أن تتخذ الإجراءات الضرورية لوضع أسس السلام ، ولهذا السبب كان المؤتمر مقضياً عليه بالفشل حتى قبل أن يبدأ ، إلا أنه كان مفيداً فى عدد من الوجوه الهامة ، فقد قدم فرصةً لقادة القوى الكبرى لأن يروا بعضهم البعض بشكل مباشر وغير رسمى خلال المناقشات الجانبية [٤] .

ويبرز خروشوف عنصر توازن القوى الذى عكسه مؤتمر جنيف والدرس الذى استخلصه السوفيت بقوله : لقد عدنا من جنيف ونحن نعلم أننا لم نحقق نتائج محددة ، ولكننا تحققنا من أن أعداءنا أصبحوا يخافوننا بمثل ما نخافهم ، وأنهم تيقنوا بعد هذا المؤتمر أننا نستطيع أن نقاوم ضغطهم [٥] .

---

(١) Hilsman, "Foreign policy in the sixties, "op. cit, p. 178.

(٢) Khrus cher Remembes: Translated by: Trobe Tablott, Little Brown, 1970, p. 393

(٣) Ibid, p. 393.

(٤) Ibid, p. 393.

(٥) Ibid, p. 400.

أما أيزنهاور فقد وصف المؤتمر بالنجاح المحدود واعتبر أنه : « رغم ما حدث بعد هذا ، فإن المناخ الودّى للمحادثات أنتج روح جنيف التى لم تزل نهائيًا واعتبر أنه من هذا المؤتمر خرج تبادل الزيارات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى مجال العلماء والفنانين وزيارات ميكويان وكوزلوتن وزيارة نيكسون نائب رئيس الجمهورية (٢) .

وهكذا لم يكن مؤتمر جنيف نتيجة لأية تسويات سياسية مسبقة ، كما لم تنشأ عنه مثل هذه التسويات . كما لم يكن باديًا أن أيًا من الجانبين مستعدٌ لتقديم تنازلات أو التراجع عن مواقف سابقة ، أو أنهما كانا بشكل جدّى يعتزمان الوصول إلى اتفاق ، وقد عكس هذا بحقٍ فوستر دالاس حيث قال قبل المؤتمر : « سيكون البداية وليس النهاية ، وأنه يجب أن لا نتوقع أن القرارات الكبرى ذات المضمون سوف تتحقق فيه » . وبذلك لم يكن يعنى اجتماع قادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى أول مؤتمر منذ مؤتمرات القمة التى جمعتهم خلال الحرب نهاية الحرب الباردة ، وإنما إدراك الحاجة إلى إدارتها على أساس جديد خاصة بعد أن تطورت حالة التوازن النووى بينهما .

أزمات الشرق الأوسط والمجر

أثر تدخل الاتحاد السوفيتى العسكرى فى أحداث المجر عام ١٩٥٦ ثم دوره فى الشرق الأوسط خلال وعقب أحداث السويس . أثر فى المناخ الذى أشاعته « روح

(١) Ambrose, "Rise to globalissn", p. 157.

جنيف » بل ربما أزاله . كما قد توازى مع ذلك تغيّر فى ميزان القوى العسكرى والاستراتيجى بإطلاق الاتحاد السوفيتى لأول مركبة فضاء فى ٤ أكتوبر ١٩٥٧ .

وفى ظل هذه الظروف دعا خروشوف فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٧ أمام مجلس السوفيت الأعلى إلى اجتماع على مستوى عال للوصول إلى اتفاق حول سباق التسلح والتعايش السلمى . وفى ١٢ يناير سنة ١٩٥٨ ذكر أيزنهاور فى خطاب إلى بولجانين أن الصلات الشخصية لا تنتج تلقائيًا نتائج طيبة ، وأعلن أنه مستعدّ للتوجّه إلى مؤتمر قمّة آخر ، ولكن من الضرورى أن يعدّ له بشكل يحدّد مقدمًا ما إذا كان هناك أمل فى الاجتماع يساعد قضية السلام[1] . .

وقد أصرّ أيزنهاور على موقفه رغم إصرار السوفيت على اجتماع قمّة ووساطة رئيس الوزراء البريطانى هارولد ماكميلان وتحبيذه لعقد مؤتمر على مستوى القمّة ، وأمام هذا الإصرار وافق السوفيت على عقد مؤتمر تمهيدى على مستوى وزراء الخارجية ، كما سحب خروشوف إنذاره حول برلين ، واجتمع مؤتمر وزراء الخارجية فى ١١ مايو سنة ١٩٥٩ و ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٩ فى جنيف ولم يصدر عنه أى اتفاق ذو أهمية .

ولعدم الرضى بما تحقق فى هذا المؤتمر ، قرر أيزنهاور دعوة خروشوف إلى الولايات المتحدة حين علم أن الزعيم السوفيتى عبّر عن رغبته فى هذه الزيارة ، وحين تحققت هذه الزيارة فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ قال خروشوف : إن الوقت ناضج لمؤتمر قمّة وفى كامب دافيد وافق أيزنهاور على عقد مؤتمر قمة قبل نهاية العام ، وقبل أيزنهاور الدعوة إلى زيارة موسكو . غير أن المؤتمر الذى اتفق عليه وكان مقدرًا له أن

---

(١) Eulank, "The Summit Conferences, 1919-1960", op. cit., p.162.

ينعقد فى باريس فى ١٦ مايو سنة ١٩٦٠ قد فشل حتى قبل أن تبدأ جلساته ، وذلك بسبب حادث طائرة التجسس U2 التى أسقطها السوفيت قبل انعقاد المؤتمر بأسابيع . .

أزمة المجر :

كان ما أعلنه خروشوف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى – فبراير سنة ١٩٥٦ – من إدانة للستالينية وأساليبها ، وما أوحى به من أن القيود الستالينية والشكل الذى أخذته علاقات الاتحاد السوفيتى مع الدول الحليفة له فى شرق أوربا سوف تخفّ ثم إقدامه على حلّ الكومنفورم ، كان لذلك وقع واضح فى بلدان أوربا الشرقية وخاصة فى بولندا والمجر . ففى بولندا اشتعلت المظاهرات والإضرابات بشكل أجبر خروشوف على أن يجىء فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ بشيوعى مستقل مثل جومولكا إلى الحكم .

وقد تسرّبت هذه الموجة إلى المجر ، ففى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٦ خرج الطلاب المجريون إلى الشوارع يطالبون بأن يحلّ إمرى ناجى محلّ الحكام الستالينيين ، وانضم العمال إلى الطلبة وانتشرت الاضطرابات ووافق خروشوف على تولّى إمرى ناجى ، ولم يكن هذا كافيًا فقد طالب المجريون بخروج الجيش الأحمر من المجر وإقامة حزب معادٍ للشيوعية . وفى ٢٨ أكتوبر بدأ الروس يسحبون دباباتهم من بودابست ، غير أن هذا التحوّل تداخل مع أحداث الشرق الأوسط وهجوم إسرائيل وانجلترا وفرنسا على مصر . وفى ٣١ أكتوبر وهو اليوم الذى تلا ضرب مصر ، أعلن إمرى ناجى انسحاب المجر من حلف وارسو . أمّا الروس فقد أدركوا أن أحداث مصر والحملة الانتخابية الأمريكية سوف تشلّ الولايات المتحدة ، فضلا عن عدم استعدادهم

لأن يروا حلف وارسو يتفكك ، وكذلك قرروا التحرك . وسحقت الدبابات الروسيه الثوار المجريين بعد حرب فى الشوارع راح ضحيتها ٧٠٠٠ روسى ، ٣٠٠٠٠ مجرى . ورغم الهزة العاطفية التى أحدثتها هذه التجربة فى الولايات المتحدة ، فإن أيزنهاور لم يفكر حتى فى تقديم مساعدة عسكرية للمجريين ، بل إنه لم يكن ليفعل ذلك حتى لو لم توجد أزمة الشرق الأوسط ، فلم يكم – تحت أى ظروف – ليخاطر بحرب عالمية ثالثة من أجل شرق أوربا[1] .

ومن المفارقات ، أنه قبل أسابيع قليلة من اشتعال أزمة المجر كان وزير الخارجية الأمريكى فوستر دالاس يصرح : « إننا لن نحصل على سلام آمن أو عالم سعيد طالما أن الشيوعية الروسية تسيطر على شعوب أوربية بأكملها ، وهى فى طريقها إلى محاولة أن تمد حكمها إلى أقطار أخرى كثيرة . ولهذا فإنه يجب أن يظل دائماً فى أذهاننا تحرير هذه الشعوب الأسيرة . ولكن التحرير لا يعنى الحرب . ولهذا فإن السياسة التى استهدفت احتواء روسيا ضمن ما هى فيه الآن هى سياسة غير سليمة ، فإذا ما ظلت سياستنا هى أن نظل حيث نحن الآن فسوف ندفع إلى الخلف » .

وهكذا أثبتت تجربة المجر أن سياسة وشعارات الجمهوريين التى أتوا بها إلى الحكم كانت خاوية ، وأنها لم تقصد إلا للإرضاء العاطفى ، وأن أزمة المجر قد كشفت عن ذلك . كما أوضحت أن أيزنهاور برغم أنه بقى مرتبطاً بصيغ الحرب الباردة فإنه كان رجلاً معتدلاً وحريصاً ذا نظرة واضحة ، وأنه بسبب روح المحافظة عنده فإن أيدى دالاس كانت مغلولة ، وأصبحت تصريحاته العلنية المتشدده لا تهم أحداً وإن كانت تفيد فى الإشباع العاطفى . ومن ناحية أخرى أوضحت هذه

---

(١) Ambrose, "Rise to globalism" op. cit., pp. 242-245.

التجربة للمجريين ولشعوب شرق أوربا كافة أن لا يعلّقوا آمالهم على الولايات المتحدة والغرب ، وأن عليهم أن ينظموا أمورهم مع السوفيت .

أزمة السويس وأحداث الشرق الأوسط :

توازت أزمة المجر مع أحداث السويس وهجوم دولتين من كبرى حليفات الولايات المتحدة هما بريطانيا وفرنسا – على مصر ، وهنا وجدت الولايات المتحدة نفسها فى موقف متناقض مع حلفائها ، ومتعاون بمعنًى ما مع الاتحاد السوفيتى الذى كان يعارض العدوان الإنجليزى الفرنسى الإسرائيلى على مصر . وعبّر دالاس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٣١ أكتوبر عن موقف الولايات المتحدة بقوله : « إن الهجوم من ثلاثة أعضاء فى الأمم المتحدة على قطر رابع لا يمكن أن ينظر إليه إلّا على أساس أنه خرق جسيم لا يتفق مع مبادىء وأهداف الميثاق » .

كما دعت الولايات المتحدة لاجتماع عاجل لمجلس الأمن ، وقدّمت مشروع قرار قوىّ دعا إسرائيل إلى سحب قواتها فى الحال خلف خطوط الهدنة . كما دعا جميع أعضاء الأمم المتحدة إلى الامتناع عن تقديم أى مساعدة طالما أنها « لم تنصع للقرار » . ونظرًا لاستخدام بريطانيا وفرنسا حق الفيتو ضد مشروع القرار الأمريكى ، فقد اتخذت الولايات المتحدة وأعضاء آخرون قرارًا ينصّ على عقد دورة طارئة عاجلة للجمعية العامة للأمم المتحدة لمعالجة الموقف الخطير[١] .

غير أن هذا الاتفاق العارض لم يخفّ أن مخاوف الولايات المتحدة الخارجية من نفوذ الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط كان وراء قلقها من أزمة السويس . وكان

---

(١) Andrews, William (ed). "The Politils of International Crises", van Norst and Comp. New York, 1970, p. 74.

هذا الاعتبار هو الذى دفع دالاس بعد أحداث السويس إلى مدّ نظرية ترومان لكى تشمل على وجه التخصيص كلّ الشرق الأوسط . فنى بيان ألقاه أمام الكونجرس فى نهاية عام ١٩٥٦ قال : إن القادة الروس مازالوا يتطلّعون إلى النجاح ، وإنه من مسئولية أمريكا الكبرى وقف انتشار الإمبريالية الروسية فى الشرق الأوسط ، حيث توجد الأماكن المقدسة والموارد الحيوية ووسائل المواصلات[١] .

وفى ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ألقى أيزنهاور خطاباً أمام الكونجرس قال فيه : « إن الشرق الأوسط قد وصل بشكل حاسم إلى مرحلة جديدة وحاسمة فى تاريخه المهم الطويل . . إن المنطقة كانت دائماً موضع قلاقل وعدم استقرار متزايد استغلته فى أوقات كثيرة الشيوعية الدولية . إن سبب اهتمام روسيا بالشرق الأوسط هو سبب واحد فقط ، وهو سياسة القوى العظمى ، وباعتبار الهدف المعلن عن نشر الشيوعية فى العالم فإن من السهل فهم أمانيها فى السيطرة على الشرق الأوسط ، إن المنطقة تحتوى تقريباً على ثلثى الاحتياطى الراهن المعروف من مخزون البترول فى العالم ، كما أنها تمدّ بشكل طبيعىّ الحاجات البترولية لأمم أخرى فى أوربا وأفريقيا ، وهذه الأمور تؤكد الأهمية القصوى للشرق الأوسط . فإذا ما فقدت شعوب هذه المنطقة استقلالها ، وإذا ما سيطرت عليها قوى غريبة معادية للحرية فإن هذا سيكون مأساة للمنطقة ولعدد من الأقطار الأخرى التى ستخضع حياتها الاقتصادية لما يقارب الاختناق . إن غرب أوربا سوف يتهدّد كما لو لم يكن هناك مشروع ماريشال ومنظمة حلف شمال الأطلنطى[٢] .

---

(١) Fleming, "The cold war and its origins" op. cit. p. 884

(٢) Brown, Seymon "The Forces of Power", Colombia university Press New York, 1968, p. 126.

وقد أوضح أيزنهاور بدقة العوامل والعناصر التى تفسّر دخول المنطقة ضمن مناطق المنافسة والصراع بين القوتين . كما كان هذا الخطاب إيذاناً بظهور مبدأ أيزنهاور الذى تضمن :

١ – مساعدة أى أمّة أو مجموعة من الأمم فى المنطقة فى تطوير قوتّها الاقتصادية والمحافظة على استقلالها القومى .

٢ – إعداد برامج من المساعدة الاقتصادية حين يكون ذلك لازماً .

٣ – استخدام القوات الأمريكية المسلحة حين يطلب منها ذلك ضدّ العدوان المسلح المكشوف من أى بلد تسيطر عليه الشيوعية الدولية .

وقد وضعت هذه النظرية موضع الاختبار فى أبريل سنة ١٩٥٧ فى الأردن ، ذلك أنه بعد تطورات داخلية معادية لنظام الملك حسين دعا الملك إلى تطبيق مبدأ أيزنهاور ، واعتبر أن الأزمة قد أثارتها الشيوعية الدولية وأتباعها . وقد قوبلت هذه الدعوة بالاستجابة السريعة من واشنطون ، وفى يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٧ كان الأسطول السادس يتحرك من فرنسا إلى شرق البحر المتوسط . وقد ثار الجدل حول مدى انطباق مبدأ أيزنهاور على الوضع فى الأردن ، وهو ما جعل دالاس يؤكد عدّة مرات أن الولايات المتحدة لا تنوى أن تتدخل عسكريًّا فى حالات الثورة الداخلية أو تخريب داخلى ، وأن مبدأ أيزنهاور لا ينطبق إلّا على حالات العدوان العلنى والواضح .

كذلك أثير مبدأ أيزنهاور خلال الأزمة السورية فى أغسطس عام ١٩٥٧ حين قام نظام موالٍ للسوفيت وعقدت معاهدة سورية سوفيتية يقدم بمقتضاها مساعدة اقتصادية لسوريا قيمتّها ٥٠٠ مليون دولار . وقد اعتبر هذا الوضع تهديداً لأنابيب البترول التى تمر بالأراضى السورية ووضعها تحت ضغوط السوفيت كما اعتبر أن فى

هذا ترك لتركيا فى أيدى القوة السوفيتية من كل حدودها الشمالية والجنوبية . . ولما كان واضحاً أن مبدأ أيزنهاور لا ينطبق على هذا الوضع ، فقد بدأت أنباء ترد من واشنطون حول تحرك أمريكى دبلوماسى وعسكرى موجه ضد النظام الجديد فى سوريا ، كما عبأت تركيا قوات كبيرة وقامت بمناورات على الحدود السورية فى محاولة للتأثير على مجرى الأحداث فى سوريا . وهنا ظهرت موسكو على المسرح محاولة حماية النظام الجديد فى سوريا . وفى ١٩ سبتمبر قال دالاس أمام الجمعية العامة : إن تركيا تتعرض الآن لخطر عسكرى من البناء العسكرى السوفيتى المتزايد فى سوريا .

وفى اليوم التالى أجاب جروميكو أن الاتحاد السوفيتى لن يقف موقفاً سلبياً فى الوقت الذى تتحول فيه منطقة ملاصقة لحدوده إلى بؤرة دائمة للمنازعات المسلحة »(١) .

وفى ٢٤ سبتمبر رفضت الولايات المتحدة مذكرة من الاتحاد السوفيتى اقترح فيها إعلاناً يصدر عن القوى الأربع يدين استعمال القوة فى الشرق الأوسط . أما الاقتراحان السابقان فهما يدعوان إلى إجراء حظر على شحنات السلاح إلى المنطقة ، وقد فسرت هذه الاقتراحات على أنها محاولة سوفيتية لإجراء مفاوضات تعترف بالمصالح السوفيتية فى المنطقة . إلا أن واشنطون كانت مصممة على أن موسكو ليس لها أى مصالح مشروعة فى الشرق الأوسط ، وأنها يجب أن تستبعد منه . أما الاتحاد السوفيتى فقد أكد على لسان خروشوف فى حديث له مع جيمس

---

(١) Fleming, "The Cold war and its origins" op. cit., p. 889

يعلق فلمنج بأن خلاصة السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتى حتى الأزمة السورية كانت وكأنها تقسم على هزيمة أى هجوم عسكرى سوفيتى فى الشرق الأوسط ، إلا أن التهديد السوفيتى لم يكن عسكرياً وإنما كان=

روستون مراسل النيويورك تايمز فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ « إن الاتحاد السوفيتى ليس معنيًا فحسب بالشرق الأوسط ، بل إنه مستعدّ لاستخدام القوّة المسلحة إذا لزم الأمر للدفاع عن مصالحه فى المنطقة . ثم اتهم دالاس بحثّ تركيا على مهاجمة سوريا . وحذر تركيا أنها لن تدوم يومًا واحدًا . » فإذا نشبت الحرب ، وحين تبدأ المدافع . فإن الصواريخ سوف تبدأ فى الطيران وسيكون متأخرًا التفكير فيها » ، وقد أدّى هذا إلى صدور تحذير من الخارجية الأمريكية بأن تركيا هى حليف للناتو وأن الولايات المتحدة مصمّمة على تطبيق مبدأ أيزنهاور . . وقد تأكد هذا التحذير بواسطة دالاس فى ٢٦ أكتوبر حيث أعلن أن هجومًا سوفيتيًا على تركيا سوف يأتى بانتقام أمريكى ضدّ الأراضى السوفيتية[1] .

أما الموضع الثالث الذى استخدم فيه مبدأ أيزنهاور فهو الأزمة اللبنانية ، فى ١٥ يوليو ١٩٥٨ ظهر أسطول كبير من البواخر والطائرات على شاطىء لبنان ، وأنزلت عبره آلاف من جنود البحرية الأمريكية تتالى إنزال غيرهم فى الأيام التالية . وقد تمّ هذا بسبب انهيار مفاجىء لحكومة العراق التى كانت حجر الزاوية لحلف بغداد ، ولأن كميل شمعون صديق أمريكا كان فى أزمة عميقة واضطرابات داخلية

= اقتصاديًا وسياسيًا ، وفوق هذا فإن سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط كانت تقوم على أن روسيا وهى القوة الكبرى المتاخمة لحدود الشرق الأوسط يمكن استبعادها كما استبعدت روسيا القيصرية أيام عظمة بريطانيا . وأنه كما قال والترليبمان : إذا كان ثمة بداية جديدة فإن على دالاس أن يتغلّب على الوهم المسيطر عليه وهو أن البلدان العربية يجب أن تتحالف فى جبهة عسكرية ضدّ السوفيت ، وأن دالاس ليس أمامه من فرصة للنجاح فى الشرق الأوسط إذا ما رفض قبول حقيقة أن الاتحاد السوفيتى هو قوة رئيسية لا يمكن أن تطرد أو نستبعد . . » . .

راجع : (Flemming, p. 829).

(١) Ibid, 890.

نتيجةً لتزوير شمعون الانتخابات لضمان برلمان يوافق على قبول مبدأ أيزنهاور . وقد جاء الإنزال الأمريكى فى لبنان مصدر رضاء للعديد فى واشنطون ، واعتبر تحدّيًا للاتّحاد السوفيتى . وكدليل على أن الولايات المتحدة تستطيع اتخاذ موقف عملى قوىّ برغم تفوق روسيا فى الصواريخ طويلة المدى . .

غير أن التدخل الأمريكى فى لبنان وردّ الفعل العملىّ الذى أبداه الاتحاد السوفيتى قد أظهر الحدود التى تلتزم بها القوّتان حين تدركان أن الأمر يمكن أن يتطور إلى مجابهة بينهما . فى الولايات المتحدة أرادت هيئة الأركان الأمريكية أن تستولى القوات الأمريكية على لبنان بأسرها . ولكن أيزنهاور أمر رجالها بأن تنحصر مهام القوات الأمريكية فقط فى الاستيلاء على المطارات والعاصمة . كما أنه برغم أن كثيرًا من رجال الإدارة الأمريكية طالبوا بالاستفادة من طلب التدخل من أجل مدّ النفوذ الأمريكى ، فإن أيزنهاور قد رفض هذا صراحةً قاصدا كالعادة أن يحدّ من المخاطر ومن الالتزام الأمريكى .

أما الاتّحاد السوفيتى فلم يكن على استعداد لاتّخاذ عمل جذرى . وكان خروشوف يعلم أن أيزنهاور قد تصرّف لخشيته على الموارد الغربية من البترول . وكان يعلم مدى حيوية هذه الإمدادات البترولية للغرب . وأنه مادام أيزنهاور كان مستعدًّا للحدّ من نطاق التدخل فإن خروشوف لن يتدخّل(١) .

ويعكس ردّ خروشوف على طلب الرئيس عبد الناصر خلال الأزمة الموقف السوفيتى . فحين طلب عبد الناصر ضمانات سوفيتية مشيرًا إلى أن الأمريكيين

---

(١) Ambrose, "Rise to globalism", op. cit, pp. 254-255.

يمكن أن يستخدموا الأتراك للهجوم على سوريا وهو ما سيجعله ، أى عبد الناصر ، مضطرًّا إلى قتالهم . أجاب خروشوف « إنه يعتقد أن الأمريكيين قد خرجوا عن صوابهم ، ولكننا بصراحة لسنا مستعدين للمواجهة ، ولسنا مستعدّين لحرب عالمية ثالثة » كما طالب خروشوف عبد الناصر أن ينحنى للعاصفة ، وليس ثمة سبيل آخر ؛ لأن دالاس قد يفجّر العالم ويدكّه دكًّا .

وبعد إلحاح من عبد الناصر ومشاورات مع أعضاء المكتب السياسى (كان عبدالناصر يريد أن يصدر الاتحاد السوفيتى بيانًا على غرار بيان السويس) قال خروشوف : إن أقصى ما يمكن للاتحاد السوفيتى أن يفعله ، هو أن يعلن عن إجراء مناورات على الحدود البلغارية التركية . ثم أضاف : « لكن أقول بصراحة : لا تعتمد على أىّ شىء أكثر من هذا » . . وبعد أن أصدر الماريشال مالينوفسكى أمرًا يوميًّا خاصًّا بشأن هذه المناورات التى جرى تعميم أنبائها فى العالم ، كان آخر ما قاله خروشوف لعبد الناصر فى المطار : « إنها مجرّد مناورة ، أرجوك ياسيادة الرئيس أن تتذكّر أن لا شىء يتعدّى المناورة »[1] .

أزمة برلين – نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

تلا أحداث لبنان اختبار آخر حول برلين . فلم يكن خروشوف ليسمح بالاستمرار للموقف فى برلين بدون تحدٍّ ، وقد لمس أن رغبة أيزنهاور فى إقامة تسوية مؤقتة Modus Vivendi قائمة على الرغبة فى المحافظة على الوضع الراهن ، الأمر الذى لا يقبله خروشوف فى كلّ مكان ، وخاصة فى برلين ، حيث تقف برلين الغربية

---

(١) هيكل . محمد حسنين . عبد الناصر والعالم . دار النهار بيروت ١٩٧٢ ص١٩١ – ١٩٨

كشوكة فى حلقه ، فنى كلّ عام كان يهرب من برلين الشرقية حوالى ٣٠٠ر٠٠٠ من أكثر العناصر تعليمًا وموهبةً .

ومنذ عام ١٩٤٩ فقدت برلين الشرقية حوالى ٣ مليون من سكانها من خلال غرب برلين . كما ضمّت برلين الغربية أكبر مركز لوكالات التجسّس ومركز إذاعات موجّهة إلى شرق أوربا . وقد ضاعف من هذا معجزة برلين الغربية الاقتصادية ، والتى وضعت فيها الولايات المتحدة ٦٠٠ بليون دولار ومثلها من حكومة بون ، بحيث أصبحت المدينة أعظم مدينة إنتاجية فى ألمانيا ، وتجاوز مجموع إنتاجها القومى نصف أعضاء الأمم المتحدة . وبدت الحياة الاجتماعية والثقافية المتألقة لبرلين الغربية فى تناقض حادّ مع الحياة القاحلة فى برلين الشرقية ، وممّا جعل الموقف غير محتمل بالنسبة لخروشوف ، التدفّق المستمر للدعاية الأمريكية حول برلين ، واستغلت أمريكا موضوع اللاجئين والتناقض الاقتصادى بين المدينتين فى العالم كلّه ،كدليل نهائى على تفوق الرأسمالية على الاشتراكية . غير أن هذا الموقف قائم منذ حقبة من الزمن ، فما الذى جعل خروشوف يقرر أن يتحرك فى برلين الغربية فى نهاية عام ١٩٥٨ وفى فترة الهدوء النسبىّ فى الحرب الباردة ؟ ربمّا قدر خروشوف أنه طالما أن أيزنهاور سيفعل كلّ شىء ممكن لتفادى صدام نووى ، فإن عملا دبلوماسيًّا حول برلين يصبح ممكنًا الآن ، وأكثر من هذا كان خروشوف يخشى من نمّو تسليح ألمانيا الغربية ، حيث زوّدها الأمريكيون بمدفعية قادرة على إطلاق قاذفات نوويّة ،وطائرات يمكنها أن تحمل قنابل نووية إلى ألمانيا الشرقية . وكان أديناور يزيد من مدى التسلح ، ثم إن ألمانيا الغربية كانت على وشك الاشتراك مع فرنسا وإيطاليا ودول البنيولكس بشكل أكثر من ذى قبل .

كلّ هذا جعل خروشوف يقع تحت ضغط فى نطاق الكرملين لعمل شىء

ما حول الوضع الألماني . ولذلك وفي ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٨ أعلن خروشوف أن الاتحاد السوفيتي مستعدّ لأن يحوّل الإشراف على برلين الغربية إلى ألمانيا الشرقية . ومن ثمّ فإن على الغرب أن يتفاوض حول حقوق المرور إلى برلين الغربية مع ألمانيا الشرقية (التي لم تكن أيٌّ من حكومات الغرب يعترف بها) وكان الغرب موجوداً في برلين على أساس اتفاقات ما قبل الاستسلام . فإذا ما وقع خروشوف معاهدة سلام مع ألمانيا الشرقية فإن الاحتلال يجب أن ينتهي وحذّر خروشوف من أن أيّ هجوم ضدّ ألمانيا الشرقية سيعتبر هجوماً على الاتحاد السوفيتي . وأعطى مهلة ستة شهور قال إن لم يتم الاتفاق عندها فإن على الغرب أن يتعامل مع ألمانيا الشرقية[1] .

وفي نفس اليوم الذي صدر فيه إعلان خروشوف ، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تعليقاً مقتضباً قالت فيه : « إن الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا ملتزمون بشكل حازم بالقطاعات الغربية من برلين ، التي أظهر سكانها وسكان ألمانيا الغربية اعتمـاداً على الثمار الطيبة للحرية ، والاعتبار الآخر أن الولايات المتحدة لن تتنازل ، بعمل منفرد من جانب الاتحاد السوفيتي ، عن التزاماتها ومسئولياتها التي تمّ الاتفاق عليها رسمياً مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة فيما يتعلق ببرلين ، كما أنها لن تدخل في أي اتفاق مع الاتحاد السوفيتي يكون من نتيجته التخلي عن شعب برلين الغربية إلى سيطرة معادية »[2] .

غير أن هذا الوضع أثار نقاشاً حاداً في الولايات المتحدة حول أسلوب

---

(١) Ambrosse, "Rise to globalism" op. cit., pp. 258-259.

(٢) Lazing, "Detente, cold and strategies", op. cit, p. 125.

مواجهته . وتراوحت الآراء المشتركة فيه ما بين الدعوة إلى جعل برلين مدينة حرة يمكن أن يقوم فيها اتحاد كونفيدرالىّ « الألمانيتين » بعد أن تنسحب كلّ القوات الأجنبية . وهو الاتجاه الذى تبناه جورج كينان . وبين الموقف الذى مثله دين أتشيسون وعارض فيه إحداث أى تغيير فى السياسة التى تقوم مند عشر سنوات .

وقد اختار أيزنهاور طريقاً وسطاً بين هذين الاتجاهين . حيث رفض فكرة المدينة الحرة كما رفض الاتجاه إلى عدم إجراء أىّ تغيير على الإطلاق . ورفض فى نفس الوقت الدعوة إلى زيادة الخدمة المسلحة بشكل كبير كمقدمة لاتخاذ خطّ متشدّد حول برلين .

وفى مارس سنة ١٩٥٩ وعند اقتراب انتهاء المهلة التى حدّدها خروشوف . بدأ الديموقراطيون والجمهوريون فى أمريكا يحثّون على التعبئة فأبلغ أيزنهاور الكونجرس أنه لا يريد اعتمادات إضافية لحرب بالصواريخ أو حرب تقليدية للتعامل مع الأزمة . وفى مؤتمر صحفى عقده فى ١١ مارس هاجم فكرة المزيد من القوات الأرضية فى أوربا قائلاً : إنها لن تكون ذات تأثير على ميزان القوى هناك . وقال : إن أكبر الخطر فى أزمة برلين هو أن يخيف الروس الولايات المتحدة ويدفعونها إلى سباق للتسلح قد يؤدى إلى إفلاس الاقتصاد الأمريكى(١) .

أما خروشوف الذى لم يكن لديه أى رغبة فى صدام نووىّ أكثر من أيزنهاور . فقد بدأ يتراجع وأنكر أنه وضع حدّاً زمنياً . بل ذهب إلى حدّ الموافقة على زيارة الولايات المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ . ورتّب مع أيزنهاور مؤتمر قمة فى جنيف يعقد فى مايو ١٩٦٠ (٢)

---

(١) Ibid, p. 261.

(٢) Ibid, p. 262.

أثر التحوّل فى ميزان القوى : إطلاق السبوتنيك

بدأت أحداث المجر والتدخل السوفيتى فيها فى النظر الأمريكى وكأنها تنفى كلّ التحركات السوفيتية السابقة نحو الوفاق . وبدا من خلال الجو الانفعالى والعاطفى الذى خلقته أحداث المجر . أنه ليس من السهل قبول أن القادة السوفيت – الذين استعملوا القوة الغاشمة لقهر دولة تابعة لهم – مازالوا مستعدين للتصالح مع الولايات المتحدة . ومن ناحية أخرى جاءت أحداث المجر – ومن قبلها اضطرابات برلين الشرقية – لكى تثبت ضحالة ادعاءات دالاس والولايات المتحدة عن تحرير بلدان شرق أوربا وبدا بوضوح أنه أيًّا كان مقت الولايات المتحدة للشيوعية فإن مقتها للحرب كان أكبر .

غير أنه إذا كانت هذه الأحداث قد أثبتت أن الحرب أمر لا يمكن التفكير فيه ، كذلك كانت المفاوضات ، فقد زادت هذه الأحداث من تردد أيزنهاور فى التعامل مع السوفيت ، وقوّاه عمق العداء المستحكم الذى يحمله دالاس لهم . والاستثارات التى جرت بين الرأى العام الأمريكى بسبب حوادث المجر وخاصة بين الأقسام ذات الأصول الأوربية الشرقية .

غير أن التغيّرات التكنولوجية وخاصة فى مجال الأسلحة – كما كان الحال فى الماضى – إنما تجبر الساسة والشعوب على أن تفكّر ثانية .

فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٧ أعلن الاتحاد السوفيتى عن نجاح تجربة صاروخ عابر للقارات Inter-Continental Ballistic Missile ووفقًا للبيان السوفيتى الذى أعلن

النبأ « إن النتائج التي حصل عليها تظهر أنه يمكن توجيه صواريخ إلى أي مكان في العالم »[(١)].

كما وقع تطوّر آخر يؤكد قدرات السوفيت في مجال الصواريخ ؛ حيث أطلقوا في ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٧ أول قمر صناعيّ Sputnik فماذا كانت دلالة هذا الحدث ؟* إن المعنى الرئيسي له هو الحقيقة الصعبة التي لم يكن من الممكن إنكارها ، وهي أن الاتحاد السوفيتي إنما يمثّل نظامًا اجتماعيًّا قادرًا على التنافس وقابلاً للنموّ والحياة ويمتلك قاعدة تكنولوجية متقدمة . وكانت هذه الحقيقة جديرة بأن تضعف وتهزّ من الثقة الأمريكية وتفوّقها التكنولوجي الذي كان يعتمد عليه الشعب الأمريكي في إحساسه بالأمان ، كما هزّ الثقة في إدارة أيزنهاور وجعلها تبدو وكأنها ترتجل في استجاباتها لمثل هذه التطورات ، وليس باتخاذ مبادرات كبيرة لمواجهة أزمة خطيرة ذات مدى طويل . . وبدأت الخطوات الأولى من إعادة البحث في الذات ، وتقدير الافتراضات التي كانت تحكم وتوجّه حتى الآن السياسة الخارجية الأمريكية[(٢)] .

غير أن إعادة التقييم هذه ستجيء فيما بعد ، أما الصدى المباشر فقد كان هو زيادة التشدّد . وبدا هذا في رفض الولايات المتحدة للعرض الذي تقدمت به

---

(١) Fleming. "The Cold war and its origins" op. cit, p. 863

* قال تعليق سوفيتي على إطلاق السبوتنيك الأول : إنه ليس مجرد زيادة في قوى ومكانة وثقل الاتحاد السوفيتي ، إنه مسألة تغيّر في ميزان القوى بين الاشتراكية والرأسمالية . يعني تقوية وتدعيم القوى الأولى وإضعاف الأخرى . إن العالم قد دخل مرحلة جديدة من التعايش السلمي . .

راجع : Intenational Affairs, Moscow, 1958, p. 86

(٢) Hammand, Poul, "The Cold war years,: American Foreign Policy since 1945, Harcout, New York-1969, p. 99.

موسكو فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٧ للنظر فى حظر إقامة أسلحة نووية فى تشيكوسلوفاكيا وبولندا وألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية . وباعتبار أن هذه هى المرة الأولى التى يبدى فيها السوفيت استعداداً لتقديم تنازلات فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا . فإن وزير الدفاع البريطانى اعتبر أن الاقتراح إنما يسجّل نقطة تحوّل فى الدبلوماسية السوفيتية . أما ردّ الفعل الأمريكى فكان التجاهل من جانب دالاس وتقديمه صواريخ نووية لحلفاء أمريكا والأوربيين[1] .

ثم عاد دالاس ورفض اقتراحاً سوفيتيًّا آخر فى ٩ يناير ١٩٥٨ لعقد مؤتمر قمة لإقامة منطقة نووية حرّة فى وسط أوربا وإجراء مفاوضات بين الألمانيتين . وحين رفض هذا الاقتراح أيضًا كرّر السوفيت فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٨ طلبهم لعقد مؤتمر قمة .

ويبدو أن هذا قد أحدث نوعًا من ردّ الفعل العكسى فى الأوساط الأمريكية ضدّ سياسة دالاس . فقد كتب أحد المعلّقين الجمهوريين يقول : « إن أمامنا اختياراً ، إمّا أن نتفاوض مع الروس أو نتحارب معهم . . إننى ضدّ سياسات دالاس لأنها قد أثبتت أنها عقيمة وغير منتجة . . وحين فكّر دالاس أن فى يدنا جميع الأوراق . فقد كان يخدع ويتبجّح . إلاّ أن أحدًا – بما فيهم حلفاؤنا والروس – لم يخدع .. إن مستر دالاس قد أصبح عائقًا للسلام »[2] .

وقد واصل الروس تقديم عروضهم . وكأن ما حققوه فى مجال الصواريخ عابرة القارات قد منحهم الثقة والقدرة على المبادرة . ففى ١ مارس سنة ١٩٥٨ دعوا إلى

---

(١) Ibid, p. 102

(٢) Ibid, p. 103

مؤتمر لوزراء الخارجية للإعداد لمؤتمر قمة ، وفى ٦ مارس عرض خروشوف الذهاب إلى الولايات المتحدة وأرسل مذكرة أخرى مقترحًا إجراء مفاوضات . ولمّا لم يحصل على استجابة إيجابية لأىٍّ من اقتراحاته أعلن السوفيت أنهم يوقفون تجاربهم الذرية من جانب واحد[1] .

وقد دفع هذا السناتور فولبرايت فى خطاب أمام مجلس النواب فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٨ إلى مقارنة ما أسماه « بمواصلة دالاس العنيدة والجامدة للحرب الباردة بالواقعية المرنة للسياسة السوفيتية وبالدعوة العالمية للسلام » . وقال : إن الولايات المتحدة تبدو أنها تتصرف على أساس أنها لن تقدم على التفاوض إلاّ إذا كنّا متفوّقين فى سباق التسلح . ثم تساءل عما إذا كانت الولايات المتحدة قد شعرت فى يوم ما بأنها متفوقة بشكل كاف ؟ ثم قال : إن البديل المخيف أمامنا يتطلّب بحثًا لا يكلّ عن بدائل للدمار بغض النظر عمن اقترحها . وهاجم فولبرايت العقيدةالقائلة بأن الاتحاد السوفيتى يخطّط للسيطرة على العالم ، وأن الأفعال السوفيتية تدعو الولايات المتحدة إلى التصرف بشكل عنيد . وذكر الأمريكيين بأنه لا يجب أخذ جانب واحد من التصرفات السوفيتية مثل أحداث المجر ، وإنما يجب أيضًا أخذ انسحابهم من فنلندا ، وتوقيعهم معاهدةً مع النمسا وانسحابهم العسكرى منها ، وتقبلّهم لتعديلات فى الشيوعية البولندية ، والتأييد السياسى للدول غير الشيوعية فى آسيا وأفريقيا . وانتهى فولبرايت إلى القول : « إنه لا يكفى رفض هذه التصرفات بمجرد القول إن هدف الاتحاد السوفيتى النهائى هو السيطرة على العالم ، وإن التصرفات السوفيتية فى

---

(١) Ponamaryov and others, "History of Soviet Foreign Policy. 1945-1970, "op. cit,

الماضي قد أثبتت هذا ، وإن أى شيء يفعله الروس الآن إنما هو لنفس الهدف »[1] .

كذلك أصدر مجموعة من أعضاء جامعة كولومبيا بيانًا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٨ – حذّروا فيه من أن « قوة وتطور الدول الشيوعية فى الصين والاتحاد السوفيتى هى حقائق صعبة فى العالم المعاصر ، وقبل أن تلجأ الولايات المتحدة إلى الضرورة النهائية للحرب المتبادلة التدمير ، فإن الحكومة عليها أن تستنفد إمكانيات العيش معهم بيقظة ولكن بواقعية »[2] .

وفى ٢٨ مايو سنة ١٩٥٩ توفّى جون فوستر دالاس الذى ظلّ يفرض مفاهيمه التقليدية حول العلاقات الأمريكية السوفيتية وحول رؤيته للنوايا السوفيتية* منذ أن تقلّد وزارة الخارجية فى يناير سنة ١٩٥٣ ، وبوفاته تقلّد أيزنهاور الإشراف شخصيًّا على السياسة الخارجية الأمريكية ، واتّجه من خلال قوة شخصيته لأن يعيد توجيه السياسة الخارجية الأمريكية فى الوقت الذى تَبَقّى لإدارته . وكانت النتيجة أن أحدث تحوّلاً سريعًا وحادًّا بشكل كسر تمامًا نطاق أعوام ستّة[3] .

وقد أُعتبر أن من أسباب عظمة أيزنهاور أنه قد يتعدّى التفكير الذى كان يسيطر

---

(١) Fleming, "The cold war and its orginis", op. cit pp. 941-942.

(٢) Ibid, p. 940.

* لخص هارولد ماكميلان شخصيه دالاس الرافضة لأى تصالح مع الروس أو لقاء معهم بقوله : لقد كان ضّد كل شئ غاليًا ، وكان ضّد فكرة مؤتمرات القمة بشكل قوى . كما لم يكن يحبذ فكرة اجتماع وزراء الخارجية ، وكان يعتقد أنه فى الإمكان الإصرار على موقفنا فى برلين حيث لن يستطيع الروس التدخل . لقد شعرت أن مرضه جعل عقله أكثر جمودًا وتحوّل إلى مفاهيم محدودة جدًّا .

راجع : (Hall, "The Cold war as history", op. ciy, p. 258.)

(٣) Nathan, "U. S Foreign Policy and world order" op-Cit p. 258

فى الولايات المتحدة من أن القوة سوف تجعل الإرادة الأمريكية تسود ، واستطاع مع أوائل عام ١٩٥٩ أن ينظر إلى ما وراء القوة ، وإلى مصير الشعوب ، وأن يصغى إلى رجائهم العالمى فى وقف سباق التسلح . وفى موسكو كان ثمّة إدراك متسامٍ أن صنع السلام يعتمد على الوصول إلى أيزنهاور . كما نقل هنرى براندون مراسل الصنداى تايمز فى ٢٣ أغسطس ١٩٥٩ أن مسئولا كبيرًا وثيق الصلة بخروشوف قال له : « إننا نعتقد أنه إذا كان هناك أىّ فرصة للوصول إلى اتفاق مع الولايات المتحدة فسيكون مع أيزنهاور . إننا نعتقد أنه سجين إدارته ، وهذا هو السبب فى أن خروشوف يريد أن يقابله شخصيًّا وليس هناك وقت كافٍ أمامنا »[١] .

وعلى أساس هذا الالتقاء المشترك ، فإن خطوة أولية بدأت تأخذ طريقها . ففى ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٩ أعلن فى كلٍّ من موسكو وواشنطون أن أيزنهاور وخروشوف قد وافقا على تبادل الزيارات ، وأن كلاًّ منهما قد قبل دعوة الآخر .

زيارة خروشوف للولايات المتحدة : قمّة كامب دافيد

كان وراء زيارة أول زعيم سوفيتى للولايات المتحدة ، والتى تعتبر فى العرف السوفيتى قلعة الرأسمالية ، تقييمًا « للقوى المتصارعة فى أمريكا وللرأسمالية الاحتكارية الأمريكية » التى اعتقد السوفيت أنه يسيطر عليها قوتان مختلفتان : إحداهما تقوم على الصناعات العسكرية وتنشد الحرب والتوسع والعدوان الخارجى ، والأخرى تقوم على الصناعات غير العسكرية وتنشد السلام لأهداف التجارة والربح والتوسع

(١) Fleming, "The cold war and its origins", op. cit, p. 970.

السلمى . وحين تكون القوة الأولى فى المقدمة فإن الاتحاد السوفيتى لا يملك أن يستريح وأن لا يتخذ موقفاً متشدداً ، ولكن إذا ما جاءت القوة السلمية إلى المقدمة فإنه يمكنه أن يخفض من سلاحه . وقد أقام خروشوف سياسته على افتراض أن القوى المحبة للسلام فى الولايات المتحدة سوف تتفوق على قوى الحرب ، وإذا كانت الدلائل على هذا ضعيفة خلال الخمسينات ، فإن ما خيّل لخروشوف وميكويان عام ١٩٥٩ أن الاتجاه السائد هو نحو السلام . كما بدا اختفاء دالاس من المسرح كتحول أساسى من السياسة العدوانية القديمة إلى سياسة جديدة تقوم على التعايش السلمى (١) .

ومن ناحية أخرى فإنه فى الوقت الذى كانت ستتم فيه زيارة خروشوف لأمريكا . كانت مرحلة جديدة وحاسمة فى العلاقات السوفيتية الصينية تجرى ، وبدا أنه منذ الآن فإن القادة السوفيت لن يعودوا يملكون التحدث باسم الصين . أما على المستوى الشخصى فقد رأى أن الزيارة ستعد انتصاراً شخصياً له باعتباره أول رئيس حكومة سوفيتية يزور الولايات المتحدة . وأنها سوف ترفع من مكانته فى الداخل (٢)

وقد بدأت الزيارة يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٩ واستغرقت ١٤ يوما . وخلالها عقد محادثات مع أيزنهاور فى كامب دافيد ، وتجول فى أنحاء الولايات المتحدة حيث زار واشنطون ونيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسسكو وألقى عدداً من الخطب فى كلٍّ منها . وفى هذه الخطب أكد خروشوف على أنه قادم إلى الولايات المتحدة

(١) Shuman, "The Logic of world Power", op. cit, p. 309.

(٢) Ulam, Expansion and coexistence" op. cit, p. 264

« بقلب مفتوح وبالنوايا الطيبة للعيش فى سلام معكم ومع كل الشعوب الأخرى . . إن الشيء الرئيسى هو أن لا نتعرض للأمور التى تقسّمنا ، فنحن مرهقين ومرضى من مناقشة هذه المشاكل ، ولكن لكى نصل إلى اتفاق حول هذه النقاط التى يمكن أن نصل فيها إلى اتفاق[1] . . .

وقد عكس البيان المشترك الذى صدر عن الزيارة حدود المناقشات التى جرت خلالها فذكر « . . إن المحادثات لم تعقد للتفاوض حول المشاكل . ومع هذا فإن المأمول أن تسهم محادثاتهما فى فهم أفضل لدوافع ومواقف كلّ طرف . ومن ثم فى التوصّل إلى سلام عادل ودائم . . » وحول نزع السلاح ذكر البيان : « إن الجانبين قد اتفقا على أنّ مسألة نزع السلاح العام الشامل هى أكثر المسائل التى تواجه العالم اليوم أهمية ، وسوف تبذل الحكومتان كلّ جهودهما للوصول إلى حلّ بناء لهذه المشكلة . . » أمّا المسألة الألمانية « فقد جرى تبادل لوجهات النظر حول المسألة الألمانية بما فيها التوصل إلى معاهدة سلام مع ألمانيا . . وفيما يتعلق بمسألة برلين فقد تمّ التوصل إلى تفاهم – يخضع لاتفاق الأطراف الأخرى المعنية مباشرةً – باجراء مفاوضات بغرض الوصول إلى حلّ يكون متفقًا مع مصالح كلّ المعنيين ومصالح المحافظة على السلام » .

بالإضافة إلى هذه القضايا الدولية « فقد تعرضت المناقشات للعلاقات الثنائية ومسائل التجارة بين البلدين ، وفيما يتعلق بزيادة تبادل الأفراد والأفكارفإنّ تقدّمًا ملحوظًا قد تمّ فى المناقشات بين المسئولين . ومن المتوقع أن يتّم التوصل إلى اتفاقية ما فى المستقبل القريب . . وكإطار عام لعلاقات البلدين : « فقد اتفق رئيس

---

(١) Kissing's contemporary Archive, 1969, p. 17812.

الولايات المتحدة ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتى على أن كلّ المشكلات الدولية الكبرى يجب أن تسوّى ، لا باستخدام القوة ، ولكن بالوسائل السلمية وخلال المفاوضات . . »[1] .

وعند انتهاء زيارته للولايات المتحدة خاطب خروشوف الشعب الأمريكى . ووضع زيارته فى الإطار الواقعى لها وما يمكن أن ينتج عنها فقال : « إنه ليس من السهل التغلّب على كلّ ما تراكم خلال السنوات العديدة للحرب الباردة . ولنذكركم من الخطب العديدة قد ألقيت . والتى لم تحسّن العلاقات ولكن زادتها خطورة ، وإنه لمن المستحيل بذلك أن نعتمد أو نتوقع تغييرًا مفاجئًا فى الموقف . إن عملية تحسّن العلاقات بين بلدينا سوف تتطلب جهدًا عظيمًا وصبرًا ، وأوّلاً وأخيرًا رغبة كلّ جانب فى خلق هذه الظروف التى ستنقل حالة التوتر الحالية إلى علاقات طبيعية ، ثم إلى صداقة فى صالح دعم السلام العالمى .

كما تعرّض خروشوف لعنصر الاختلاف فى النظم الاقتصادية والاجتماعية للبلدين فقال : « إن مسألة أن تعيش فى ظل الرأسمالية أو الاشتراكية هى مسألة داخلية لكلّ شعب ، ويجب الالتزام بشكل صارم بعدم تدخّل الدول فى شئون بعضها البعض »[2] .

وعقب عودته لموسكو تحدّث خروشوف فى اجتماع عام عن « حكمة رجل الدولة والشجاعة والإرادة التى يتحلّى بها أيزنهاور . . » وقال : إن الشخص الأعمى فقط ، هو الذى سيستنتج أن كلّ المشكلات قد حلّت فى كامب دافيد ، إلاّ أن

(١) Kissing's Contemporary Archive 1969. p. 17082.

(٢) Kissing's 1969, p. 17083.

هذا الاجتماع كان « صريحاً ومخلصاً » وإنه اقتنع أن أيزنهاور يرغب فى إخلاص فى تصفية الحرب الباردة وتحسين العلاقات بين البلدين العظيمين إلا أنه استطرد بأنه لا يمكن تجاهل أنه مازالت هناك قوىً فى الولايات المتحدة تعارض تخفيف التوتر الدولى »[١] .

وهكذا كان خروشوف فيما يتعلّق بالنتائج الرئيسية للزيارة بلا أوهام . . فبرغم تقدير السوفيت لجوانب أيزنهاور الإنسانية فإنهم لم يعتبروا أنه يسيطر بشكل قوى على الموقف ، أو أنه قادر على القيام بعملية جديدة أو خطٌ جرىء وجديد فى السياسة ، فضلاً عن تقديرهم للقوى فى داخل الولايات المتحدة التى مازالت تتمسّك بالافتراضات الأولى عن الحرب الباردة ونوايا الاتحاد السوفيتى . كذلك كانت حرية خروشوف فى التصرف قد تحدّدت بشكل حادّ بالنزاع مع بكين* .. وفى كامب دافيد عدّل خروشوف موقفه حول برلين والتسوية الألمانية ، وقرّر أنه بينما لا يمكن للمفاوضات أن تستمر لأجل غير محدّد فإنه يجب أن لا يكون هناك موعد محدد لها . وبمعنى آخر أزال عنصر الإنذار من الموقف السوفيتى . ويزاول هذه العقبة وافق أيزنهاور على اجتماع قمّة . كما أنه كان من المفروض أن يزور الاتحاد السوفيتى ويصبح أول رئيس للولايات المتحدة يزور روسيا بعد الحرب . وبهذا فإن هذين الاتفاقين أكسبا جوًّا من الودّ للمرحلة الأخيرة للمحادثات السوفيتية الأمريكية وبدا

---

(١) Kissing's p. 17084.

* يروى أيزنهاور جانباً من حديثه مع خروشوف عن الصين بقوله : إن خرشوف قد استفسر عما إذا كان أيزنهاور مستعداً لمناقشة موضوع الصين ، وهو مالم يرحب به أيزنهاور . وكان رد فعل خرشوف أن قال : إن ادعاءات النزاع بين الصين والاتحاد السوفيتى تثير السخرية ، وإنه وماوتسى تونج أصدقاء كما أن البلدين سوف يقفان معًا فى أى نزاع دولى .

أن « روح كامب دافيد » ، كما أصبحت تعرف بعد ذلك ، إنما تبشّر بشكل ما بتسوية المشكلة الألمانية وبوفاق حاسم بين الشرق والغرب ، وربما بما هو أكثر من ذلك (١) .

مؤتمر قمة باريس المجهض – حادث الطائرة

وسط المناخ المشجع الذى خلقه مؤتمر كامب دافيد ، جرى انتظار انعقاد مؤتمر للقمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكذلك بريطانيا وفرنسا . غير أن الآمال التى عقدت على هذا المؤتمر قد تحطّمت حتى قبل أن تبدأ جلساته فى باريس فى ١٦ مايو سنة ١٩٦٠ ..

فى ١٦ مايو اجتمع بقصر الإليزيه بباريس رؤساء الحكومات الأربعة اجتماعًا خاصًا ، وحضر الاجتماع وزراء الخارجية بالإضافة إلى وزير الدفاع السوفيتى الماريشال مالينوفسكى وقد افتتح المؤتمر بيان ألقاه خروشوف قال فيه : « إن عملاً استفزازيًا قد ارتكب حديثًا ضدّ الاتحاد السوفيتى بواسطة طيار أمريكى» فى ١ مايو

---

(١) Ulam " Expansion and coexistence", op. cit, p. 264-267.

٭ كان خروشوف قد خطب فى ٥ مايو أمام مجلس السوفيت الأعلى ولم يكشف فى شكوكه حول مؤتمر القمة المقبل . ولكنه اشتكى من أن القوى الغربية لاتعمل من أجل حلول محددة ، ثم كشف عن إسقاط الطائرة U.2 ولم يقل أكثر من هذا ، ووصف الحادث بأنه عمل من الأعمال العدوانية للدوائر الامبريالية فى الولايات المتحدة التى تريد تحطيم المؤتمر أو منع الوصول إلى اتفاق ، وهو ماجعلها توقت الحادث بشكل متعمدً مع انعقاد المؤتمر من أجل إخافة الاتحاد السوفيتى :

راجع :

Mackintoch, "Strategy and Tactics of Soviet foreign policy", op. cit, pp. 175-177.

غزت طائرة استطلاع أمريكية الاتحاد السوفيتى وهى تقوم بمهمة تجسس للحصول على معلومات حول المنشآت العسكرية والصناعية فى الاتحاد السوفيتى . وبعد معرفة الغرض العدوانى لهذه الطائرة فقد أسقطت بواسطة الصواريخ السوفيتية ، ولسوء الحظ فإن هذه لم تكن عمل التجسس الوحيد من جانب الطيران الأمريكى ضدّ الاتحاد السوفيتى »* .

وبعد أن تعرّض خروشوف للبيانات المتناقضة التى صدرت عن وزارة الخارجية الأمريكية ووزير الخارجية والرئيس أيزنهاور ** تساءل : «كيف يمكن أن نتفاوض بشكل مثمر حول المسائل التى تواجه المؤتمر ، فى الوقت الذى لم تُدِنْ فيه الحكومة الأمريكية أو الرئيس الأمريكى هذ العمل الاستفزازى ، وإنما على النقيض أعلن أن هذه الأعمال سوف تستمر كسياسة قومية للولايات المتحدة نحو الاتحاد السوفيتى . . » ثم قدّم خروشوف شروطه للاستمرار فى المؤتمر بقوله : « . . إنه إذا

* كانت وكالة المخابرات المركزية قد عملت لمدة ٤ سنوات قبل الحادث على توجيه طائرة U.2 بغرض تصوير روسيا وحلفائها والصين الشيوعية ، وقدم هذا للولايات المتحدة معلومات على قدر كبير من الأهمية حول الاتحاد السوفيتى ، دون أن يكون لهذا مقابل عند الروس يسمح لهم بتصوير الولايات المتحدة وقد وافق أيزنهاور على رحلة أخرى لـ U.2 على الرغم مما قد يعرض هذا مؤتمر القمة القادم للخطر ، وكان الدافع وراء توجيه هذه الطائرة أنها قد تكون الأخيرة إذا ماتم التوصل إلى وفاق فى المؤتمر يؤدى إلى وقفها بشكل دائم . وكان لدى وكالة المخابرات معلومات على أن صاروخًا سوفيتيا جديدًا يجرى إنشاؤه قرب ستولوفسكى ، ولهذا كانت مهمة قائد الطائرة بورز هى تصوير هذا الصاروخ .

راجع : Ibid, pp. 175- 177

** فى ١١ مايو خاطب أيزنهاور الشعب الأمريكى قائلا : إن رحلة الطائرة U.2 ورحلاتها المثيلة هى « ضرورة حيوية » لأن الروس يقدسون السرّية والتمويه ، كما ردّد بيانًا أذاعه وزير خارجيته يوم ٩ مايو بأن الرحلات سوف تستمر .. كما روى خلفاء أيزنهاور أنه اعتبر أن التجسس هو « حق من حقوق السيادة »

راجع : (Nation, "U.S. Foreign Policy and world order," op. cit, p. 266).

أعلنت حكومة الولايات المتحدة أنها لم تقدم في المستقبل على خرق الحدود السوفيتية بطائراتها ، وأنها تأسف للأعمال الاستفزازية التي اتخذت في الماضي* ، وأنها سوف تعاقب المذنبين بشكل مباشر عن هذه الأعمال فإني كرئيس للحكومة السوفيتية سأكون مستعداً للاشتراك في المؤتمر وفي ممارسة كلّ الجهود للمساهمة في نجاحه . . » كما تعرض خروشوف لتأثير هذا الحادث على الزيارة المرتقبة للرئيس الأمريكي للاتحاد السوفيتي فقال : « لقد كان من المتوقّع أن يزور رئيس الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي في ١٠ يونيو ، وقد أعددنا استقبالاً قلبياً لهذا الضيف الكبير ، ولسوء الحظ فإن الأعمال المثيرة والعدوانية ضدّ الاتحاد السوفيتي جرّدتنا من إمكانية استقبال الرئيس بالحفاوة التي يبديها الشعب السوفيتي لضيوفه ، فالشعب السوفيتي لا يستطيع ولا يريد أن يكون منافقاً ؛ ولذلك أعتقد أن زيارة الرئيس الأمريكي يجب أن تؤجل ، وأن موعد هذه الزيارة يجب أن يتحدد حين تتضح الظروف[1] .

وقد ردّ أيزنهاور على بيان خروشوف فوصفه بالعنف وعدم الدقّة وقال : « إنه في بياني في ١١ مايو وبيان وزير الخارجية في ٩ مايو فإن موقف الولايات المتحدة قد أوضح ما يتعلق بالضرورة غير المستساغة لنشاط التجسس في عالم لا تثق فيه الأمم في بعضها وفي نواياها – وقد أوضحنا أن هذه النشاطات ليس لها نوايا عدوانية وإنما

---

* يروى خروشوف في مذكراته أنه حين قدم هذا الشرط سمع مترجمه أيزنهاور – يسأل وزير خارجيته هرتر : لماذا لا ؟ ورفض هرتر بطريقة متجهمة لم تترك مجالاً للجدل ، ويقول خروشوف إن هذه الواقعة تثبت أن أيزنهاور كان يمكن أن يتبع غرائزه الطيبة ويوافق على طلبنا ، ولكنّ للأسف لم يكن هو الوحيد الذي يقرر سياسة أمريكا الخارجية .

(١) راجع : (Khrushchev Remmbers, op. cit., pp. 447-448.
Kissing's. 1960, pp. 17437-17438.

لكى تؤكد أمن الولايات المتحدة والعالم الحرّ ضدّ هجوم مفاجىء من القوى التى تفاخر بقدرتها على إبادة الولايات المتحدة والبلدان الأخرى بالصواريخ المسلّحة بالرؤوس الذرية ، وكما هو معروف جيداً فإنه ليس فقط الولايات المتحدة وإنما معظم الأقطار الأخرى هى أهداف دائمة لأعمال تجسّس دائبة من الاتحاد السوفيتى . . وأضاف أيزنهاور . . . فى الحقيقة إن هذه الرحلات قد أوقفت بعد هذه الحادثة ، ولذلك فيجب أن لا تشكلّ مشكلة ، وقد أتينا إلى باريس لكى نبحث عن اتفاقات مع الاتحاد السوفيتى يمكن أن تزيل ضرورة كلّ إشكال التجسس بما فيها رحلات الطائرات ولا أجد سبباً لاستعمال هذا الحادث لقطع المؤتمر . . » ثم كشف الرئيس أيزنهاور عن اقتراح له عن الإشراف الجوى فقال : « إذا ثبت أنه من غير الممكن – بسبب اتجاه الاتحاد السوفيتى – أن نتفهم هنا فى باريس هذه المشكلة والمسائل الأخرى التى تهدّد سلام العالم ، فإن فى نيتى فى المستقبل القريب أن أقدم للأمم المتحدة اقتراحاً لإقامة نظام للإشراف الجوى يمكّن الأمم المتحده من تقصّى استعدادات الهجوم ، وقدكان فى نيتى أن أضع هذه الخطّة أمام المؤتمر . » وانتهى أيزنهاور إلى القول : « برغم أنه من الواضح أن خروشوف قد جاء من موسكو إلى باريس بهدف واحد هو تخريب هذا الاجتماع الذى تعلقت به آمال العالم ، برغم هذا التطور العكسى والخطير فإنه ليس لدىّ أىّ نيّة فى تقليل جهودى المستمرة لدفع التقدم نحو سلام قائم على العدل .[(١)] » .

وعقد خروشوف مؤتمراً صحفياً ردّ فيه على النقاط التى وردت فى بيان أيزنهاور وقال : « إن ما ذكره أيزنهاور فى بيانه الافتتاحى فى ١٦ مايو عن أن رحلات

(١) Ibid, p. 17438.

الطائرات سوف تتوقف خلال المدة الباقية من رئاسته ، ولكن لا نعرف ما هو القرار الذى سيتخذه الرئيس التالى . . وهكذا فإن ما يعد به أيزنهاور هو موقف مؤقت حتى يناير سنة ١٩٦١ ، إلّا أن العلاقات الدولية لا يمكن أن تُبنى على مدة رئاسة هذا الرئيس أو ذاك ، وإلّا فما هى قيمة أى اتفاقات دولية . وردّ خروشوف على اقتراح أيزنهاور حول التفتيش الجوّى فقال : « لا نملك إلّا أن نندهش من بيان أيزنهاور الذى بدا كأنه تهديد . . إنه يخطّط لكى يقدّم إلى الأمم المتحدة خطةً جديدةً عن « السماوات المفتوحة » فبعد أن تحقق البنتاجون أن سماوات الاتحاد السوفيتى مغلقة أمام طائرات التجسس الأمريكية ، فإنه قد قرر إرسال طائرات بنفس الهدف ولكن تحت علم الأمم المتحدة . . إننا نأمل أن لا تصبح الأمم المتحدة فرعًا للبنتاجون وأنها سوف ترفض هذا الدور المهين »[١] . .

توضح هذه النهاية التى انتهى إليها مؤتمر باريس بوجه عام وبرغم المناخ الذى سبقها – أن العلاقات بين القوتين لم تكن بعد قد امتلكت الأسس التى يمكنها أن تصمد لمثل هذه الحوادث . المهم هو التساؤل عن : لماذا أصرّ خروشوف على موقفه من المؤتمر ؟ ثمّة عدد من الملاحظات بعضها يتعلق بشخص خروشوف ، ذلك أنه بعد زيارته للولايات المتحدة وجهوده الواضحة نحو الوفاق ، فإن حادث الطائرة قد سبّب له ضيقًا شخصيًّا بل ربما أضعفه سياسيًّا خاصّةً بعد الملاحظات الودّية العلنية التى وجهها إلى أيزنهاور وثنائه عليه[٢] ، ومن الزاوية الموضوعية فإنه برغم أن رحلات U2 كانت معروفة للاتحاد السوفيتى فإنه يبدو أنهم لم يقدّروا مدى

---

(١) Ibid, p. 17440.

(٢) Mscherny, James "Khruschev and Kennedy in retros pect, the open door Press, California, 1971, p. 50.

المعلومات التى قدمتها للولايات المتحدة إلا بعد أن اكتشفوا وفحصوا الطائرة وأدركوا مدى ما زودت به من آلات تصوير[١] .

غير أن موقف خروشوف هذا من المؤتمر لم يصاحبه موقف مماثل من اتجاهاته نحو سياسة التعايش السلمى ، ففى الوقت الذى طالب فيه بتأجيل المؤتمر ، عبّر أيضًا عن اعتقاده الصارم بضرورة التعايش السلمى . وعبّر عن أن فقد الثقة فى التعايش السلمى يعنى أن نحكم بالحرب على البشرية وأن نوافق على حتمية الحرب التى تعنى فى ظلّ الظروف القائمة الكوارث التى تجلبها على الشعوب فى كلّ أنحاء الأرض . وارتباطًا بهذا البيان المهدئ أيضًا سارع موظفو وزارة الخارجية السوفيتية إلى التصريح بأن الاتحاد السوفيتى ليس لديه النية على عقد معاهدة منفصلة مع ألمانيا الشرقية فى المستقبل القريب . وأكد خروشوف نفسه هذا فى خطاب فى برلين الشرقية فى ٢٠ مايو قال فيه : « فى هذه الظروف ، فإن الأمر يستحق الانتظار أكثر من هذا قليلاً ، ومحاولة إيجاد حلّ بالجهود المشتركة للقوى المنتصرة للمشكلة التى طال انتظارها لتوقيع معاهدة سلام بين الدولتين الألمانيتين . وأنه يبدو أن الموقف الراهن سوف يستمر حتى اجتماع رؤساء الحكومات الذى يؤمل أن يجرى خلال ستة أو ثمانية شهور . . »[٢]

* * *

وهكذا يشير تطور علاقات القوتين حتى هذه المرحلة إلى أنه :

إذا كانت القواعد الأساسية للحرب الباردة ومؤسساتها فى كل من الاتحاد

(١) Mackintoch "Strategy and Tactics of Soviet foreign policy", op. cit., p. 188.

(٢) Mcsherny, "Khrushchev and Kennedy." op. cit, p. 52.

السوفيتي والولايات المتحدة قد أقيمت خلال فترة حكم ترومان وستالين ، فإن علاقات القوتين قد شهدت خلال حكم أيزنهاور وخلفاء ستالين – وخاصة عند خروشوف – محاولات تهدف إلى تغيير اللغة الدبلوماسية في إدارة علاقاتهما وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجههما . وقد تحقق هذا إلى حدّ ما في مؤتمر قمة جنيف على الأقل من حيث التخاطب بلغة أقل عنفاً وإتاحة الفرصة للتعامل ، والتعامل الشخصي ، ثم في خلق مناخ مشجّع كما حدث في كامب دافيد ، إلّا أن محاولة الذهاب إلى أكثر من هذا قد أحبطت في مؤتمر قمة باريس . .

على أن ما هو مهم هو الاعتبارات التي كانت وراء هذه المحاولات لدى كلٍّ من الجانبين فقد ورثت القيادة التي خلفت ستالين أمّةً في حالة أزمة من وجوه شتّى في الإدارة والحكم وتلبية حاجات الشعب ، والحالة المعنوية المنخفضة التي نتجت عن ذلك ، وهي الأمور التي لم يعترف بها ستالين في ظلّ مناخ الحرب الباردة ، ولذلك وبدلاً من تعليق السياسة الداخلية على حاجات الحرب الباردة فإن القيادة التي خلفت ستالين اتجهت إلى أن تعطى مكان الأولويّة للحاجات الداخلية ومشاكلها ، والبحث عن الوفاق الذى لم يكن فقط يخفّف من الأخطار الخارجية على الأمن السوفيتي (مثل إنهاء حرب كوريا) بل وسيجعل من الممكن أيضاً إعادة تخصيص الميزانيات السوفيتية الشحيحة للاحتياجات الداخلية وخاصّة الصناعات الاستهلاكية التي طال إهمالها ، وهكذا كان الارتباط بالتطور الداخلي والإصلاح عاملاً ملائماً للاستقرار الدولي(١)

(١) Hoffman, Eric, & Fredric fleron (eds). "The Conduct of soviet foreign Policy". London, Buter worth, 1971, pp. 297-298.

وقد نشأ مثل هذا الوضع فى الجانب الآخر وخاصةً فى عهد أيزنهاور ، فقد اتجهت حكومته بوجه خاص إلى الاستجابة بشكل ملائم لمفهوم العلاقة المتغيرة التى تتضمن قدراً من التعاون وإن لم تَخلُ من المنافسة السياسية المستمرة مع روسيا السوفيتية ، كما أظهرت أيضًا إدراكًا بأن مثل هذا التعاون يمكن أن يثبت أنه مطلب أساسى للبقاء المشترك فى العصر الذرىّ ، كما أنها هى الأخرى لها مصلحة فى وقف التكاليف الباهظة للأسلحة التكنولوجية الحديثة وتصاعد سباق التسلح .. (١)

وهكذا كان من الواضح أن أيزنهاور – وإن كان بطريقة محدودة – قد اختار السلام فإنه خلال الفترة المتبقية من رئاسته حذّر من خطر تحويل أمريكا إلى قلعة أو دولة مسلحة * .

وكجندى محترف من المدرسة القديمة شعر أيزنهاور أن مسئوليته الأولى هى أمن الولايات المتحدة ، ولكنه تحقّق أن هذا الأمن لا يمكن أن يتدعم عن طريق سباق التسلح فى عصر ذرى ، واعتبر أنه إذا ما أنتجت الولايات المتحدة مزيداً من القاذفات والصواريخ فإن الروس سوف يبنون أيضًا المزيد منها ، وفى هذه الحالة فإن الأمن الأمريكى لن يقوى بل سيضعف . ومن هنا بدت له المفاوضات مع

(١) Ibid, p. 299.

* فى فبراير عام ١٩٦١ عبر أيزنهاور فى رسالة الوداع إلى الشعب الأمريكى عن قلقه من الثمن الباهظ الذى يدفع فى الحرب الباردة ، وعن خشيته من أن يهدد الجهاز الحكومى الضخم الحياة الخاصة للأمريكيين وقيمهم ، ولذلك أراد أن يحذّر مواطنيه وأشار إلى أن « تضافر مؤسسة عسكرية ضخمة وصناعة أسلحة كبيرة إنما هو شئ جديد فى التجربة الأمريكية يمارس نفوذًا كليًا يشعر به فى كل مدينه وكل منزل وكل مكتب فى الحكومة الفدرالية . وقال : « إننا يجب أن نحتاط ضدّ حصول المؤسسة العسكرية الصناعية على نفوذ لالزوم له سواء أكان بقصد أم بغير قصد » .

راجع : (Ambrose, "Rise to Globalism" op. cit., p. 271)

الروس كطريق أكثر فعالية لدعم الأمن القومى .

وقد كان كلٌ من أيزنهاور وخروشوف حريصًا على دعم مفهوم التعايش السلمى ، كلٌ لأسبابه الخاصّة ، ولكن مع عام ١٩٥٩ كانت الحرب الباردة قد استمرت لزمن بعيد جعلت التغلب عليها ليس بالأمر السهل ، فكلا الرجلين كان عليه أن يعمل ويواجه المتشددين فى الداخل ، كما كان لكل منهما متاعبه مع حلفائه ، كما كان كلاهما محمّلاً بمشكلات العالم الثالث بشكل يمكن معه القول إنهما لم يكونا يفهمانها أو يمكنهما التحكّم فيها .

فبالنسبة لأيزنهاور ، فقد كان يواجه الديموقراطيين الذين كانوا يريدون سباقًا للتسلح ، وكان فى رأيهم أن الإنفاق الحكومى إنما يعين ولا يضعف الاقتصاد ، وكان قادتهم من أمثال جونسون وكندى وهمفرى قد فقدوا صبرهم مع اتجاه سياسة أيزنهاور المحافظة ، وأخذوا يتطلّعون إلى رئيس ديناميكى ويتحدثون بشكل دائم عن فقدان أمريكا لمكانتها ، وكانوا يريدون أن تستعيد أمريكا قيادة العالم . الأمر الذى كان يعنى عمليًا مزيدًا من الالتزامات الأمريكية وزيادة الأسلحة الأمريكية . ولم يكن أيزنهاور يواجه الديموقراطيين فقط ، وإنما المتقدمين من بين صفوف الجمهوريين الذين كانوا يريدون سماع حديث التحرير والتشدّد وشعارات دَحْر الشيوعية ، هذا فضلا عن أن أيزنهاور ذاته لم يكن قد تحرر تماماً من إطارات التفكير فى الحرب الباردة .

كذلك كان الحال مع خروشوف الذى كان يواجه أيضًا المتشدّدين فى موسكو ، الذين كانوا يدفعونه نحو الحافة : كما أن ماوتسى تونج قد أصبح مشكلة بالنسبة لخروشوف مثلما أصبح تشايانج كاى شيك بالنسبة لأيزنهاور ، حيث كان رفضُ

خروشوف موافقةً ماو على حروب التحرير ، يعنى بالنسبة لماو أنّ الروس قد انضموا للقوى التى تملك . ضدّ التى لا تملك . واعتبر الصينيون أن رحلة خروشوف للولايات المتحدة . وذهابه إلى مؤتمر باريس . ووقف أزمة برلين تخليًّا عن الشيوعية والعالم الثالث . واتهموا خروشوف بالتهدئة .[١]

وباختصار ، فإن كلاً من أيزنهاور وخروشوف قد ذهب بعيدًا نحو التعايش السلمى• بالنسبة لأنصار الحرب الباردة فى بلادهم . وبالنسبة لحلفائهم ، ولكن يمكن القول إن خروشوف كان فى الموقف الأضعف داخليًّا عن أيزنهاور وخاصة فى المسائل العسكرية التى كان القادة العسكريون الأمريكيون ، وباعتبار مكانة وتاريخ أيزنهاور العسكرى ، يترددون فى انتقاد أيزنهاور أو مجادلته حولها .

وفى مثل هذه المرحلة من تطور علاقات القوتين فإنه يحقّ أن نتساءل عن حسابات المكسب والخسارة بالنسبة لكلٍّ منها ، وعن مدى نجاح السياسات التى اتبعوها وأهدافهم منها . وتقع سياسة الاحتواء الأمريكى لما اعتبرته الولايات المتحدة نوايا وطموح الاتحاد السوفيتى التوسعى وخاصة فى أوربا فى مركز هذه المرحلة ، من حيث ما ولّدته من أفعال وردود أفعال تطورت لكى تشكّل أساس علاقات القوتين للحقبتين القادمتين . . فى هذا الشأن ، فإن تقييمًا موضوعيًّا لسياسة الاحتواء سوف

---

(١) Ibid, p. 262.

• يرتبط اسم خروشوف وأول مؤتمر عام للحزب الشيوعى السوفيتى خلال زعامته وهو المؤتمر العشرون – فبراير سنة ١٩٥٦ – يرتبط بتأكيد مفهوم التعايش السلمى فى السياسة الخارجية السوفيتية . وهو لم يكتف بإبراز هذا المفهوم بل أعلنه مناقضًا به مفهوما ماركسيا لينينيًّا بأن الحرب ستظل حتمية مادامت الرأسمالية قائمة ودعا الماركسيين أن يأخذوا فى الاعتبار التغيرات التى حدثت منذ أن صيغ هذا المفهوم .

(Rubinstien, "Foreign Policy of the soviet union" op. cit. p. 298).

يستخلص أنه فى الأهداف الأساسية للولايات المتحدة من منع التوسع السوفيتى فى غرب أوربا قد حققت نجاحاً كاملا ، فلم يكسب السوفيت بوصةً واحدةً فى أوربا أو فى أىّ مكان آخر من العالم منذ عام ١٩٤٥ من خلال التدخل المباشر ، والدولة الوحيدة التى دخلت فى النطاق السوفيتى بعد عام ١٩٤٥ كانت تشيكوسلوفاكيا ، وقد تحقق هذا عن طريق انقلاب داخلى عام ١٩٤٨ . كذلك لم يعد الشيوعيون يمثلون تهديداً خطيراً فى إيطاليا أو فرنسا أو اليونان وهى الأقطار التى كانت قوة الأحزاب الشيوعية فيها قد بلغت القمة عقب الحرب مباشرة ، هذا فضلا عن إعادة بناء اقتصاديات أوربا واستقرارها الداخلى[١] .

ولكن ماذا عن الأهداف البعيدة لسياسة الاحتواء وبشكل خاص فيا يتعلق بالخفض التدريجى للقوة السوفيتية والنفوذ السوفيتى فى شرق أوربا « وتحرير » أقطارها ، هنا يمكن القول إن سياسة الاحتواء كانت فشلا مطلقاً . فقد دمج الاتحاد السوفيتى المنطقة ككتلة شيوعية تحت إشرافه وسيطرته ، وفى نفس الوقت تقبلت الولايات المتحدة فقدان شرق أوربا ، وإن كان قادتها لم يقولوا هذا علانية . ويمكن أن نقارن البيانات الأمريكية حتى مجئ إدارة أيزنهاور وسنواتها الأولى بما أصبح يصدر عن نفس هذه الإدارة فيا بعد لكى نتأكد من اختفاء عبارات التحرير ودحر الشيوعية أو حتى إجراء انتخابات حرة . وقد كان العجز الأمريكى عن اتخاذ أى إجراء أيًا كان خلال الثورة المجرية عام ١٩٥٦ تأكيداً لهذه الحقيقة[٢] .

---

(١) Rakove, Milton (ed.) "Arms and foreign Policy in the Nuclear age", oxford university press, London, 1972, p. 142.

(٢) Ibid, p. 143.

نخلص من هذا إلى أن الوضع الذى ساد حتى هذه المرحلة – وسيتطور بعد هذا بشكل أكثر فى هذا الاتجاه – إنما يمكن وصفه بتعادل حسابات الربح والخسارة لكلا القوتين ، وأن مثل هذا الوضع إنما يرجع فى الدرجة الأولى إلى أن المشكلة الأساسية لم تعد هى الحرب الباردة وقيمها الصحيحة أو الخاطئة ، وإنما هى ثورة التكنولوجيا العسكرية التى أتت بأوضاع وفروض كانت أقوى من دوافع القوتين الخاصة . وأصبحت الممارسات التقليدية للسياسات الدولية تتحكّم فيها تهديد القوى المدمّرة التى أطلقتها هذه الثورة . وفى ظلّ هذه العلاقة لم تعد أى قوة نوويّة تستطيع أن تجازف بالحرب مع قوة نووية أخرى ، إلاّ أن المفارقة التى ستنشأ فى مقابل هذا وتجعل من علاقة القوتين علاقةً غريبةً حقًّا هى أن أىّ أمة عظمى لا تستطيع أن تمارس سياسةً خارجيةً فعّالةً إن لم تكن مستعدةً لأن تحارب .

أزمة الصواريخ الكوبية

بقدر ماكانت أزمة الصواريخ الكوبية قمّة علاقات الحرب الباردة ومواجهاتها ، بقدر ماكانت إيذانًا ببدء مرحلة جديدة فى علاقات القوتين تتّجه إلى بناء إطار جديد لعلاقاتهما يتّفق ووقائع العصر النووى وأخطاره .

وقد بدأت أحداث هذه الأزمة المباشرة يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٦٢ ، حين أعلن الرئيس الأمريكى جون كنيدى عن اكتشاف « سلسلة من مواقع الصواريخ السوفيتية يجرى إنشاؤها فى كوبا . . وتشير مواصفات هذه الصواريخ إلى أنها صواريخ متوسطة المدى ، قادرة على حمل رؤوس ذريّة لمسافة أبعد من ١٠٠٠ ميل ، قادرة على ضرب واشنطون وقناة بنما ومكسيكو أو أى مدن أخرى فى الجنوب

الشرقى للولايات المتحدة وأمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبى . . ، ولمواجهة هذا العمل أعلن الرئيس الأمريكى عن عدّة إجراءات ، منها فرض حصار على المعدّات الهجومية التى تشحن إلى كوبا من أىّ جنسية أو من أى ميناء ، أمّا على الجانب السوفيتى ، فقد أنكر فى البداية وجود مثل هذه الصواريخ وأدان « الحصار الانتقامى على كوبا » ووصفه بأنه عمل من أعمال القرصنة ، واتّهم الولايات المتحدة بالعمل على إشعال حرب نوويّة .

ومع يوم ٢٦ أكتوبر بدأ الموقف يسوء ، فقد أعلن الاتحاد السوفيتى على لسان وزير الدفاع رفع أقصى حالات الاستعداد بين قواته المسلحة ، وأنه « من أول إشارة فإن كلّ قوة قواتنا المسلحة يجب أن تتجه إلى العمل النووى ضدّ العدوّ ومراكزه العسكرية والاقتصادية » ، وفى واشنطون صدر عن البيت الأبيض أن العمل فى إقامة القواعد السوفيتية فى كوبا مستمر وبسرعة[1] .

على أنه فى نفس اليوم أيضًا صدر عن الاتحاد السوفيتى محاولة للاتصال مع المسئولين الأمريكيين على مستوى غير رسمى ، حول حلٍّ ممكن للأزمة يقوم على انسحاب الصواريخ السوفيتية وإجراءات تفتيشية من الأمم المتحدة ، مقابل وعد أمريكى بعدم غزو كوبا ، وهو ما استجابت له الولايات المتحدة بشكل غير رسمى كذلك ، وقد أكد الاتحاد السوفيتى هذا الاتصال غير الرسمى برسالة من خروشوف إلى كنيدى صيغت على أساس نفس الاقتراح . وردًّا على هذه الرسالة بعث كنيدى إلى خروشوف برسالة يوافق فيها على :

(ا) أن يقوم الاتحاد السوفيتى بإزالة الأسلحة الصاروخية من كوبا تحت رقابة

(١) Kissings contemporary Archive, 1962, p. 19067.

مناسبة من الأمم المتحدة ، وتقديم ضمانات كافية لوقف إدخال مزيد من هذه الأسلحة إلى كوبا .

(ب) أن تزيل الولايات المتحدة إجراءات الحصار المضروب على كوبا ، وتقديم تأكيدات ضدّ أي غزو لكوبا .

وذهب كنيدى إلى تصوّر إجراءات أبعد من هذا ، فقال : إنه إذا كان خروشوف « مستعداً لأن يناقش وفاقًا يتعلّق بحلفي وارسو والأطلنطي فإننا مستعدّون لأن نناقش مع حلفائنا أيّ اقتراحات مفيدة . . . »[1] .

وفى ٢٨ أكتوبر بدأت بوادر انفراج الأزمة . فقد وجه خروشوف إلى كنيدى خطابًا صيغ بشكل ودّى أعلن فيه . . « إن الحكومة السوفيتية قد أصدرت تعليماتها بوقف العمل فى مواقع الصواريخ ، بل وإزالتها وإعادتها إلى الاتحاد السوفيتى . . »

وهكذا أنهى تبادل هذين الخطابين حالة التوتر التى حلّقت حول العالم لمدة ستة أيام . ومن المهم أن نشير إلى أسلوب معالجة زعيمى القوّتين للأزمة وإدارتهما لتطوراتها بشكل حكيم – وبغضّ النظر عن تبادل الاتهامات والتهديدات – إدراك واقعىّ لمدَى ما يمكن أن تتطوّر إليه الأزمة إذا ما اتخذت معنًى آخر .

فعلى الجانب الأمريكى كان من الواضح منذ بداية الأزمة أن الرئيس كنيدى يعمل فى مناقشاته مع مستشاريه وأعضاء الكونجرس على حصر الاختيار العسكرى ، وتصوّر ماذا يمكن أن يلجأ إليه الجانب الآخر ، وما يحمله هذا من احتمالات صدام نووىّ . كما كان يحرص على عدم إهانة خروشوف وعدم دفع السوفيت إلى

---

(١) Elie, Abel, "The Missiles of october" op. cit.

تصعيد استجاباتهم لأن أمنهم القومى ومصالحهم القومية تلزمهم بذلك . أما على الجانب السوفيتى فإن الإجراء الذى اتخذه وحسم به الأزمة بإزالته لقواعد الصواريخ من كوبا قد أوضح عملاً لا قولاً إدراكه للآثار البالغة الخطورة إذا ما أصرّ على عدم سحب الصواريخ ، وأن ذلك يعنى مواجهة نوويّة بينه وبين الولايات المتحدة ، وكانت رسائل خروشوف إلى كنيدى خلال الأزمة تتضمّن تصوّرًا واضحًا لمثل هذا المصير .

وإذا كان لأسلوب إدارة القوتين للأزمة أهميته ودلالاته ، فإن الأزمة ذاتها ، وبالشكل الذى انتهت به ، كان لها دروسها البليغة لدى كلّ جانب . فقد تعلم السوفيت أن قادتهم السياسيين قدّروا فرص التحكّم فى أخطار تصعيد الأزمات بحيث تمكنوا من سحب الصواريخ بدون مواجهة مع الولايات المتحدة ، كذلك أدرك السوفيت كيف أنهم أخطأوا بشكل خطير فى تقدير ردّ الفعل المحتمل لإجراءات مثل التى اتخذوها فى كوبا وأثرت على منطقة حيوية بالنسبة للأمن الأمريكى[١] ، أمّا المعنى البارز الذى أبرزته أزمة الصواريخ بالنسبة للاتحاد السوفيتى فقد كان يتعلّق بتقديراته عن قواه الاستراتيجية فى علاقاتها بالقوى الاستراتيجية للولايات المتحدة ، فقد كان خروشوف ، وقبل الأزمة مباشرة ، يباهى بأن الاتحاد السوفيتى قد حقّق التعادل ، إن لم يكن التفوّق النووى على الولايات المتحدة [٢] . ووفقًا لهذا التقدير كان الإجراء السوفيتى فى كوبا أول محاولة أراد بها خروشوف أن يختبر هذا التقدير الذى كان يعنى أن الاتحاد السوفيتى قد انتقل

(١) Elanor, Lasing & Robert Grace (eds.) "Detente, Cold war stratigies in transition" George Town University. Frederick prager.

(٢) Jordan, David, "world politics in our Times" op. cit., p. 145.

من قوة قارية Regional إلى قوة عالمية Glabal [١]، وقد كانت نتيجة هذه المحاولة وما أثبتته من عدم احتكام الاتحاد السوفيتى على عناصر التعادل النووى مع الولايات المتحدة هو الشاغل الرئيسى للقيادة التى ستخلف خروشوف وتركيزها على تحقيق هذا التعادل [٢]

أما بالنسبة للرئيس الأمريكى فإن مشاعره قد تعرّضت لتغيّرات كيفيّة بعد تجربة كوبا ، وأصبح يؤمن : « أن العالم الذى تتحدّى فيه أمّةٌ الأخرى بأسلحة نوويّة لم يعد خاليًا من أى معقولية فحسب ، بل عالم غير محتمل وغير ممكن » [٣] . وقد أصبح كنيدى فى الشهور الأخيرة من حياته مشغولاً فى الشروع فى طريق جديد للأمّة الأمريكية ، وفى سلسلة من الخطب والأعمال مع بداية يونيو ١٩٦٣ ، بدأ يبشّر بالمستقبل مع استمرار وعيه بالمشكلات القديمة ، وقد وصف طبيعة هذا العمل بقوله : « إننا نعيش فى عصر من الاعتماد المتبادل والاستقلال وكذلك القومية ، واليوم ليس هناك مشكلات ألمانية خالصة أو أمريكية أو حتّى أوربية خالصة . إن هناك مشكلات عالمية [٤] . وفى خطابه الذى ألقاه فى الجامعة الأمريكية فى يونيو ١٩٦٣ دعا الأمريكيين أن يفكروا فى إطار جديد للمناقشة بينهم وبين السوفيت فى ظروف العصر النووى « إنه فى العصر النووى فإن السلام قد أصبح هو الغاية الضرورية والعقلية للرجال العقلاء ، وقد قيل إنه من الحقيقى أن نحلم بالسلام . .

---

(١) Schwartz, Morton, "The motive forces of soviet foreign policy" University of Denver, 1971, p. 11.

(٢) Edmonds "Soviet foreign Policy..." op. cit.

(٣) Schlesinger "A thousands days" op. cit, p. 893.

(٤) Rock, vincent, "The strategy of Interdependence "New York, Charles scribes & sons, 1964.

حتى يتخذ الاتحاد السوفيتي اتجاهًا أكثر تنوّرًا ، وإنّي آمل أن يفعلوا هذا ، ولكنّي أعتقد أننا نستطيع مساعدتهم » .. ثم أضاف عبارةً من شأنها أن تحوّل النظر الأمريكي فى الحرب الباردة « ولكنى أيضًا أعتقد أننا يجب أن نعيد النظر فى اتجاهنا كأفراد وكأمة ، لأن اتجاهنا مهم مثل اتجاههم » .

ولقد لقى خطاب كنيدى هذا استجابةً واضحةً لدى الرئيس السوفيتى ، ووصفه خروشوف بأنه « أعظم خطاب لرئيس أمريكى بعد روزفلت »[1] .

وهكذا خُلق المناخ الذى شجع اتخاذ خطوات فى سبيل التفاهم والتعايش ، وكان من أبرزها توقيع معاهدة الحظر الجزئى للتجارب الذريّة فى يونيو عام ١٩٦٣ ، والتى كانت أولى خطوات القوتين نحو حصر وتقييد أخطار الأسلحة النووية ، ووصفها كنيدى بأنها « ليست نهاية المطاف ، ولكنها خطوة أولى هامّة . . خطوة نحو السلام والعقل ، وبعيدًا عن الحرب »[2]

كما عقّب عليها خروشوف : « إنها تثبت أنّ المشكلات الدولية يمكن أن تعمل على أسس مقبولة إذا توفّرت الرغبة والجهد والإرادة الطيبة لدى القوى الكبرى . . إن هذه الخطوة سوف تساهم فى التخفيف العام للتوتر الدولى ، وفى حلّ المشكلات الدولية التى طال انتظارها »[3] .

بالإضافة إلى هذا الإنجاز الرئيسى ، فقد اتفق على إنشاء الخطّ الساخن بين البيت الأبيض والكرملين مباشرةً لتسهيل الاتصالات خلال الأزمات ، كما اتفق

(١) Merlie "Makers of American Diplomacy" op. cit, pp. 901-902.

(٢) Sorenson "Kennedy" op. cit. p. 757.

(٣) Dallin, Alexander, "Soviet politics since stalin's death" Prentice Hall, London, 1968, p. 94.

على خطوات أخرى مثل الاتفاق على الاستطلاع الجوى المتبادل بالأقار الصناعية ، كذلك أبدى السوفيت تفهمًا أكبر حين عدّل جروميكو فى الأمم المتحدة من البرنامج السوفيتى لنزع السلاح العام الشامل الأول ، واقترح بدلاً منه أن تحتفظ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بعدد محدود من الصواريخ والرؤوس الذرية على أراضيها حتى نهاية مرحلة نزع السلاح . ومن ناحية أخرى تمّت صفقة القمح الأمريكى للاتحاد السوفيتى واعتبرت ، كما عبّر الرئيس كنيدى : « خطوة مباشرة أخرى بأن عالمًا أكثر سلامًا هو أمر ممكن ومفيد لنا جميعًا[1] .

وقد دفعت هذه التطورات يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة ، الذى عاصر من خلال المنظمة الدولية وتابع أزمة الصواريخ الكوبية منذ تأزمها حتى انفراجها ، دفعته إلى أن يعتبر أن الأزمة وتجاوزها كانت إيذانًا بفجر الوفاق[2] ، واعتمد فى هذا على الخطاب المشترك الذى وجهه إليه فى ٧ يناير ١٩٦٣ أدلاى ستيفنسون ممثل الولايات المتحدة فى المنظمة ، وفاسيلى كوزنتسوف نائب وزير الخارجية السوفيتى معربًا عن ما يمكن أن تفتحه تسوية الأزمة من تعاون أشمل بين القوتين ، « إن حكومتى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يعربان عن الأمل بأن الأعمال التى اتخذت لتفادى التهديد بالحرب فى هذه الأزمة سوف تؤدى إلى تسوية خلافات بينهما ، وتحقيق مزيد من خفض التوترات التى قد تتسبب للمدنية من التهديد بالحرب[3]

(١) King's Archive, 1963, p. 19733

(٢) Uthant "view from the U.N. The Memoirs of U Thant", Daubleday comp. New York, 1978, p. 193-194.

(٣) Ibid.

غير أننا لا نستطيع أن نعتبر أن هذا التطور وهذه الإجراءات الإيجابية التى أسفرت عنها أزمة الصواريخ الكوبية تعنى أن وفاقًا حقيقيًا قد تحقق بين القوتين ، أو أن مصادر الصراع بينهما قد صفّيت ، ذلك أنه فى النهاية فإن الفجوة الفلسفية التى تفصل بين القوتين كنظامين اجتماعيين متناقضين لا يمكن عبورها نتيجة اتفاقات فنية كتلك التى تمّ التوصل إليها . فإذا كانت هذه الاتفاقات قد عكست قلقًا مشتركًا لدى القوتين إلا أنها لم تعكس قيمًا مشتركة . فى عام ١٩٦٣ ، وهو العام الذى شهد هذا التطور ، عبر خروشوف للمثقفين السوفيت : « إنه ضدّ التعايش السلمى فى المجال الأيديولوجى ، بل إن الجدل الأيديولوجى بين النظامين يجب أن يستمرّ ، بل ويتزايد فى ظلّ الوفاق » ، أما الرئيس كنيدى فبرغم أنه دعا إلى تجربة « كل طريق للسلام . . . » ، فإنه قد حذّر من الإسراف فى الآمال والأوهام » . . إن خروشوف نفسه قال : إنه ليس هناك تعايش فى المجال الأيديولوجى . . إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سيظّل لهما مفاهيمهما المختلفة تمامًا عن العالم وحريته ومستقبله ، وطالما استمرت هذه الخلافات الأساسية والمفاهيم ، فإن ثمّة حدودًا لإمكانيات الاتفاق »[1] .

وهذا الذى ذكره الرئيس الأمريكى يصوّر بدقّة جوهر العلاقات بين القوتين وإمكانياتها الفعلية ، وهو الذى سيتحكم فى مستقبل هذه العلاقات سواء فى انتكاسها أو تقدّمها .

---

(١) Schlesinger "A thousands days" op. cit. p. 920

فهرس

صفحة

تقديم ٣

الفصل الأول : الحرب الباردة وأصولها ١٣

تمهيد ١٥

عهدا روزفلت وستالين ٢١

إدارة ترومان ٣٨

مرحلة جديدة فى الحرب الباردة ٥١

المطالب السوفيتية فى تركيا وإيران وردود الفعل الأمريكية ٥٥

مبدأ ترومان ٥٨

مشروع ماريشال ٦١

منظمة حلف شمال الأطلنطى ٦٦

القنبلة الذرية ٦٩

الحرب الكورية ٧٣

الفصل الثانى : إدارة جديدة فى كل من الولايات المتحدة

والاتحاد السوفيتى ٩١

تمهيد ٩٣

صفحة

التطور العسكرى للاتحاد السوفيتى ١٠٦
الفصل الثالث : نحو ذوبان الجليد فى الحرب الباردة ١١٣
خطوات نحو التفاهم ١١٥
أزمات الشرق الأوسط والمجر ١٢٢
أثر التحول فى ميزان القوى : إطلاق السبوتنيك ١٣٦
زيارة خروشوف للولايات المتحدة : قمة كامب دافيد ١٤١
مؤتمر قمة باريس المجهض : حادث الطائرة ١٤٦
أزمة الصواريخ الكوبية ١٥٧

رقم الإيداع	١٩٨٣/٣٢٤٩
الترقيم الدولى ٦ – ٠٥١٧ – ٠٢ – ٩٧٧ ISBN	

١/٨٢/٦١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

بانقضاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة النازية تبدأ مرحلة جديدة من التنافس الكامن بين قوتَىْ الصراع فى العالم : الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، وتعرف هذه الظاهرة بين الطرفين بالحرب الباردة ، والتى تمثَّل فيها التحدى الرئيسى للاستقرار والسلام الدولى لجيل بأكمله ..

وتتطلب هذه المرحلة إعادة دراسة وتحليل ، حيث ترتبط بها كثير من الأحداث الأخيرة فى شرق العالم وغربه ..

لهذا جاءت هذه الدراسة أو (القراءة) لتلقى الضوء على الحرب الباردة وأصولها ، ثم تفرق بين إدارة كل من قوتَىْ الصراع فى العالم ، وتنتهى برؤية نافذة إلى مستقبل العالم القريب والبعيد ..

